# شعائر

مجلة شهرية تُعنى بالمعرفة الدينية الإسلامية و الثقافة الأخلاقية

تصدر عن المركز الإسلامي في بيروت علم و خبر 2009/287

العدد الرابع. شهر رمضان 1431 - آب 2010

المدير المسؤول
خضر إبراهيم حيدر

الإخراج الفني
محمد كوراني

## الإشتراك السنوي

داخل لبنان 40 ألف ليرة لبنانية بما فيه أجور البريد

دول عربية و إسلامية، وأوروبا و أمريكا الشمالية

تضاف أجور البريد

## الأسعار

☐ لبنان : 3000 ل.ل ☐ سوريا: 100 ل.س

سائر البلدان: تضاف أجور البريد

## العنوان

بيروت - الرويس - المركز الإسلامي

هاتف 01/544955 - 03/725246

ص.ب. 25/5141

الموقع: www.saraer.org/shaaer

بريد إلكتروني: shaaer@saraer.org

4

# شعائر

مجلة شهرية تعنى بالمعرفة الدينية الإسلامية و الثقافة الأخلاقية

تصدر عن المركز الإسلامي في بيروت


بسم الله الرحمن الرحيم

## محتويات العدد

بسملة: شهر الله .. شهر الناس — الشيخ حسين كوراني ..... 6

تحقيق: يوم القدس العالمي ..... 8

مراقبات: أعمال شهر رمضان ..... 13

أحسن الحديث: تلاوة القرآن: آدابها الظاهرة و الباطنة (3) ..... 16

موجز في التعريف بالسور (سورة النساء) ..... 17

تصحيح العلاقة بالقرآن الكريم ..... 19

أيام الله: مناسبات شهر رمضان ..... 21

وقال الرسول: صلة الرحم ..... 25

يزكيهم: الآداب الباطنية للصوم ..... 26

الملف: «ليلة القدر خير من ألف شهر» ..... 28

دعاء ..... 29

سورة القدر في «تفسير الميزان» ..... 30

ليلة القدر في عرفان الإمام الخميني ..... 31

ماذا نعرف عن ليلة القدر؟ ..... 32

ليلة حاكمية أمر الله وصاحب الأمر ..... 34

مسيرة ألف شهر في ليلة واحدة ..... 36

فلنعرف قدر ليلة القدر ..... 38

المصحف الشريف و دعاؤه في ليلة القدر ..... 40

أفضل أعمال ليلة القدر ..... 41

صاحب الأمر: القطب و الأوتاد و الأبدال و النجباء و الصلحاء ..... 42

دعاء العهد الصغير ..... 43

لولا دعاؤكم: من أدعية شهر رمضان ..... 44

كتابا موقوتا: صلاة (الألف ركعة) في ليالي شهر رمضان ..... 45

# محتويات العدد


حوارات: «جمعية الإمداد الخيرية الإسلامية» ..... 46

يذكرون: ثقافة ذكر الله تعالى ..... 51
من توجيهات شيخ الفقهاء العارفين الشيخ بهجت قدّس سره .... 52

فكر و نظر: الضيافة العالمية: صوم الفرد و صوم الأمة ..... 53
الإمام العارف بالحق ..... 55
حضور الغرب ... حاضرية الإسلام ..... 57

أعلام: العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي ..... 59

وصايا: الشهيد الأول موصيا بعض إخوانه ..... 63

حدود الله: في الصوم و قواطع السفر ..... 64

وثائق: وثائق عاملية ..... 65

كلمة سواء: قيم الحوار و التعايش ..... 66

مرابطة: كي لا يخدعوكم بالخطر الشيعي كما خدعوكم بالشيوعية ..... 68
وجه الله و الدار الآخرة ..... 69

دوائر ثقافية: برنامج الصائم ..... 70
الإمام الخميني على أعتاب القرآن الكريم ..... 72
«القدس» في الفن التشكيلي ..... 74
مصطلحات: الشفاعة ..... 76
العولمة ..... 77
مفكرة الشعائر ..... 78
إصدارات عربية ..... 79
إصدارات أجنبية ..... 80
دوريات ..... 81

أيها العزيز: مائدة غيبية وهي القرآن الإمام الخميني ..... 82

# شهر اللّه .. شهر النّاس

*الشيخ حسين كوراني

**من الأخطاء الشائعة، وبنسبٍ متفاوتة تختلف درجاتها شدّة وضعفاً، الفصلُ بين الحديث عن «وليّ الله، النبيّ أو الإمام» وبين الحديث عن توحيد الله تعالى. ومنشأ هذا الفصل هو تَوهُّمُ أنّ توحيد الله تعالى يعني عدم الحديث عن غيره، لأنّ الحديث عن غيره تعالى «شركٌ»! فتوحيد الله تعالى يعني عند هؤلاء الإعراضَ عمّا سواه، سواء كان «ما سواه» هو رسول الله أم أهل البيت أو غيرهما! ويتفرّع على هذا الخطأ:**

**أولاً: توهُّمُ أنّ ولايةَ رسول الله صلى الله عليه وآله، أو ولاية أهل البيت عليهم السلام، هي غير ولاية الله تعالى**

يؤكّد القرآن الكريم على أنّ المحور في طاعة الله تعالى، وفي حُبّه عزّ وجلّ، هو الموقف من الرّسول الأعظم صلى الله عليه وآله: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ ..﴾ النساء:80، ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ آل عمران:31، وأنّ المحور في التوبة الحقيقية وعدمها هو الوقوف بباب رسول الله: ﴿.. وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ..﴾ النساء:64.

وهذا يكشف بوضوح عن اقتران التوحيد بالوقوف بباب رسول الله، واتّباعه صلى الله عليه وآله. ومن الواضح أنّ الموقف من أهل البيت عليهم السلام ليس في حقيقته إلاّ الموقف من رسول الله صلى الله عليه وعليهم، ومن المُتسالَم عليه عندنا أنّ ما ثبت له صلى الله عليه وآله فقد ثبت لهم، ماعدا النبوّة ومختصّاتها. وقد أجمع المسلمون على وجوب الإعتقاد بأهل البيت ووجوب حبّهم عليهم السلام، وهو يعني ـ في ما أنا بصدده ـ أنّ طاعتهم وحبّهم عليهم السلام، علامةُ صدق التوحيد.

ويندرج في طاعتهم عليهم السلام، طاعةُ الفقيه الوليّ، أي التزام ولاية نائب الإمام المعصوم، الفقيه الجامع للشرائط الذي هو ولي الأمر بالنّيابة في زمن الغَيبة. والنتيجة العمليّة: ليست ولاية رسول الله ـ وما هو بحكمها من ولاية أهل البيت عليهم السلام ـ غير تجلّي ولاية الله تعالى، فلا معنى للفصل، بل لا معنى لعدم التنبُّه إلى «الترابط – التجلّي».

لا يقف الموحِّد بباب رسول الله ﷺ إلا لتوحيد الله تعالى والإلتزام بمُقتضيات هذا التوحيد، وتحصينِ نفسه من الإنحراف عن التوحيد وهو يحسب أنّه يحسن صنعاً.

**ثانياً: الفصل بين شهر رمضان وبين رسول الله**

ويتفرّع على هذا الخطإ الشائع، الفصلُ بين شهر رمضان، وبين رسول الله ﷺ، أو وصيّه المهديّ المنتظر أرواحنا فداه، بمعنى الإحساس بأنّ لشهر ربيع الأول ـ مثلاً ـ علاقة مميّزة برسول الله، ولشهر شعبان علاقة مميّزة به وبوصيّه صلى الله عليه و آله، إلا أنّ شهر رمضان بعيدٌ عن العلاقة المتميّزة بهما، فهو موسم العلاقة بالله تعالى، والأُنس به سبحانه، ومناجاته والحديث معه، من دون الحديث مع أحد، ولا حتى عن أحدٍ سواه!

ولا شكّ في أصل هذا التصوّر عن شهر رمضان، إلا أنّه لا يُفهم على حقيقته، فيلتبس الحقّ بالباطل إلى حدّ الحاجة إلى المعصوم لكي يُنَقِّب الباطل ويستخرج الحقَّ من خاصرته، كما رُوي عن أمير المؤمنين عليه السلام.

كلّ ما تقدّم عن شهر رمضان، وأنّه موسم العلاقة بالله تعالى، والأُنس به ومناجاته سبحانه، حقٌّ صُراح، ولكنْ كيف تُبنى العلاقة به تقدّست آلاؤه، وكيف يُمكن التمييز بين الأُنس بالله وبين الأُنس بحظوظ النفس، أو الصنم الذي يُتصوّرُ أنّه الله! وكيف يُمكن الجزم بأنّ من يتحدّث معه مُدّعي التوحيد هو الله تعالى؟

كيف يعلم من يريد أن يكون موحِّداً أنّ توحيده لله تعالى حقيقيٌّ وليس من قبيل ما صوّره الشاعر بقوله:

**لك ألفُ معبودٍ مُطاعٌ أمره**
**دونَ الإله وتدّعي التوحيدا**

هل يُمكن معرفةُ سلامة التوحيد إلا من رسول الله ﷺ، وهل يمكن التأكّد ممّا قاله رسول الله إلا بالتزام «المودّة في القربى»؟

بمقدار استحضار «أشهد أنّ محمداً رسول الله» في كلّ آناء شهر رمضان، بل العمر كلّه، تكون الإفادة الأفضل

من بركات شهر رمضان الإلهيّة.

**ثالثاً: الفصل بين شهر رمضان وأهل البيت**

قد يدخل المسلم بيت الله الحرام أو أيّ مسجد، وينسى صاحب البيت وربّ البيت، فيتحقّق فيه الفصل بين البيت وربّ البيت.

لذلك كان من الضروريّ جداً التنبُّه إلى عدم الفصل بين البيت وبين ربّ البيت، كما أنّ من الضروريّ جداً التنبُّه إلى عدم الفصل بين البيت وبين أهل البيت.

من معاني أنّ شهر رمضان شهر ضيافة الله، أنّ الشهر الكريم كلّه بمثابة بيت الله، والنّاس كلّهم ضيوفه سبحانه: «أيها الناس "..." شهر دُعيتم فيه إلى ضيافة الله».

ومن معاني الضيافة أنّ رب البيت يوجّه الدعوة، وأهلُ البيت يستقبلون الضيوف، فأهل البيت - كما عبّر الإمام الخميني - «فوق الضيافة».

فهل يصحّ الفصل بين شهر رمضان وبين رسول الله وأهل البيت صلى الله عليه وعليهم أجمعين؟ لأنّ هذا الفصل لا يستقيم، حتى إن كان بنسبة عمليّة ضعيفة جداً في ذهن من يؤمن نظريّاً بعدم الفصل، كان من سلامة المُعتَقَد أن نركّز فينا على الدّوام أنّ شهر رمضان شهر رسول الله إلى الناس، وشهر أهل البيت حُجج الله تعالى على الناس، لئلا يكون للناس على الله حجّة، ويحيا من حيَّ عن بيّنة.

وفي سياق تثبيت الترابط وعدم الفصل بين شهر الله تعالى وبين ولي الله - سواءً كان النبيّ الأكرم، أم خلفاءه الإثني عشر - جاء تأكيدُ رسول الله ﷺ على محوريّة العلاقة بين شهر رمضان وبين عليٍّ عليه السلام في أبرز خُطب رسول الله حول شهر رمضان، وهي الوثيقة الخالدة لكلّ الأجيال حول عظيم موقع شهر رمضان والصوم، في التزام ولاية الله تعالى المتجليّة برسول الله وأهل بيته الأطهار.

**رابعاً: الفصل بين شهر رمضان وبين المهديّ المنتظر**

شهر رمضان، شهر القرآن الكريم وليلة القدر. والقرآن عهدُ الله إلى خلْقه لتطبيقه والتزام حدوده. وليلة القدر باقية ما بقي الدهر، ولا بدّ من وجود وليٍّ لله تعالى وحجّةٍ له سبحانه على خلْقه في كلّ عصر، ليكون هذا الوليُّ صاحبَ الأمر الذي يُتنزَّلُ في ليلة القدر.

وصاحب الأمر في زمن رسول الله هو نفسه صلى الله عليه وآله.

فمن هو صاحب الأمر من بعده؟

أجمعت الأمّة على وجوب وجود قائم لله بحجّة في كلّ عصر، وأجمعت الأمّة على أنّ هذا القائم بالحجّة يجب أن يكون من أهل البيت عليهم السلام: «ما إن تمسّكتم بهما»، «فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض».

وأجمعت الأمّة على ظهور المهديّ المنتظر.

ولئن أمكنَ لموجات التحريف التي اعتمدتْها أنظمةُ الجور أن تكثّف الضباب والحُجبَ في تطبيق المهديّ المنتظر، على المهديّ المولود الموعود ابنِ الإمام الحسن العسكريّ، فما عذرُ مَن يعتقد بهذا التطبيق حين يفصل بين شهر رمضان وبين صاحب الأمر الذي يُتنزّل في ليلة القدر.. المهديّ المنتظر.

كم هو جديرٌ بالتأمّل استحبابُ تكرار دعاء «أللهمّ كن لوليّك الحجّة بن الحسن» في كلّ آناء شهر رمضان، وفي خصوص ليلة ثلاثة وعشرين من شهررمضان، قائماً وقاعداً وعلى أيّ حال كان المؤمن؟

**خامساً: الفصل بين القرب من الله وبين القرب من الناس**

شهر رمضان شهرُ القرب من الله تعالى، والأُنس به سبحانه، إلاّ أن القرب منه جلّ ثناؤه رهنُ القرب من الناس، وحبِّهم وخدمتِهم بكلّ ما أمكن، حتى إن كانت هذه الخدمة تقديم النفس في سبيل الله تعالى لرفع الأغلال عن الناس، وتحريرهم من براثن الشيطان وأوليائه الطواغيت.

ليست بدر، والنهج البدريّ – الكربلائيّ إلاّ تقرّباً من الله تعالى عبر خدمة الناس.

وليس اعتبار هدف الصوم أن يجد الغنيُّ مسَّ الجوع ليواسي الفقير، إلاّ تعبيراً آخر عن تلازم القرب من الله تعالى مع القرب من الناس.

وعليه فإنّ التقرّب إلى الله تعالى لا ينفصل عن التقرّب إلى الناس، بل إنّ التقرّب إليه جلّت عظمتُه هو نفسه التقرّب إلى الناس كما أمر ربّ النّاس: تزكية النفس، وعدم ظلمها، العدل في الأُسرة، حقُّ الجار، صِلة الرّحِم، البرّ إلى المؤمن والكافر، لينُ القلب حتى مع الحيوان بل والجماد، حمل همِّ رفعِ الظلم والإصر وتحطيم القيود والأغلال.

ذلكم هو شهر الله، شهر الناس، ﴿لعلّكم تتّقون﴾.

أللهمّ ارزقنا.

«إنـه يوم مواجهة المستضعفين للمستكبرين».

# هكذا أطلق الإمام الخميني يـــوم القـدس العـــالميّ

تحقيق: أحمد رستم

من مراسم يوم القدس العالمي في لبنان

«فلسطين، فلسطين، سنتحدّ، ونقتلع جذور إسرائيل معاً».

هذه ترجمة أحد الشّعارات التي ردّدتها حشود المتظاهرين في شوارع طهران بعد أيّام من انتصار الثّورة الإسلامية في إيران. وفي الرّابع عشر من شباط 1979م، أي بعد ثلاثة أيّام من انتصار الثورة، قال موشي دايان وزير خارجيّة الكيان الغاصب: «الثورة الإيرانيّة بمثابة زلزال ستعيش إسرائيل تداعياته عمّا قريب».

وفي التاسع عشر من شباط، توقّفت الصادرات النفطيّة الإيرانيّة إلى الكيان الصهيوني، وأُغلقت سفارته في طهران بعد فرار موظّفيها، وتحوّل المبنى الذي كانت تشغله إلى مكتب لمنظمة التحرير الفلسطينيّة، وقد تولّى الإعلان عن ذلك السيد أحمد الخميني، نجل الإمام الخميني، قائد الثورة الفتيّة.

في السادس والعشرين من آذار من العام نفسه، أطلق الإمام الخمينيّ حملة واسعة النّطاق لإدانة الكيان الصهيوني، ولم يكن يمرّ أسبوع إلا ويخرج قائد الثورة بخطاب أو تصريح يُهاجم فيه الكيان الغاصب، من غير مواربة ولا تشذيب أو انتقاء للكلمات والمصطلحات، حتى بدا أنّه يخوض مواجهة مفتوحة لا رجعة فيها ضدّ «الدّولة العبريّة». وقد بلغت هذه الحملة ذروتها يوم الثامن من شهر آب سنة 1979م، مع دعوته إلى اعتبار يوم الجمعة الأخير من شهر رمضان المبارك يوماً عالميّاً للقدس الشريف.

«لماذا»؟ لم يُفارق هذا التّساؤل أذهان المراقبين، لماذا يستعجل آية الله الجهر بمعاداته للصهاينة، ولمّا تستتبّ له أوضاع الدّاخل بالكامل؟ أليس حريّاً به أنْ يصرف الجهد والوقت لتثبيت دعائم ثورته، قبل إعلان الحرب على الصهاينة الذين اجتاحوا سياسيّاً بالأمس القريب العالم العربيّ من بوابة «أمّ الدنيا»؟!

حقّاً، لماذا؟

### قراءة في أبعاد الإعلان

لا نقاش في أنّ من أبرز نتائج الحرب العالميّة الأولى إنهيار الخلافة العثمانيّة بما هي رمزٌ لوحدة الأمّة الإسلاميّة وخلاصةُ مشروعها، على الرّغم من كلّ السلبيات التي اعترت تجربتها.

بعد انهيار الخلافة العثمانيّة، فقد المسلمون قطبهم الجامع، وزاد الأمر سوءاً مع تحوّل الكيان الإسلامي الواحد إلى دولٍ وأقطار تفصل بينها حدود، ولكلّ منها تشريعاتها وتطلّعاتها الخاصة بها. وقد تكرّس هذا الأمر قبيل انتهاء الحرب العالميّة الثانيّة وبعدها، حيث باتت الكيانات الإسلاميّة المستحدثة ـ والعربيّة منها بالتّحديد ـ تنال «استقلالاتها» بالجملة. وقد كانت كلفة هذا الإستقلال هيّنة يسيرة وفق مقاييس المهجّنين الطامحين إلى الحكم. كانت الكلفة تقتصر على تعهّدٍ من قبل «المستقلّين» بضمان تدفّق «النّفط» إلى المصانع الغربيّة والأميركيّة منها بالتّحديد، أو تعهّدٍ بإلحاق شعوبهم بإحدى القوّتين الإستعماريّتين اللّتين أفرزتهما نتائج الحرب العالمية الثانية، وقامتا على أنقاض مئات الآلاف من المقابر الجماعيّة في أرجاء المعمورة، وأشهرها على الإطلاق مقابر عشرات الآلاف من المدنيّين اليابانيّين الذين أُبيدوا بالقنبلة الذريّة، مفخرة الصناعات العلميّة! في الولايات المتحدة الأميركيّة.

لكنّ الضرر ـ على فداحته ـ لم يقتصر على ذلك، إذ إنّ قلب العالم الإسلامي كان قد شهد بدءاً من نهاية القرن التاسع عشر، أيّام احتضار الإمبراطوريّة العثمانيّة، موجةً من الأفكار الإلحادية الغريبة عن تعاليم الإسلام، والتي لا تعدو كونها حركة استنساخٍ أو ترجمةٍ ركيكة في أغلب الأحيان للنتاج «الفكري» الغربي، فأصبحت الأمّة الواحدة أمماً شتّى، شكلاً ومضموناً، تتنازعها أفكار متناقضة إلا من حيث كونها جميعاً تتسمّ بالسطحيّة المغلّفة بزخرف القول، ليُصبح العالم الإسلامي ـ مع تضافر هذه الخيبات ـ أشبه بمهرجانٍ من الفوضى.

هذا التردّي المتواصل منذ نصف قرنٍ على أقلّ تقدير، كان له أن يُعبّر عن نفسه تعبيراً قاسيّاً فجّاً ومرعباً، تعبيراً حسيّاً ملموساً ومرئيّاً بمثابة شاهدٍ دائم على تخلّف الأمّة التي أُريد لها أن تكون رائدة نظيراتها في تحقيق السّعادة البشريّة، فإذا بها تقف عاجزةً حيال قيام الكيان الغاصب في قلب حيّزها الجغرافي، وفوق واحدة من أقدس بقاعها.

لم تكن «إسرائيل» نتاج العبقريّة الغربيّة ودهائها، قدر ما كانت نتاج عجز المسلمين وضعفهم المذهل.

### ثورة الإمام الخميني الإصلاحيّة

إذا استحضرنا ما سلف، أمكننا أن ندرك أهميّة ما أنجزه الإمام الخميني، فقد أدرك الإمام أنّ منشأ مصائب المسلمين يكمن في تشتّتهم، ورأى أنّ الحدود السياسيّة، وتعدّد مصالح

...في كانو - نيجيريا

المسلمين تبعاً لأقطارهم وأعراقهم، وتفرُّقُ السّبل العقائديّة والفكريّة بهم عن السبيل السويّ، كلّها أسهمت في هذا التشتّت، فضلاً عن عدم تصدي المؤسّسة الدينية الإسلاميّة ـ الوريث الشرعي المفترض للرّسالة النبويّة ـ للشأن السياسي، أو تصدّي بعض رجالاتها للشأن السياسي دون أن تكتمل الشروط الموضوعيّة لدرء الخطر المحدق، كلّ ذلك أسهم أيضاً في تشتّت المسلمين وفي خيباتهم.

وعليه، فإنّ فرادة ما اجترحه الإمام الخميني يتجلّى في ثلاث نقاط أساسية:

**1. تشخيص مكمن المشكل بشكل منهجيّ، فالمشكل عنده هو تفرّق المسلمين وركونهم إليه، ما مكن الأعداء من تحقيق غاياتهم.**

في تصريح له يوم 16 آب 1979م، يقول رضوان الله عليه: «**ثمّة أمر يحيّرني وهو أنَّ الدّول الإسلاميّة والشعوب المسلمة تشخّص الدّاء جيداً، وتعلم أنَّ للأجانب دوراً كبيراً في إشاعة التّفرقة بينهم، كما أنّها تدرك أنّ نتيجة هذه التّفرقة ليس غير ضعفهم وزوالهم، وهي ترى أنَّ دولةً خاويةً كإسرائيل تقف في مقابل المسلمين الذين لو اجتمعوا وصبَّ كلّ واحد منهم دلواً من الماء عليها لَجَرفها السّيل، ولكنّهم مع ذلك يقفون عاجزين أمامها**».

وفي السابع عشر من أيار سنة 1978م، أي قبل انتصار الثورة الإسلاميّة، يقول قدّس سرّه: «**منذ ما يقارب العشرين عاماً وأنا أوصي البلدان العربيّة بالوحدة والقضاء على جرثومة الفساد هذه، فإذا ما توفّرت لإسرائيل القدرة لن تكتفي ببيت المقدس، وممّا يؤسف له أنَّ النّصيحة لا تجدي مع هؤلاء... إنني أسال الله أن يوقظ المسلمين**».

**2. التّركيز على العنوان الرمز لوحدة المسلمين، وقطبهم الجامع الذي عليه تدور تطلّعاتهم وآمالهم، وبه تُقاس حركتهم وأداؤهم، فما اتّفق مع هذا القطب كان مباركاً محموداً، وما اختلف معه كان خبيثاً منبوذاً. وقد رأى الإمام أنّ القضيّة الفلسطينيّة، وتحديداً قضيّة القدس**

...و في تركيا

**الشريف، هي قضيّة المسلمين والمستضعفين الأولى، والعنوان الجامع للمسلمين وسائر المستضعفين حيثما وُجدوا.**

وقد جاء الإعلان عن هذا العنوان الجامع على لسان الإمام الخميني يوم الثامن من آب سنة 1979م: «**أدعو مسلمي العالم كافّة إلى إعلان آخر جمعة من شهر رمضان المبارك التي هي من أيام القدر، يوماً للقدس، وأن يُعبّروا من خلال إحياء هذا اليوم عن تضامن المسلمين العالميّ في الدفاع عن الحقوق القانونيّة للشعب الفلسطيني المسلم**».

وفي نصٍّ آخر يوضح حجم الأهميّة التي كان يوليها قائد الثورة لقضيّة القدس والبعد الحضاريّ فيها، يقول رضوان الله عليه: «**يوم القدس يوم عالميّ، ليس فقط يوماً خاصّاً بالقدس، إنّه يوم انتفاضة المستضعفين ضد المستكبرين. إنّه يوم مواجهة الشعوب التي عانت من ظلم أميركا وغيرها، وإنه اليوم الذي سيكون أساس التّمييز بين المنافقين والمؤمنين، فالمؤمنون يعتبرون هذا اليوم يوماً للقدس، ويؤدّون ما عليهم، أمّا المنافقون، هؤلاء الذين يُقيمون العلاقات مع القوى الكبرى خلف الكواليس، والذين هم أصدقاء لإسرائيل، فإنّهم في هذا اليوم غير آبهين، أو أنّهم يمنعون الشعوب من إقامة التّظاهرات**».

إلى ذلك، اعتبر الإمام الخمينيّ يوم القدس يوماً يجب أن تتحدّد فيه مصائر الشعوب المستضعفة، ويوماً يجب أن تُعلن فيه الشعوب المستضعفة عن وجودها في مقابل المستكبرين.

وهو كما رآه سماحته أيضاً: «**يوم إحياء الاسلام ويوم حياته، حيث يجب أن يصحو المسلمون، وأن يُدركوا مدى القدرة التي يمتلكونها، سواءً الماديّة منها أم المعنويّة**».

وقد مرّت على دعوة الإمام لإحياء يوم القدس سنواتٌ طوالٌ عجاف، تداعت كلّ قوى الإستعمار وعملائها خلالها إلى طمس نداء الإمام والتّعتيم عليه، وكانت ظروف الحرب الكونيّة التي فُرضت على الجمهوريّة الإسلامية باسم العراق وعبره بقيادة الطّاغية صدام، ظروفاً بالغة الحرج والمعاناة، إلى حدّ أنّ أكثر المؤيّدين لنداء الإمام حول يوم القدس كانوا يتصوّرون أنّ النّداء ليس إلا تسجيل موقف في سياقٍ محكوم بالفشل سلفاً!

في بدايات إعلان يوم القدس، كان الأمر يقتصر على حملةٍ إعلاميّة مركّزة في الصحافة الإيرانيّة، وعلى مسمّى مؤتمر متواضع في طهران، وبعض التّعابير الضّعيفة عن الإحتفاء بهذا اليوم، في النّزر القليل من البلاد الإسلاميّة، ثمّ بدأ التعامل مع يوم القدس يتّخذ منحىً تدريجيّاً تصاعدياً ولكن ببطء شديد.

*** المقاومة ويوم القدس:**

وقد شكّل تصاعد عمليات المقاومة الإسلاميّة في لبنان، ثمّ في فلسطين، المناخ الملائم لتصاعدٍ غير مسبوق في وتيرة إحياء يوم القدس، فاستجاب عشرات الملايين في مختلف أنحاء العالم الاسلامي لهذه الدّعوة، وباتت الجمعة الأخيرة من شهر رمضان المبارك، تشهد في كلّ عام، تظاهرات حاشدة في عدد كبير من الدّول الإسلاميّة والغربيّة ينظّمها المسلمون المقيمون فيها، تهتف للقدس وتدعو لتحريرها في مشهد يكرّس الوحدة الإسلامية التي أرادها رضوان الله عليه، ويُبقي القدس حاضرةً في عقول المسلمين وفي توجّهاتهم، وتطلّعهم إلى تحريرها، وهو أيضاً ما رمى إليه الإمام العظيم من خلال الدّعوة إلى يوم القدس العالميّ. وتأكيدا للمكانة التي أرادها الامام الخميني قدّس سره ليوم القدس العالميّ، فإنّ الإمام القائد السيد علي الخامنئي، يشدّد دوماً على إحياء هذا اليوم، مؤكّداً أنّ فلسطين ستعود للفلسطينيّين عاجلاً أم آجلاً. ويعتبر سماحته أنّ «**يوم القدس العالميّ هو اليوم الذي يجب أن تنهض فيه الأمّة الاسلاميّة الكبرى للتّضامن مع الشعب الفلسطيني المظلوم، وهو يوم تجديد العهد**

**يقول الإمام الخميني رضوان الله عليه:**
**«على "الشرق" أن يصحو، ويفصل مصيره عن الغرب قدر استطاعته، وإذا استطاع أن يفعل ذلك، فعليه أن يواصل الإصرار على ذلك حتى النّهاية، أمّا إذا لم يُمكنه ذلك الآن، فعليه أن يسعى لتحقيق ذلك بمقدار ما يتمكّن، ليُنقذ ثقافته على الأقل».**

والميثاق مع القضية الفلسطينية». لافتاً إلى أنّ «يوم القدس، وهو آخر جمعة من شهر رمضان المبارك، يخلق للعالم الإسلاميّ ملحمة جديدة، ووعياً ظاهراً، وأنّ الأمّة الإسلاميّة الكبرى دخلت مرحلة جديدة ببركة يقظتها، حيث أدّى هذا الوعي إلى إفشال مؤامرات الاستكبار الأميركيّ في خططه الشرق أوسطيّة».

**3. لم يكتفِ الإمام الخمينيّ رضوان الله عليه بالدّعوة إلى إحياء يوم القدس، أو الحديث عن الخطر الصهيونيّ والإستعماريّ، فقد كان نداء الإمام حول القدس وتعيين يوم عالميّ لها في سياق خطة عمليّة شاملة، تتجلّى في النقاط التالية:**

**أ- اعتبار القرن الخامس عشر الهجريّ قرن انتصار المستضعفين.**

يقول الإمام:

«على "الشرق" أن يصحو، ويفصل مصيره عن الغرب قدر استطاعته، وإذا استطاع أن يفعل ذلك، فعليه أن يواصل الإصرار على ذلك حتى النّهاية، أمّا إذا لم يُمكنه ذلك الآن، فعليه أن يسعى لتحقيق ذلك بمقدار ما يتمكّن، ليُنقذ ثقافته على الأقل».

ويقول أيضاً:

«إنّني آمل أن تكون هذه التّعبئة الإسلاميّة العامّة أنموذجاً لكلّ الشعوب الإسلاميّة والمستضعفين في العالم، وأن يكون القرن الخامس عشر الهجريّ قرن تحطيم الأصنام الكبرى، وإحلال الإسلام والتوحيد محلّ الشّرك والزّندقة، والعدلَ والإنصافَ محلّ الظلم والعدوان، وقرنَ البشر الملتزمين لا المتوحّشين الجهلة».

**ب- التّركيز على مبدأ الوحدة بين المسلمين.**

يقول رضوان الله عليه:

* «لقد أكّدت مراراً، بأنّ النّعرات القوميّة هي أساس مصيبة المسلمين، إذ إنّ هذه النّعرات تجعل الشعب الإيراني مقابل سائر الشعوب المسلمة ".." وهذه مخطّطات طرحها المستكبرون للتّفريق بين المسلمين».

...و في إندونيسيا

...و في بريطانيا

* «يجب على الشعوب أن تعود إلى صدر الإسلام "..." إنّنا سنقوم بدورنا المطلوب عندما يكون تفكيرنا إسلاميّا، ونتمسك بالقرآن الكريم ونعمل بتعاليم صدر الإسلام».

**ت- «إسرائيل» غدةٌ سرطانية:**

* «إنّني أرى أنّ تأييد مشروع قيام إسرائيل، والاعتراف بحدود لها، فاجعة بالنّسبة للمسلمين وكارثة بالنسبة للدول الإسلاميّة».
* «إسرائيل مرفوضة عندنا "..." لن نعترف بها مطلقاً».
* «لن تكون لنا علاقات مع إسرائيل لأنها غاصبة ومحاربة للمسلمين».
* «إسرائيل غدّة سرطانيّة... يجب أن تُستأصل من الجذور».

**ث- حرمة التّهاون حيال خطر «إسرائيل» فضلاً عن التواصل والتعامل معها:**

* «إنّ إسرائيل تُعتبر بنظر الإسلام والمسلمين وكلّ الموازين الدّولية غاصبة ومعتدية، ونحن نرى أنّ من غير الجائز التّهاون والتّساهل في الوقوف بوجه اعتداءاتها».

**ج- توعية الأمّة واستنهاضها:**

يقول الإمام الخمينيّ في نداء له بمناسبة يوم

...و في باكستان

القدس العالميّ في الأول من آب عام 1981م:

**«يجب أن يكون عملنا منصبّاً في تعريف الشعوب ـ حيثما كانوا ـ بواجبهم المحدّد، فإذا رغب علماء البلاد الإسلاميّة في إيجاد حلٍ لمشكلة الإسلام والدول الإسلامية، فإنّ عليهم أن يوقظوا أبناء الأمّة. هذه الأمّة التي ركّزوا في ذهنها خلال سنوات طويلة الإعتقادَ بعدم إمكان معارضة أميركا أو الاتحاد السوفياتي، وما زالت هذه الدّعاية راسخة في الأذهان. يجب على الأشخاص الموجودين في البلاد الإسلامية ـ أولئك المعتقدين بالإسلام، والذين تنبض قلوبهم من أجل شعوبهم، و يريدون خدمة الإسلام ـ أن يقوم كلٌّ منهم باستنهاض شعبه لكي تعثر الشعوب على ذواتها التي فقدتها، فإنّ الشعوب التي فقدت ذواتها، فقدت بلادها. وإنّ الأفكار التي رسخت في أذهانهم، والمتمثّلة بعدم إمكانية المواجهة مع القوى العظمى، وأنها سوف تعمل كذا وكذا، يجب أن تُزال من عقولهم، أي يجب أن يُزال من عقول الشعوب هذا (اللاممكن) وإحلال (الممكن) محلّه».**

### ح- المقاومة المسلّحة:

* **«..على كلّ مسلم مؤمنٍ بالله واليوم الآخر توظيفُ طاقاته وإمكاناته في هذا السبيل [الجهاد] ومن ثمَّ نيل إحدى الحُسنيين، إمّا النّصر أو الشهادة. كما ينبغي لكم اقتحام خطوط النار للثأر وإزالة العار وتحقيق النّصر المؤزّر القريب بعون الله ومدده، وبشِّر المؤمنين».**
* **«لقد زُرعت جرثومة الفساد (إسرائيل) في قلب العالم الإسلاميّ بدعم من الدول الكبرى، وصارت جذور فسادها تطال الدول الإسلاميّة تدريجيّاً، لذا وجب اقتلاع جذورها بهمّة الدّول الإسلاميّة والشعوب الإسلاميّة الكبيرة».**
* **«إسرائيل غاصبة وعليها أن تغادر فلسطين سريعاً، والحلّ الوحيد لإعادة الإستقرار إلى المنطقة هو قيام الأخوة الفلسطينيين بأسرع ما يمكن بمحو هذه الجرثومة الفاسدة وقطع جذور الاستعمار».**
* **«إسرائيل يجب أن تُمحى من صفحة الوجود».**
* **«على كلّ مسلم أن يعدّ نفسه لمواجهة إسرائيل».**

هذا، وكان الإمام الخمينيّ قدّس سرّه، قد أجاز منذ أواخر ستينات القرن الماضي، صرف الحقوق الشّرعية من زكاة وصدقات لدعم المقاومين ضدّ الإحتلال الصهيونيّ.

***

إذا استحضرنا هذه العناوين مجتمعة، يتّضح لنا أنّ إزاحة الشّاه البهلويّ كانت هدفاً قريباً في ثورة الإمام الخميني، وأنّ الإطاحة به كانت بمثابة تمهيد الأرضيّة وتحويل إيران إلى قاعدة لتبنّي مشروع القضاء على الكيان الغاصب. فقد رأى الإمام كيف أنّ الأمّة التي كانت خير أمة أُخرجت للناس، باتت قاب قوسين من الدّرك الأسفل. وعليه، فإنّ خطورة الموقف لا يكفي معها تبنيّ شعارات مجتزأة، ومرحليّة، وقطريّة، بل لا سبيل إلى الخلاص إلا بانتظام الأمّة صفّاً واحداً، والتفافها على محور جامع، منفتح على جميع المستضعفين، تمهيداً لإنقاذ البشرية من براثن الطّواغيت، والمحور في هذا المسار الجهاديّ التحرّريّ يومُ الفصل الذي اعتبره الإمام يومَ القدس، كما عبّر عنه حين قال: **«يوم القدس يوم الفصل. يوم انتصار المستضعفين على المستكبرين».**

وهاهو المسار الخميني المبارك قد قطع ـ بحمد الله ـ أشواطاً بعيدة، وحقّق نتائج غير متوقّعة ينعم المستضعفون ببركاتها في أربع رياح الأرض.

يا قدس قادمون

# اعمال شهر رمضان المبارك

**من لوازم الإيمان اليقظة وعلامتها المراقبة، وهي «قرار بالتزام قانون الله تعالى: الشّرعة والمنهاج» تماهياً مع اليقين والحب: اليقين به تعالى، وحبّه سبحانه.**
**مراقبة الحق للخلق، تستدعي مراقبة النفس في محضر الحقّ، ويتوقف الثّبات في خطّ مراقبة النفس على مشارطة النفس ومحاسبتها. ولمراقبة النفس في محضر الحق برامجها العمليّة الموزّعة على ساعات العمر، في نظام إلهيّ هو التظهير العمليّ لثقافة الأحكام الخمسة. ويهدف من هذا النظام إلى تعزيز العقيدة في النفس لتتحول المعرفة إلى عمل، ويكوّن العامل معرفة متجلية، فيكون عارفاً. مفتاح ذلك والسبيل: دوام الذكر، وهو تعبير آخر عن دوام المراقبة:**
**في المناجاة الشعبانية: «وأن تجعلني ممّن يديم ذكرك، ولا ينقض عهدك، ولا يغفل عن شكرك، ولا يستخفّ بأمرك. إلهي وألحقني بنور عزّك الأبهج، فأكون لك عارفا، وعن سواك منحرفا، ومنك خائفا مراقبا، يا ذا الجلال والاكرام».**
**وأبرز كتب المراقبات: كتاب «إقبال الأعمال» لسيد العلماء المراقبين، السيد ابن طاووس، و«المراقبات» للفقيه الكبير الشيخ الملكي التبريزي، وفي هديهما: هذا الباب.**

من مهمّات السالك في أمر هذا الشهر العظيم:
*معرفة حقِّه، وأنّ هذا المنزل أكرم الله فيه السائلين إليه بالدعوة إلى ضيافته، وهو دار ضيافة الله.
*وأن تعرف معنى الصوم ومناسبته بمعنى ضيافة الله.
*وأن تجهد بعد هذه المعرفة في تحصيل وجود الإخلاص في حركاتك وسَكناتك على وفق رضا صاحب الدار.
*وتعلم أنّ الصوم ليس تكليفاً بل هو تشريفٌ يُوجب شكراً بحسبه، وترى أنّ المنّة لله تعالى في إيجابه.
*وتعرف مكانة نداء الله لك في كتابه في آية الصوم، وتلتذّ من النداء إذا علمت أنّه نداء ودعوة لك لدار الوصول.
* وتعلم أنّ الحكمة في تشريعه قلّة الأكل وتضعيف القوى.
* وتضنّ أن تأكل في الليل ما تركته في النهار بل وأزيد.

المراقبات

**مراقبات الإفطار**

إعلم أنّ للصائم معاملةً كُلّف باستمرارها قبل صومه، ومع صومه، وبعد صومه، فهي مطلوبة منه قبل الإفطار، ومعه، وبعده، في الليل والنهار، وهي:
*طهارة قلبه مما يكرهُه مولاه، *واستعمالُ جوارحه في ما يُقرّبه من رضاه.
فهذا أمرٌ مُرادٌ من العبد مدّةَ مقامه في دنياه.
وأمّا المعاملة المختصّة بزيادة شهر رمضان، فإنّ العبد إذا كان مع الله جلّ جلاله، يتصرّف بأمره في الصوم والإفطار، في السرّ والإعلان، فصومه طاعة سعيدة، وإفطاره بأمر الله جلّ جلاله عبادةٌ أيضا جديدة، فيكونَ خروجُه من الصوم إلى حكم الإفطار:
*خروجَ ممتثلٍ أمرَ الله جلّ جلاله، *وتابعٍ لما يريده منه من الإختيار، *متشرّفاً ومتلذّذاً كيف ارتضاه سلطان الدنيا والآخرة أن يكون في بابه، وقائماً بخدمته، ومنسوباً إلى عظيم سلطانه، *وكيف وفّقه للقبول منه، *وسلّمَه من خطر الإعراض عنه.
وإيّاه، وأن يعتقد أنّه بدخول وقت الإفطار قد فارق حَرَمَ مطالبة الله تعالى له بطهارة السرائر، وإصلاح الأعمال في الليل والنهار ( ويتحقّق ذلك بتشديد المراقبة عند الإفطار ).

**قبل أن يفطر، استجاب الله تعالى دعاءه**

قال الصادق عليه السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لأمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا الحسن، هذا شهر رمضان قد أقبل، فاجعل دعاءك قبل فطورك، فإنّ جبرئيل عليه السلام جاءني فقال: يا محمد، من دعا بهذا الدّعاء في شهر رمضان قبل أن يُفطر، استجابَ الله تعالى دعاءه، وقبِلَ صومه وصلاته، واستجاب له عشر دعوات، وغفر له ذنبَه، وفرّج همّه، ونفّسَ كُربتَه، وقضى حوائجَه، وأَنجحَ طَلِبَتَه، ورفع عمله مع أعمال النبيّين والصدّيقين، وجاء يوم القيامة ووجهه أضوأ من القمر ليلة البدر، فقلت: ما هو يا جبرئيل؟ فقال: قل: أللّهمَّ ربَّ النورِ العظيم، ورَبَّ الكُرسيِّ الرَّفيع، وربَّ البحرِ المَسْجور، وربَّ الشَّفْعِ الكبير، والنّورِ العزيز، وربَّ التّوراةِ والإنجيل والزَّبور، والفُرقانِ العظيم، أنتَ إلهُ مَنْ في السماواتِ وإلهُ مَنْ في الأرض، لا إلهَ فيهما غيرُكَ، وأنتَ جبَّارُ مَنْ في السّماواتِ وجبَّارُ مَنْ في الأرض، لا جبَّارَ فيهما غيرُك، وأنتَ مَلِكُ مَنْ في السّماواتِ ومَلِكُ مَنْ في الأرض، لا مَلِكَ فيهما غيرُكَ، أسْألُكَ باسمِكَ الكبير، ونورِ وجهِكَ المُنير، وبمُلكِكَ القديم، يا حَيُّ يا قيُّومُ، يا حَيُّ يا قيُّومُ، يا حَيُّ يا قيُّومُ، أسألُكَ باسمِكَ الذي أشْرَقَ بهِ كُلُّ شيءٍ، وباسْمِكَ الَّذي أشْرَقَتْ به السماواتُ والأرْضُ، وباسمِكَ الذي صَلُحَ به الأوّلونَ وبه يَصْلُحُ الآخرون، يا حيًّا قبلَ كُلِّ حيّ، ويا حيًّا بعد كُلِّ حيّ، ويا حَيُّ لا إلهَ إلاّ أنتَ، صلِّ على محمّدٍ وآلِ محمّد، واغفرْ لي ذُنوبي، واجْعَلْ لي من أمري يُسْراً وفَرَجاً قريباً، وثَبِّتْني على دينِ محمّدٍ وآلِ محمّد، وعلى هُدى محمّدٍ وآلِ محمّد، وعلى سُنَّةِ محمّدٍ وآلِ محمّدٍ عليه وعليهم السلام، واجْعَلْ عمَلي في المَرْفوعِ المُتَقَبَّل، وهَبْ لي كَمَا وَهَبْتَ لأوليائكَ وأهلِ طاعتِكَ، فإنّي مؤمنٌ بكَ، ومُتَوكّلٌ عليك، مُنيبٌ إليكَ، مع مَصيري إليكَ، وتَجْمَعُ لي ولأهلي ولوُلْدي الخيرَ كلَّهُ، وتَصْرِفُ عَنّي وعن وُلْدي وأهلي الشرَّ كلَّهُ. أنتَ الحنّانُ المَنّانُ بَديعُ السَّماواتِ والأرض، تُعطي الخيْرَ مَنْ تشاءُ، وتَصْرِفُه عَمَّنْ تشاءُ، فامْنُنْ عليَّ برحمَتِكَ يا أرْحَمَ الرّاحِمين.
ومن الدّعاء عند الإفطار ما وجدناه في كُتب أصحابنا عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنه قال: ما من عبد يصوم فيقول عند إفطاره: «يا عظيمُ يا عظيمُ، أنْتَ إلهي لا إلهَ لي غيرُكَ، اغفرْ لي الذَّنبَ العظيمَ، إنَّهُ لا يَغْفِرُ الذَّنْبَ العظيمَ إلاّ العظيمُ»، إلاّ خرج من ذنوبه كيوم ولدتْه أمّه.
وأمّا القراءة عند الإفطار، فإننا رويناها ووجدناها مرويّة عن

مولانا زين العابدين عليه السلام أنّه قال: «من قرأ (إنا أنزلناه في ليلة القدر) عند فطوره وعند سحوره، كان فيما بينهما كالمتشحّط بدمه في سبيل الله تعالى».

إقبال الأعمال، (بتصرّف).

**مراقبات أسحار شهر رمضان:**

سَحَرَ كلّ ليلة ينادي منادٍ عن مالك قضاءِ الحاجات: هل من سائل فأُعطيه؟ هل من تائبٍ فأتوب عليه؟ هل من مستغفِر فأغفر له؟ يا طالب الخير أقبِل ويا طالب الشرّ أقصر، فلا يزال ينادى بهذا حتى يطلع الفجر. وقد قدّمنا أنّ المنادي ينادي عن الله جلّ جلاله في شهر رمضان من أوّل الليل إلى آخره، وإيّاك ثم إيّاك أن تُعرض عن منادي الله جلّ جلاله، وهو يسألك أن تطلب منه ما تقدرُ عليه من ذخائره، وأنت محتاجٌ إلى دون ما دعاك إليه. فاغتنم فتح الأبواب ونداء المنادي عن مالك الأسباب، وإن لم تسمع أُذناك فقد سمع العقل والقلب، إن كنت مسلماً مصدّقاً بمولاك.

إقبال الأعمال

**فضل دعاء البهاء:**

قال أبو جعفر(الإمام الباقر) عليه السلام: لو يعلم النّاس من عِظَم هذه المسائل عند الله، وسرعة إجابته لصاحبها، لاقتتلوا عليه ولو بالسيوف، والله يختصّ برحمته من يشاء. وقال أبو جعفر عليه السلام: لو حلفتُ لبررت، أنّ اسم الله الأعظم قد دخل فيها، فإذا دعوتم فاجتهدوا في الدعاء، فإنّه من مكنون العلم، واكتموه إلاّ من أهله، وليس من أهله المنافقون والمكذّبون والجاحدون، وهو دعاء المباهلة، تقول:

أَللّهُمّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ بَهائِكَ بِأَبْهاهُ وَكُلُّ بَهائِكَ بَهِيٌّ أَللّهُمّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِبَهائِكَ كُلِّه، أَللّهُمّ إِنِي أَسْأَلُكَ مِنْ جَمالِكَ بِأَجْمَلِه وَكُلُّ جَمالِكَ جَمِيلٌ أَللّهُمّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِجَمالِكَ كُلِّه، أَللّهُمّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ جَلالِكَ بِأَجَلِّه وَكُلُّ جَلالِكَ جَلِيلٌ أَللّهُمّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِجَلالِكَ كُلِّه،أَللّهُمّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ عَظَمَتِكَ بِأَعْظَمِها وَكُلُّ عَظَمَتِكَ عَظِيمَةٌ أَللّهُمّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِعَظَمَتِكَ كُلِّها، أَللّهُمّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ نُورِكَ بِأَنْوَرِه وَكُلُّ نُورِكَ نَيِّرٌ أَللّهُمّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِنُورِكَ كُلِّه، أَللّهُمّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ رَحْمَتِكَ بِأَوْسَعِها وَكُلُّ رَحْمَتِكَ وَاسِعَةٌ أَللّهُمّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ كُلِّها، أَللّهُمّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ كَلِماتِكَ بِأَتَمِّها وَكُلُّ كَلِماتِكَ تامَّةٌ أَللّهُمّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِكَلِماتِكَ كُلِّها، أَللّهُمّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ كَمالِكَ بِأَكْمَلِه وَكُلُّ كَمالِكَ كامِلٌ أَللّهُمّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِكَمالِكَ كُلِّه، أَللّهُمّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ أَسْمائِكَ بِأَكْبَرِها وَكُلُّ أَسْمائِكَ كَبِيرَةٌ أَللّهُمّ إِنِي أَسْأَلُكَ بِأَسْمائِكَ كُلِّها، أَللّهُمّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ عِزَّتِكَ بِأَعَزِّها وَكُلُّ عِزَّتِكَ عَزِيزَةٌ أَللّهُمّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِعِزَّتِكَ كُلِّها، أَللّهُمّ إِنِي أَسْأَلُكَ مِنْ مَشِيَّتِكَ بِأَمْضاها وَكُلُّ مَشِيَّتِكَ ماضِيَةٌ أَللّهُمّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَشِيَّتِكَ كُلِّها، أَللّهُمّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ قُدْرَتِكَ بِالْقُدْرَةِ الَّتِي اسْتَطَلْتَ بِها عَلى كُلِّ شَيْءٍ وَكُلُّ قُدْرَتِكَ مُسْتَطِيلَةٌ أَللّهُمّ إِنِّي أسألك بقُدرتك كلِّها، أَللّهُمّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ عِلْمِكَ بِأَنْفَذِه وَكُلُّ عِلْمِكَ نافِذٌ أَللّهُمّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِعِلْمِكَ كُلِّه، أَللّهُمّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ قَوْلِكَ بِأَرْضاهُ وَكُلُّ قَوْلِكَ رَضِيٌّ أَللّهُمّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِقَوْلِكَ كُلِّه، أَللّهُمّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ مَسائِلِكَ بِأَحَبِّها إِلَيْكَ وَكُلُّ مسائلك إِلَيْكَ حَبِيبَةٌ أَللّهُمّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَسائِلِكَ كُلِّها، أَللّهُمّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ شَرَفِكَ بِأَشْرَفِه وَكُلُّ شَرَفِكَ شَرِيفٌ أَللّهُمّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِشَرَفِكَ كُلِّه، أَللّهُمّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ سُلْطانِكَ بِأَدْوَمِه وَكُلُّ سُلْطانِكَ دائِمٌ أَللّهُمّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِسُلْطانِكَ كُلِّه، أَللّهُمّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ مُلْكِكَ بِأَفْخَرِه وَكُلُّ مُلْكِكَ فاخِرٌ أَللّهُمّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمُلْكِكَ كُلِّه، أَللّهُمّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ عُلُوِّكَ بِأَعْلاهُ وَكُلُّ عُلُوِّكَ عالٍ أَللّهُمّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِعُلُوِّكَ كُلِّه، أَللّهُمّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ مَنِّكَ بِأَقْدَمِه وَكُلُّ مَنِّكَ قَدِيمٌ أَللّهُمّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَنِّكَ كُلِّه، أَللّهُمّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ آياتِكَ بِأَكْرَمِها وَكُلُّ آياتِكَ كَرِيمَةٌ أَللّهُمّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِآياتِكَ كُلِّها، أَللّهُمّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِما أَنْتَ فِيهِ مِنَ الشَّأْنِ وَالْجَبَرُوتِ وَأَسْأَلُكَ بِكُلِّ شَأْنٍ وَحْدَهُ وَجَبَرُوتٍ وَحْدَها، أَللّهُمّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِما تُجِيبُنِي حِينَ أَسْأَلُكَ فَأَجِبْنِي يا اَللّهُ وافعل بي كذا وكذا. وتذكر حاجتك، فإنك تُعطاها إن شاء الله تعالى.

**دعاء إدريس عليه السلام**

* ومن دعوات الأسحار التي ورد الحثّ عليها: * دعاء أبي حمزة الثُّمالي ويعرف بدعاء السحر، *ودعاء إدريس عليه السلام، وهو الآتي نقلاً عن «مصباح المتهجّد» للشيخ الطوسي:

سبحانك لا إله إلا أنت، يا ربَّ كلِّ شيءٍ ووارثَه، يا إلهَ الآلهة الرفيعُ في جلاله، يا أللهُ المحمودُ في كلِّ فعاله، يا رحمانَ كلِّ شيءٍ وراحمَه.

يا حيُّ حين لا حيَّ في ديمومة مُلْكه وبقائه، يا قيُّومُ فلا يفوت شيئاً علمُه ولا يؤودُه، يا واحدُ الباقي أولَ كلِّ شيءٍ وآخرَه، يا دائمُ بغير فَناءٍ ولا زَوالٍ لمُلكه.

يا صمَداً من غير شَبَهٍ ولا شيءَ كمِثلِه. يا بارُّ ولا شيء كُفْؤُه ولا مُدانيَ لوَصْفه.

يا كبير، أنت الذي لا تهتدي القلوبُ لعظمته، يا باريءُ، المُنشيءُ بلا مثال خلا منْ غَيْره. يا زاكي، الطاهرُ من كلّ آفة بقُدسه. يا كافي، المُوسِعُ لما خلَق من عطايا فَضْلِه. يا نقيُّ من كلِّ جَوْر لم يَرْضَهُ ولم (يخالط) فعالَه.

يا حنَّانُ الذي وَسِعَتْ كلَّ شيءٍ رحمتُه، يا مَنَّانُ ذا الإحسانُ قد عمّ الخلائق مَنُّه، يا ديّانَ العباد، فكلٌّ يقوم خاضعاً لرهبته. يا خالقَ مَن في السماوات والأَرَضين وكلٌّ إليه معادُه، يا رحمانَ كلِّ صريخ ومكروب وغياثَه ومعاذَه، يا بارُّ فلا تَصِفُ الألسنُ كُنْهَ جلال مُلكهَ وعزّه، يا مُبدِئَ البرايا لم يبغ في إنشائها أعواناً من خلْقه، يا علاّمَ الغيوب فلا يؤودُه من شيءٍ حِفْظُه، يا مُعيداً إذا أفنى إذا برز الخلائقُ لدَعوته من مخافته، يا حليمُ ذا الأناة فلا شيء يَعدلُه من خلقه، يا محمودَ الفعال ذا المنّ على جميع خلقه بلُطفه، يا عزيزُ المنيعُ الغالبُ على أمره ولا شيء يَعدلُه، يا قاهرُ ذا البطش الشديد، أنت الذي لا يُطاق انتقامه، يا متعالي القريبُ في عُلوِّ ارتفاع دُنوِّه، يا جبّارُ المذلِّلُ كلَّ شيءٍ بقهر عزيز سُلطانه، يا نورَ كلِّ شيءٍ، أنت الذي فَلَقَ الظلمات نورُه، يا قُدُّوسُ الطّاهرُ من كلِّ سوءٍ ولا شيء يَعدلُه، يا قريبُ المجيبُ المُتداني دون كلِّ شيءٍ قُربَه، يا عالي الشامخُ في السماء فوق كلِّ شيءٍ عُلوّ ارتفاعه، يا بديعَ البدايع ومعيدَها بعد فنائها بقدرته، يا جليلُ المُتكبرُ على كلّ شيءٍ فالعدلُ أمرُه والصدقُ وعدُه، يا مجيدُ فلا يبلغ الأوهام كنْهَ شأنه ومجده، يا كريمَ العفوِ ذا العدل، أنت الذي ملأ كلَّ شيءٍ عدلُه، يا عظيمُ ذا الثّناء الفاخرِ والعزِّ والكبرياءِ فلا يذلُّ عِزُّه، يا عجيبُ فلا تنطق الألسنُ بكلِّ آلائه وثنائه.

أسألك يا معتمَدي عند كلِّ كُربة وغياثي عند كلِّ شدَّة بهذه الأسماء أماناً من عقوبات الدنيا والآخرة، أسألك أن تصرفَ عني بهنَّ كلَّ سوءٍ ومَخوفٍ ومحذورٍ، وتصرفَ عني أبصارَ الظَّلَمَةِ المُريدين بي السّوءَ الذي

نهيت عنه، من شرِّ ما يُضمِرون إلى خير ما لا يملكون ولا يملكُه غيرُك يا كريم.

أللّهمَّ لا تَكِلْني إلى نفسي فأعجز عنها، ولا إلى الناس فيظفروا بي، ولا تُخيِّبني وأنا أرجوك ولا تُعذِّبني وأنا أدعوك، أللّهمّ إني أدعوك كما أمرتني فأجبني كما وعدتني، أللّهمّ اجعل خير عمري ما ولِيَ أجلي، أللّهمّ لا تُغيّر جسدي ولا ترسل حظّي ولا تسؤ صديقي، أعوذ بك من سُقم مُضرعٍ وفقرٍ مُدقعٍ ومن الذُّلِّ وبئسِ الخِلّ، أللّهمَّ سَلْ قلبي عن كل شيء لاَ أتزوَّدُه إليكَ ولا أنتفعُ به يومَ ألقاك من حلال أو حرام، ثمّ أعطني قوّةً عليه وعزّاً وقناعةً ومَقتاً له ورضاك فيه يا أرحم الرّاحمين.

أللّهمّ لك الحمدُ على عطاياك الجزيلة، ولك الحمدُ على مِنَنِك المُتواترة التي بها دافعتَ عني مكارهَ الأمور، وبها آتيتني مواهب السّرور مع تمادِيَّ في الغفلة وما بقيَ فيّ من القسوة، فلم يمنعْكَ ذلك من فِعلي أنْ عفوتَ عني وسترتَ ذلك عليَّ، وسوَّغْتَني ما في يدي من نِعَمِك وتابعتَ على إحسانك وصفحتَ لي عن قبيح ما أفضيتُ به إليك وانتهكتُه من معاصيك.

أللّهمّ إنّي أسألك بكلِّ اسم هو لك يحقُّ عليك فيه إجابةُ الدُّعاء إذا دُعيتَ به، وأسألُك بكلِّ ذي حقٍّ عليك وبحقِّك على جميع مَن هو دونك أن تُصلّيَ على محمّدٍ عبدِك ورسولِك وعلى آله. ومَن أرادني بسوءٍ فخُذْ بسمعِه وبصرِه ومن بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله، وامنَعْهُ منّي بحولك وقوّتك يا من ليس معه ربٌّ يُدعى، ويا من ليس فوقَه خالقٌ يُخشى، ويا من ليس دونَه إلهٌ يُتقّى، ويا من ليس له وزيرٌ يُؤتى، ويا من ليس له حاجبٌ يُرشى، ويا من ليس له بوّابٌ يُنادي (يُنادى)، ويا من لا يزداد على كَثرة العطاء إلاّ كرماً وجُوداً، وعلى تتابُع الذّنوب إلا مغفرةً وعفواً، صلِّ على محمّد وآله وافعل بي ما أنت أهلُه، إنّك أهلُ التّقوى وأهلُ المغفرة.

**التصدّق في كلّ يوم من الشهر:**

تُستحبُّ الصدقة في كلّ يوم من شهر رمضان بنيّة معرفة ليلة القدر، فقد ورد الحثّ على ذلك في رواية عن الإمام السجّاد عليه السلام، جاء فيها: « . .لَعَلِّي أصيب ليلة القدر ».

**مراقبات ليالي القدر:**

لا بدّ للمؤمن في أوّل الليلة من أن يبالغ في التوسّل والاستشفاع لخفير اللّيلة من المعصومين عليهم السلام، ويذكر عند ذلك كلّ ما يحتاج إليه من التّوفيق في أعماله وأحواله، وأن يجدّ في تلطيف ألفاظ الاسترحام والإستشفاع، فإنّهم أهل ذلك كلّه ومحلّه، وأن يفوّض عقله ونفْسَه وقلبه وصفاته وأعماله وكلّه إلى مولاه سبحانه، ويراقب في آناء ليله أن لا يأتي بما يخالف التفويض.

المراقبات

**مراقبات وداع شهر رمضان:**

ومن المهمّات أن يودّع شهر رمضان، ويتأثّر من مفارقته، وقد ورد في ذلك أدعية ومناجاة مع شهر الله الأعظم فاخرة جداً.

. . . والأهمّ أن يكون العامل والمودّع أهلاً للوداع معه، وصادقاً في ما يُظهره من الأحزان عند التوديع، لئلا يختم شهره بالكذب والنفاق في مثل هذا المقام الفاخر.

ولا يستقيم ذلك إلا لمن صاحَبَه شوقاً ومحبّةً، لا كرهاً وتكلّفاً، أيضاً لا يستقيم لمن صاحَبَه مخالفاً لمقتضاه، لأنّ المخالف لم يكن مصاحباً في الحقيقة ليودّع صاحبه.

ثمّ راقب أن تختم الشهر بالصدق في الإنابة، وأن لا ترجع إلى ما كنت فيه من مخالفة مراد ربّك ومولاك.

ثمّ تعمّد في أواخر نهار اليوم الأخير، الذي هو يوم عرض أعمال الشهر، أن تناجي خفير يومك من المعصومين عليهم السلام، وتبسطَ في مناجاته بأدب التواضع والتوسّل، وتنشئ لذلك من النّطق والبيان، ما يهيّج عليك إشفاقهم، ويستمطر عليك سحابَ رأفتهم وكرامتهم، وأن تفوّض أعمال شهرك إليهم بالاعتذار، والتضرّع في السؤال والابتهال، أن يصلحوها بشفاعتهم ودعائهم، ويرغبوا إلى الله أن يقلِبها بكرم عفوه ويبدّلها بأضعافها من الحسنات، وإن كان ذلك آخر النهار في السجدة حتّى تختم شهرك ساجداً جائعاً تدخل إلى ليلة العيد ساجداً جائعاً، أرجو أن تنال فوق أملِك من كرامة الله جلّ جلاله.

المراقبات

## مراقبات عامة

من مهمّات الأعمال في هذا الشهر القراءة والدّعاء والذِّكر، فليقدّر العامل لنفسه من كلّ واحد منها ورداً، ويرجّح منها ما يزيد في نشاطه للعبادة، ويؤثر في قلبه فكراً ونوراً، فلا يترك غيره رأساً ولكن يرجّح بذلك ترجيحاً في الزيادة والإكثار، وليكن ممّا يختاره من الدّعوات في أوّل الليل ما ورد بعد الصلوات وأوّله: « يا عليّ يا عظيم »، ودعاء الافتتاح، وفي الأسحار ما أوّله: « أللّهمّ إنّي أسألك من بهائك بأبهاه »، ولا يترك دعاء أبي حمزة وليقرأه بقدر نشاطه وكسله في جميع الليالي أو بعضاً.

ومن أدعية النهار يقرأ في كلّ يوم بعضها. ولا يترك في الجُمُعات الصلواتِ المرويّة، ويُكثر في دعواته دعاء توفيق ليلة القدر وليلة الفطر.

. . . ومن مهمّات الدعوات لوليّ أمره، وخليفة ربّه، بقيّة الله في أرضه وحجّته على بريّته، إمام زمانه ـ أرواحنا وأرواح العالمين فداه ـ خلال ليله ونهاره، وليقُل في دعائه: « أللّهمّ أَرِنا فيه وفي أهل بيته، وشيعته ورعيَّتِه، وعامّتِه وخاصّتِه ما يأمل، وفي أعدائه ما يحذرونه، ومُنَّ علينا بطاعته ورضاه، وألحقنا بشيعته المقرّبين، وأوليائه السابقين، وصلّ عليه وعلى آبائه الطاهرين، بجميع صلواتك يا أرحم الراحمين ».

المراقبات

# تـــلاوة الـقـرآن
## آدابها الظاهرة والباطنة (3)

الشيخ محمد مهدي النراقي

**هذا هو القسم الثالث من مقاربة الفقيه الكبير الشيخ محمد مهدي النراقي في كتابه "جامع السعادات" لموضوع تلاوة القرآن الكريم. ما سبق تمّ التأكيد فيه على الآداب الباطنيّة التالية: *التفهّم: وهو أن يستوضح التّالي من كلّ آية ما يليق بها. *التّخلّي عن موانع الفهم، وهي: التقليد والتعصّب لمذهب، وصرف الهمّة والفهم إلى تحقيق الحروف وما يتعلّق بها، والإصرار على الذّنوب الظاهرة والباطنة، ومتابعة الشهوات المظلمة للقلب الموجبة للحرمان عن انكشاف الأسرار. *التّخصيص: وهو أن يقدّر أنّه المقصود بكلّ خطاب في القرآن. *التأثّر: وهو أن يتأثّر قلبه بآثار مختلفة بحسب اختلاف الآيات، فيكون له بحسب كلّ فهمٍ حالٌ من: الخوف، والحزن والوجل، والوجد، والفرح، والإرتياح، والرجاء، والقبض، والإنبساط. وهنا يتابع المولى النّراقي عرض باقي الآداب الباطنة للتلاوة:**

.. المقصود الأصلي من القرآن، استجلاب هذه الأحوال إلى القلب والعمل به.

وإلا فالمؤونة بتحريك اللسان بحروفه خفيفة.

وحقّ تلاوة القرآن أن يشترك فيها اللسان والعقل والقلب.

فحظّ اللسان تصحيح الحروف بالتّرتيل، وحظّ العقل إدراك المعاني، وحظّ القلب الاتّعاظ والتأثّر بالحالات المذكورة.

فاللسان واعظ القلب، والعقل مترجم، والقلب متّعظ.

**ومن آداب التلاوة الباطنة:**

* **الترقّي**: وهو أن يترقّى العبد إلى أن يسمع الكلام من الله تعالى لا من نفسه.

فدرجات القراءة ثلاث:

الأولى: وهي أدناها، أن يقدّر أنه يقرأه على الله تعالى واقفاً بين يديه، وهو ناظرٌ إليه ومستمع منه، فتكون حاله ـ على هذا التقدير ـ التملّق والسؤال والتضرّع والإبتهال.

الثانية: أن يشهد بقلبه كأنّ ربّه يخاطبه باللّطافة، ويناجيه بإحسانه وإنعامه، فمقامه الهيبة والحياء والتّعظيم والإصغاء.

الثالثة: أن يرى في الكلام المتكلّم، وفي الكلمات الصفات، فلا ينظر إلى نفسه وإلى تلاوته، ولا إلى تعلّق الإنعام به من حيث إنّه منعَم عليه، بل يكون مقصور الهمّ على {المتكلّم}، موقوف الفكر عليه، كأنّه مستغرقٌ بمشاهدة المتكلّم من غيره.

وهذه درجة المقرّبين والصدّيقين، وما قبله من درجات أصحاب اليمين، وما خرج من ذلك فهو درجات الغافلين.

وقد أخبر عن الدرجة العليا سيد الشهداء ـ أرواحنا فداه ـ حيث قال عليه السلام: «الذي تجلّى لعباده في كتابه، بل في كلّ شيء، وأراهم نفسه في خطابه، بل في كلّ نور».

كذلك أشار إليها الإمام أبو عبد الله الصادق عليه السلام حيث قال: «والله لقد تجلّى الله عزّ وجلّ لخلقه في كلامه! ولكن لا يُبصرون».

ورُوي أنّه لحقتْه حالةٌ في الصلاة حتى خرّ مغشيّاً عليه، فلمّا سُرِّيَ عنه، قيل له في ذلك، فقال عليه السلام: «ما زلت أردّد الآية على قلبي، حتى سمعتُها من المتكلّم بها، فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته».

وفي مثل هذه الدرجة تشتدّ البهجة، وتَعْظُمُ الحلاوة واللذّة.

**ومن آداب التلاوة الباطنة:**

**التبرّي**: وهو أن يتبرّى من حولِه وقوّته، ولا يلتفت إلى نفسه بعين الرضا والتزكية. فإذا قرأ آيات الوعد ومدح الأخيار، فلا يشهد نفسه ولا يُدخلها في زمرتهم، بل يشهد أهل الصدق واليقين، ويتشوّق إلى أن يُلحقه الله بهم.

وإذا قرأ آيات المقت والوعيد، وذمّ العصاة والمقصّرين شهد نفسه هناك، وقدّر أنه المخاطب خوفاً وإشفاقاً. وإلى هذا أشار مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، حيث قال في وصف المتّقين: «وإذا مرّوا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم، وظنّوا أنّ زفير جهنم في آذانهم».

فإذا رأى القارىء نفسه بصورة التقصير في القراءة كانت رؤيته سببَ قربه. فإنّ من شهد البُعد في القرب، لُطِفَ له بالخوف، حتى يسوقه إلى درجة أخرى في القرب وراءها، ومن شهد القرب في البُعد، مكر به بالأمن الذي يفضيه إلى درجة أخرى في البُعد أسفلَ ممّا هو فيه.

ومهما كان مشاهداً نفسه بعين الرضا، صار محجوباً بنفسه.

فإذا جاوز حدّ الإلتفات إلى نفسه، ولم يشاهد إلا الله تعالى في قراءته، وكشف له سرّ المَلَكوت بحسب أحواله، فحيث يتلو آيات الرحمة والرجاء، يغلب على حاله الإستبشار، وتنكشف له صورة الجنة، فيشاهدها كأنه يراها عياناً.

وإن غلب عليه الخوف، كوشف بالنار، حتى يرى أنواع عذابها، وذلك لأنّ كلام الله عزّ وجلّ يشتمل على السهل اللطيف، والشديد العسوف، والمرجوّ والمخوف، وذلك بحسب أوصافه، إذ منها الرحمة واللطف. و{يشتمل على} القهر والبطش والانتقام: فبحسب مشاهدة الكلمات والصفات ينقلب القلب في اختلاف الحالات، وبحسب كلّ حالة منها يستعدّ للمكاشفة بأمر يناسب تلك الحالة، إذ يمتنع أن يكون حال المستمع واحداً والمسموع مختلفاً، إذ فيه كلامُ راضٍ، وكلامُ غضبان، وكلامُ مُنْعِم، وكلامُ منتقم، وكلامُ جبّار متكبّر لا يبالي، وكلام منّان متعطّف لا يُهمل.

# موجز في التعريف بالسور

## (سورة النساء)

**من أهمّ سبل التعرّف إلى القرآن الكريم، تكوين تصوّر واضح عن كلّ سورة من السّور المباركة، وهو بابٌ يحتمل البحث فيه التفصيل، خصوصاً إن أريد له أن يشمل البحث في أهداف كلّ سورة وسبب نزول الآيات.**
**ما يلي موجز في التعريف بسورة النساء.**

* سورة النساء مدنيّة، وعددُ آياتها مائة وستٌّ وسبعون آية.
وقبل الخوض في التعريف بآيات هذه السّورة تجدر الإشارة إلى عدّة نقاط، هي:

أ- موضع نزول هذه السورة: كلّ آيات هذه السورة، باستثناء الآية 58 وفق بعض المفسّرين، نزلت في المدينة المنوّرة، وتقع من حيث ترتيب النّزول بعد سورة المُمتحَنة، لأنّ الترتيب الفعليّ للسّور القرآنيّة - كما نعلم - لا يُطابق ترتيبها في النّزول، بمعنى أنّ كثيراً من السّور التي نزلت في مكّة، تقع في التّرتيب الحاضر في آخر القرآن الكريم، وكثيراً من السّور التي نزلت في المدينة، تقع في أوائله.

وثمّة دلائل تؤكّد أنّ جمع السّور القرآنيّة على الشكل الفعليّ، قد تمّ في زمن النبيّ صلّى الله عليه وآله نفسِه. وعلى هذا الأساس، يكون النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله قد أمر بأن تُرتَّب السّور على النحو الموجود الآن، (بأن يكون أولها الحمد وآخرها النّاس)، لأسباب مختلفة منها: أهميّة المواضيع التي تضمّنتها السّور، والترتيب الطبيعيّ لهذه السّور بدون أن يكون قد تغيّر من هذا التّرتيب، أو زِيد أو نقُص في الحروف والآيات والسّور.

ب- هذه السورة تُعتبر من حيث عدد الكلمات والأحرف أطول السّوَر بعد سورة البقرة، وتحتوي على 176 آية، وتُسمّى بسورة النساء نظراً لتضمّنها أبحاثاً كثيرة، وحديثاً مفصّلاً حول أحكام «المرأة» وحقوقها.

ج- محتويات سورة النساء: هذه السورة - كما قلنا - نزلت في المدينة، بمعنى أنّ النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله عندما كان مُقبلاً على تأسيس حكومة إسلاميّة، وتكوين مجتمع إنسانيّ قويم، نزلت هذه السورة، وهي تحمل جملةً من القوانين التي لها أثرٌ كبير في إصلاح المجتمع، وإيجاد البيئة الإجتماعية الصالحة النقيّة. ومن ناحية أخرى، فإنّ أكثر أفراد هذا المجتمع الجديد كانوا قبل ذلك من الوثنيّين بما فيهم

من لَوثات الجاهليّة وانحرافاتها ورواسبها، لذلك يتعيّن قبل أيّ شيء تطهيرُ عقولهم، وتزكية أرواحهم ونفوسهم من تلك الرّواسب، وإحلال القوانين والبرامج اللازمة لإعادة بناء المجتمع، محلّ تلك العادات والتقاليد الجاهليّة الفاسدة.

وعلى العموم، فإنّ المواضيع المختلفة التي تحدّثت عنها هذه السورة هي عبارة عن:

- الدّعوة إلى الإيمان والعدالة، وقطع العلاقات الودّية بالأعداء الألدّاء، والخصوم المعاندين.
- ذكر بعض قصص الأمم الماضية لأجل التعرّف على عواقب المجتمعات غير الصالحة.
- العناية بالمحتاجين إلى الحماية مثل الأيتام، وبيان التّعاليم اللازمة لصيانة حقوقهم.
- قانون الإرث والتّوارث بنحو طبيعيّ وعادل في قبال الكيفيّة القبيحة التي كان عليها وضع التّوريث في ذلك الزمان، حيث كان يُحرم الضّعفاء بحجج واهية، وأعذار غير وجيهة.
- القوانين المتعلّقة بالزّواج والبرامج التي تصون العفاف العام.
- القوانين العامّة لحفظ الأموال العامّة.
- حفظ وتحسين حالة الوحدة الأساسيّة للمجتمع، أي العائلة.

– الحقوق والواجبات الفرديّة المتقابلة في المجتمع.
– التّعريف بأعداء المجتمع الإسلامي وتحذير المسلمين منهم.
– الحكومة الإسلاميّة ووجوب طاعة قائد هذه الحكومة.
– حثّ المسلمين على مجابهة الأعداء وجهادهم.
– الكشف عن الأعداء والخصوم الذين قد يتوسّلون العملَ السريّ.
– أهميّة الهجرة ووجوبها عند مواجهة مجتمع فاسدٍ غير قابلٍ للتّأثير فيه وتغييره.
– البحث مجدّداً عن الإرث ونظام التّوريث، وضرورة تقسيم الثروات المكدّسة بين الوارثين.

*** فضل تلاوة سورة النساء**

عن النبي الأكرم ﷺ، كما في رواية أنّه قال: «مَن قرأها [أي سورة النساء] فكأنّما تصدّق على كلّ مؤمنٍ ورث ميراثاً، وأُعطي من الأجر كمن اشترى محرّراً».

ومن البيِّن أنّ المقصود في هذه الرواية وأمثالها ليس هو القراءة المجرّدة، بل تلك القراءة التي تكون مقدّمة للفهم والإدراك الذي هو بدوره مقدّمة لتطبيق تعاليم هذه السورة في الحياة الفرديّة والاجتماعية. ومن المسلَّم أنّ المسلمين لو استلهموا من مفاهيم هذه السورة في حياتهم، لنالوا كلّ هذا الأجر مضافاً إلى النتائج الدنيوية.

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج 3، ص 74 – 78.

***

*** سورة النساء في التفاسير**

غرض السورة ـ كما تُشير إليه الأية الأولى ـ بيان أحكام الزّواج، كعدد الزّوجات، ومحرمات النّكاح، وغير ذلك، وأحكام المواريث، وفيها أمور أخرى من أحكام الصلاة، والجهاد، والشّهادات، والتجارة، وغيرها، وتعرض لحال أهل الكتاب.

ومضامين آياتها تشهد أنّها مدنيّة نزلت بعد الهجرة، وظاهرها أنّها نزلت نجوماً، لا دفعة واحدة، وإن كانت أغلب آياتها غير فاقدة للإرتباط في ما بينها. وأمّا هذه الآية [الأولى] في نفسها فهي ـ وعدّة من الآيات التالية لها المتعرّضة لحال اليتامى والنساء ـ كالتوطئة لما سيبيَّن من أمر المواريث والمحارم.

وأمّا عدد الزوجات الواقعة في الآية الثالثة، فإنّه وإن كان من مهمّات السورة، إلا أنّه ذُكر استطراداً بالاستفادة من الكلام المتقدّم الذي وقع في الآية.

تفسير الميزان، ج 4، ص 134.

***

سورة النساء: مائة وسبعون وست آيات، مدنيّة.

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ * يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ النساء:1.

إعلم أنّ هذه السورة مشتملة على أنواع كثيرة من التكاليف، وذلك لأنّه تعالى أمر الناس في أوّل هذه السورة بالتعطّف على الأولاد والنساء والأيتام، والرّأفة بهم، وإيصال حقوقهم إليهم، وحفظ أموالهم عليهم. وبهذا المعنى ختمت السورة، وهو قوله: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ..﴾ النساء:176، وذكر في أثناء هذه السورة أنواعاً أُخر من التّكاليف، وهي الأمر بالطهارة والصلاة، وقتال المشركين، ولمّا كانت هذه التّكاليف شاقّة على النّفوس لثقلها على الطّباع، لا جَرم افتتح السورة بالعلّة التي لأجلها يجب حملُ هذه التّكاليف الشاقّة، وهي تقوى الرّب الذي خلقنا والإله الذي أوجدنا، فلهذا قال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ..﴾ النساء:1.

تفسير الرازي، ج 9، ص 157.

***

سورة النّساء: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ * يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ النساء:1، وهي مائة وست وسبعون آية.

في كتاب ثواب الأعمال بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «من قرأ سورة النساء في كلّ جمعة، أَمِنَ من ضغطة القبر».

وفي مصباح الكفعمي: عن النبيّ ﷺ: «من قرأها فكأنّما تصدّق على كلّ مَن ورث ميراثاً، وأُعطي من الأجر كمن اشترى محرّراً، وبرِأ من الشِّرك، وكان في مشيئة الله من الذين تجاوز عنهم».

تفسير كنز الدقائق، ج 2، ص 335 – 337.

# تصحيح العلاقة بالقرآن الكريم

إعداد شعائر

**«إنّ القرآن ظاهرُه أنيق، وباطنُه عميق، لا تفنى عجائبُه، ولا تنقضي غرائبُه، ولا تُكشفُ الظّلماتُ إلاّ به».**

**الإمام عليّ عليه السلام**

**حديث القرآن الكريم ذو شجون، متعدّد الأبعاد، فهو نور الله في الأرض، والهدى والحقّ والفرقان، ورسالةُ الله التي جسّدها أعظم الأنبياء، والثّقل الأكبر الذي اقترنت به عَظَمة أهل البيت، فكانوا كما بلّغ رسول الله ﷺ: القرآنَ النّاطق والثّقل الأصغر.**

**هذا القرآن الإلهيّ المحمديّ، هو الدّين، والصّراط والسّبيل، والمنهاج والشّريعة.**

على القرآن الكريم يجب أن تُبنى الحياة الدنيا، وهو محور بناء الآخرة.

نعيمُ الجنّة ترغيبُه، وشقاءُ النّار ترهيبُه.

عِلّيون ذُراه التي إليها نَدَب.. وأسفلَ سافلين الهاوية التي منها حذّر.

في آياته تتجلّى صفات الله تعالى وأسماؤه الحُسنى، ولذلك كانت مكارم الأخلاق المحمديّة، تجسيدَه والتجلّي.

من أراد أن يعرف الله تعالى، وأقربَ الخلق إليه والأمثلَ بعدهم فالأمثل، فالقرآن هو المورد والمصدر.

## * وهمُ العلاقة

ليس ضعف العلاقة بالقرآن الكريم منحصراً بالإعراض عن التّفاعل معه، بل هو يشمل بالتّأكيد التعاملَ الخاطىء معه، لأنّ ذلك يؤدّي إلى هجر حقيقة القرآن، والإكتفاء بوهم العلاقة به، وهو أشدّ أوجه ضعف العلاقة بالقرآن الكريم خطورة، فهو كالجهل المركّب.

لقد استعرض المفسّر الطليعيّ العلاّمة السيّد محمّد حسين الطباطبائيّ بعضَ أوجه التّعامل الخاطىء مع كتاب الله تعالى، التي يُظنُّ في كلّ مورد منها أنّه مظهر العلاقة بكتاب الله سبحانه، إلا أنّه في الحقيقة مظهر وهم العلاقة، ونقتطف من كلامه ما يلي:

## *المحدّثون:

« فأمّا المحدِّثون، فاقتصروا على التّفسير بالرّواية عن السّلف من الصحابة والتّابعين، فساروا وجدّوا في السّير حيثما يسير بهم المأثور، ووقفوا في ما لم يؤثر فيه شيء، ولم يظهر المعنى ظهوراً لا يحتاج إلى البحث، أخذاً بقوله تعالى: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَا﴾ آل عمران: 7، وقد أخطأوا في ذلك، فإنّ الله سبحانه لم يُبطل حجّة العقل في كتابه، وكيف يعقُل ذلك وحُجيَّته إنّما تثبتُ به! ولم يجعل حُجيَّة في أقوال الصحابة والتّابعين وأنظارهم على اختلافها الفاحش، ولم يدع إلى السفسطة بتسليم المتناقضات والمتنافيات من الأقوال، ولم يندب إلا إلى التدبّر في آياته، فرفع به أيّ اختلاف يتراءى منها، وجعله هدىً ونوراً وتبياناً لكلّ شيء، فما بالُ النّورِ يستنير بنور غيره؟! وما شأن الهدى يُهتدى بهداية سواه! وكيف يتبيّن ما هو تبيان كلّ شيءٍ بشيءٍ دون نفسه؟».

## *المتكلّمون:

«وأمّا المتكلّمون، فقد دعتهم الأقوالُ المذهبيّة على اختلافها أن يسيروا في التفسير على ما يوافق مذاهبهم بأخذ ما وافق، وتأويل ما خالف، على حسب ما يُجوّزه قولُ المذهب.

واختيارُ المذاهبِ الخاصّة، واتّخاذُ المسالك والآراء المخصوصة، وإنْ كان معلولاً لاختلاف الأنظار العلميّة، أو لشيءٍ آخر كالتّقاليد والعصبيّات القوميّة، وليس هَهنا محلّ الإشتغال بذلك، إلا أنّ هذا الطريق من البحث أحرى به أن يُسمّى تطبيقاً لا تفسيراً، ففرقٌ بين أن يقول الباحث عن معنى آية من الآيات: ماذا يقول القرآن؟ أو يقول: ماذا يجب أن نحمل عليه الآية؟ فإنّ القول الأول يُوجب أن يُنسى كلّ أمرٍ نظريٍّ عند البحث، وأن يُتّكأ على ما ليس بنظريّ، والثاني يُوجب وضع النّظريات في المسألة وتسليمها وبناء البحث عليها، ومن المعلوم أنّ هذا النّحو من البحث في الكلام ليس بحثاً عن معناه في نفسه».

## *الفلاسفة:

«وأمّا الفلاسفة، فقد عرض لهم ما عرض للمتكلّمين من المفسّرين، من الوقوعِ في ورطة التّطبيق، وتأويل الآيات المخالفة بظاهرها للمُسلّمات في فنون الفلسفة بالمعنى الأعمّ، أعني: الرّياضيات والطبيعيّات والإلهيّات والحكمة العمليّة، وخاصة المشّائين، وقد تأوّلوا الآيات الواردة في حقائق ما وراء الطبيعة، وآيات الخِلقة، وحدوثِ السّماوات والأرض، وآيات

البرزخ، وآيات المعاد، حتى أنّهم ارتكبوا التّأويل في الآيات التي لا تُلائم الفرضيّات والأصول الموضوعة، التى نجدها في العلم الطبيعيّ: من نظام الأفلاك الكليّة والجزئيّة، وترتيب العناصر والأحكام الفلكيّة والعنصريّة، إلى غير ذلك، مع أنّهم نصّوا على أنّ هذه الأنظار مُبتنيةٌ على أصول موضوعة، لا بينة ولا مبينة».

***المتصوّفة:**

«وأما المتصوّفة، فإنّهم لاشتغالهم بالسّير في باطن الخِلقة، واعتنائهم بشأن الآيات الأنفسيّة دون عالم الظاهر وآياته الآفاقيّة، اقتصروا في بحثهم على التّأويل، ورفضوا التّنزيل، فاستلزم ذلك اجتراءُ النّاس على التّأويل، وتلفيقُ جُمل شعريّة والاستدلالُ من كلّ شيءٍ على كلّ شيء، حتى آل الأمرُ إلى تفسير الآيات بحساب الجُمَّل، وردِّ الكلمات إلى الزبر والبيّنات، والحروف النورانيّة والظلمانيّة إلى غير ذلك.

ومن الواضح أنّ القرآن لم ينزل هدىً للمتصوّفة خاصّة، ولا أنّ المخاطَبين به هم أصحاب علم الأعداد والأوفاق والحروف، ولا أنّ معارفه مبنيّة على أساس حساب الجُمَّل الذي وضعه أهل التّنجيم بعد نقل النّجوم من اليونانيّة وغيرها إلى العربيّة.

نعم، قد وردت روايات عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وأئمّة أهل البيت عليهم السلام، كقولهم: إنّ للقرآن ظَهراً وبطناً، ولبطنه بطناً إلى سبعة أبطن، أو إلى سبعين بطناً، الحديث.

لكنهم عليهم السلام اعتبروا الظّهر كما اعتبروا البطن، واعتنوا بأمر التّنزيل كما اعتنوا بشأن التّأويل، وسنُبيّن في أوائل سورة آل عمران إن شاء الله، أنّ التّأويل الذي يُراد به المعنى المقصود الذي يخالف ظاهر الكلام من اللغات المستحدثة في لسان المسلمين بعد نزول القرآن، وانتشار الإسلام، وأنّ الذي يريده القرآن من لفظ التّأويل في ما ورد فيه من الآيات، ليس من قبيل المعنى والمفهوم».

*** الماديّون:**

«وقد نشأ في هذه الأعصار مسلكٌ جديدٌ في التّفسير، وذلك أنّ قوماً من منتحلي الإسلام في إثر توغّلهم في العلوم الطبيعيّة وما يشابهها، المبتنية على الحسّ والتجرّب، والإجتماعيّة المبتنية على تجربة الإحصاء، مالوا إلى مذهب الحِسّيّين من فلاسفة أوروبا السّابقين، أو إلى مذهب أصالة العمل (لا قيمةَ للإدراكات إلا ترتّب العمل عليها بمقدار تعينه الحاجة الحيويّة بحكم الجبر).

فذكروا: أنّ المعارف الدينيّة لا يُمكن أن تُخالف الطريق الذي تصدّقه العلوم، وهو أنّ: (لا أصالة في الوجود إلا للمادّة وخواصّها المحسوسة) **فما كان الدّين يُخبر عن وجوده ممّا يكذب العلوم ظاهرَه، كالعرش والكرسيّ، واللّوح، والقلم، يجب أن يُؤوّل تأويلاً، وما يخبر عن وجوده ممّا لا تتعرّض العلوم لذلك، كحقائق المعاد يجب أن يُوجّه بالقوانين المادّيّة، وما يتّكيء عليه التّشريع من الوحي، والمَلَك، والشّيطان، والنّبوّة، والرّسالة، والإمامة، وغير ذلك، إنّما هي أمور روحيّة، والرّوح ماديّة ونوعٌ من الخواصّ الماديّة، والتّشريع نبوغٌ خاصٌّ اجتماعيّ يبني قوانينه على الأفكار الصالحة، لغاية إيجاد الإجتماع الصّالح الرّاقي.**

[و] ذكروا: أنّ الرّوايات، لوجود الخليط فيها لا تصلح للإعتماد عليها، إلا ما وافق الكتاب، وأمّا الكتاب فلا يجوز أن يُبنى في تفسيره على الآراء والمذاهب السّابقة المبتنية على الإستدلال من طريق العقل الذي أبطلَه العلم بالبناء على الحسّ والتجربة، بل الواجب أن يستقل بما يعطيه القرآن من التّفسير إلا ما بيّنه العلم. هذه جمل ما ذكروه أو يستلزمه ما ذكروه، من اتّباع طريق الحسّ والتجربة، فساقهم ذلك إلى هذا الطريق من التفسير.

ولا كلام لنا هَهنا في أصولهم العلميّة والفلسفيّة التي اتّخذوها أصولاً وبنوا عليها ما بنوا. وإنّما الكلام في أنّ ما أوردوه على مسالك السّلف من المفسّرين (أنّ ذلك تطبيق وليس بتفسير) واردٌ بعينه على طريقتهم في التفسير، وإن صرّحوا أنّه حقّ التفسير الذي يُفسّر به القرآن بالقرآن. ولو كانوا لم يحملوا على القرآن في تحصيل معاني آياته شيئاً، فما بالهم يأخذون الأنظار العلميّة مسلّمة لا يجوز التعدّي عنها؟ فهم لم يزيدوا على ما أفسده السلف إصلاحاً».

*** وقفة مع الجميع:**

«وأنت بالتّأمّل في جميع هذه المسالك المنقولة في التفسير تجد: أنّ الجميع مشتركة في نقص - وبئس النقص - وهو تحميل ما أنتجته الأبحاث العلميّة أو الفلسفيّة من خارج، على مداليل الآيات، فتبدّل به التّفسير تطبيقاً وسُمّي به التطبيق تفسيراً، وصارت بذلك حقائق من القرآن مجازات، وتنزيلُ عدّة من الآيات تأويلات. ولازمُ ذلك - كما أومأنا إليه في أوائل الكلام - أن يكون القرآن الذي يُعرّف نفسه بأنّه هدىً للعالمين، ونور مبين، وتبيان لكلّ شيء، مهديّاً إليه بغيره، ومستنيراً بغيره، ومبيّناً بغيره، فما هذا الغير؟! وما شأنه؟! وبماذا يهدي إليه؟! وما هو المرجع والملجأ إذا اختُلف فيه؟!».

ويخلص العلامة الطباطبائي قدّس سرّه إلى النتيجة التالية التي يُوردها في سياق آخر، فيقول:

«فالحقّ أنّ الطريق إلى فهم القرآن الكريم غير مسدود، وأنّ البيان الإلهيّ والذّكر الحكيم بنفسه هو الطريق الهادي إلى نفسه، أي أنّه لا يحتاج في تبيين مقاصده إلى طريق، فكيف يُتصوّر أن يكون الكتاب الذي عرّفه الله تعالى بأنّه هدى، وأنّه نور، وأنّه تبيانٌ لكلّ شيء، مفتقراً إلى هادٍ غيره، ومستنيراً بنور غيره، ومبيَّناً بأمر غيره».

# مناسبات شهر رمضان المبارك

**قال الشيخ المفيد رضوان الله عليه: «شهر رمضان: هذا الشّهر سيّدُ الشهور على الأثر المنقول عن سيد المرسلين صلّى الله عليه وآله. وهو ربيع المؤمنين، بالخبر الظاهر عن العترة الصّادقين عليهم السلام "..." فأوّل ليلة منه يجب فيها النيّة للصيام، ويُستحبّ استقبالها بالغسل عند غروب الشمس "..." ويُستحبّ فيها الابتداء بقراءة جزء من القرآن...».**

**الأول من شهر رمضان**

في مثل هذا اليوم من سنة 201 للهجرة تمّت البيعة بولاية العهد للإمام عليّ بن موسى الرّضا عليهما السلام. قال الشيخ المفيد: «... وهو يوم شريف يتجدّد فيه سرور المؤمنين، ويُستحبّ فيه الصّدقة والمبرّة للمساكين، والإكثار لشكر الله عزّ اسمه على ما أظهر فيه من حقّ آل محمد عليهم السلام، وإرغام المنافقين».

**العاشر من شهر رمضان**

* وفاة أمّ المؤمنين السيّدة خديجة بنت خويلد عليها السلام، قبل الهجرة بثلاث سنوات (عام الحزن).

* هي أوّل من آمن برسول الله من النّساء، ولم يسبقها إلى الإسلام غير أميرالمؤمنين عليه السلام، وهي من سيّدات نساء العالمين، وأفضل زوجات رسول الله صلّى الله عليه وآله، ولا أدلّ على عظمتها من أنّ الله تعالى شاء أن تكون أمّاً لأمّ الأئمّة المعصومين عليهم السّلام.

* كان للسيّدة خديجة عليها السلام، دورٌ كبير في مؤازرة رسول الله صلّى الله عليه وآله، منذ بعثته وحتى وفاتها. فقد أنفقت سلام الله عليها كلّ ثروتها في سبيل إنجاح الدّعوة النبويّة، لا سيّما خلال السنوات الثلاث من الحصار الظالم الذي فُرض على المسلمين في شعب أبي طالب.

* عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: «أفضل نساء الجنة، خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم».

* وعنه صلى الله عليه وآله: «ما اغتممتُ بغمٍّ أيامَ حياة أبي طالب وخديجة».

* وعنه صلى الله عليه وآله أنه قال لها: «يا خديجة، هذا جبرئيل يُخبرني أنّ الله عزّ وجلّ أرسله إليك بالسلام. فقالت خديجة: الله السلام، ولله السلام، وعلى جبرئيل السلام».

* عن عائشة، أنه صلّى الله عليه وآله كان إذا ذكر خديجة لم يسأم من ثناءٍ عليها واستغفارٍ لها، وكان يقول: «لقد آمنتْ بي إذ كفر الناس، وآوتني إذ رفضني الناس، وصدّقتني إذ كذّبني الناس...».

* عن الإمام الصادق عليه السلام: «لمّا توفّيت خديجة عليها السلام، جعلت فاطمة عليها السلام تلوذ برسول الله ﷺ وسلم، وتدور حوله وتقول: يا أبتِ أين أُمّي؟

فنزل جبرئيل عليه السلام فقال له: ربّك يأمرك أن تُقرىء فاطمة السلام وتقول لها: إنّ أُمّك في بيت من قصب، كعابه من ذهب، وعمده ياقوت أحمر، بين آسية ومريم بنت عمران. فقالت فاطمة عليها السلام: إنّ الله هو السلام ومنه السلام وإليه السلام».

* عن الإمام الباقر عليه السلام: «دخل رسول الله ﷺ على خديجة حين مات القاسم ابنها وهي تبكي "..." فقال: يا خديجة، أما ترضين إذا كان يوم القيامة أن تجيئي إلى باب الجنّة وهو [القاسم] قائم، فيأخذ بيدك فيدخلك الجنّة، وينزلك أفضلها، وذلك لكلّ مؤمن، إنّ الله عزّوجلّ أحكم وأكرم أن يسلب المؤمن ثمرَة فؤاده ثمّ يعذّبه بعدها أبداً».

**الحادي عشر من شهر رمضان**

وصول رسائل أهل الكوفة إلى الإمام الحسين عليه السلام بمكّة المكرمة، في مثل هذا اليوم من العام 60 للهجرة.

**الثاني عشر من شهر رمضان**

*قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «ياعليّ، أنت أخي في الدّنيا والآخرة».

* في مثل هذا اليوم، من العام الهجري الأوّل، آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار، فقال: «تآخوا في الله أخوين أخوين»، ثُمَّ أخذ بيد أمير المؤمنين عليه السلام وقال: «هذا أخي».

**الثالث عشر من شهر رمضان**

* وفاة أبي طالب، عبد مناف بن عبدالمطّلب عمّ رسول الله صلّى الله عليه وآله بعد وفاة السيدة خديجة بثلاثة أيام، وقيل قبلها بثلاثة أيّام، سنة ثلاث قبل الهجرة.

* عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: «ما زالت قريش كاعّةً [لا تجترىء] عني حتى مات أبوطالب».

* وما ضرّ مجـدَ أبي طالب...

قال ابن أبي الحديد (شرح النهج، ج 14، ص 83): «وصنّف بعض الطالبيّين في هذا العصر كتاباً في إسلام أبي طالب، وبعثه إليّ وسألني أن أكتب عليه بخطّي نظماً أو نثراً، أشهدُ فيه بصحّة ذلك، وبوثاقة الأدّلة عليه، فتحرّجت أن أحكم بذلك حكماً قاطعاً، لما عندي من التوقّف فيه، ولم أستجز أن أقعد عن تعظيم أبي طالب، فإنّي أعلمُ أنّه لولاه لما قامت للإسلام دعامة، وأعلم أنّ حقّه واجبٌ على كلّ مسلم في الدّنيا إلى أن تقوم الساعة، فكتبتُ على ظاهر المجلّد:

**ولولا أبو طالب وابنه**
**لما مَثل الدّين شخصا فقاما**
**فذاك بمكّة آوى وحامى**
**وهذا بيثربَ جسّ الحِماما**

تكفّل عبدُ منافٍ بأمرٍ
وأودى فكان عليٌّ تماما
فقل في ثبيرٍ مضى بعد ما
قضى ما قضاه وأبقى شماما
فللّه ذا فاتحاً للهدى
وللّه ذا للمعالي ختاما
وما ضرّ مجدَ أبي طالبٍ
جَهولٌ لغا أو بصيرٌ تعامى
كما لا يضرّ إباة الصباح
من ظنّ ضوءَ النّهار الظلاما.

فوفّيتُه حقَّه من التّعظيم والإجلال، ولم أجزم بأمرٍ عندي فيه وقفة».

* في تاريخ ابن عساكر عن بعض الرّواة، «قال: قدمت مكّة [أيّام الجاهليّة] وهم في قحطٍ وشدّة من احتباس المطر عنهم، فقائلٌ منهم يقول: اعمدوا اللات والعُزّى، وقائل منهم يقول، اعمدوا مناة الثّالثة الأخرى، فقال شيخٌ وسيم حسن الوجه جيّد الرأي: أنّى تُؤفكون وفيكم باقية إبراهيم وسلالة إسماعيل، قالوا: كأنّك عنيتَ أبا طالب "..." فثاروا إليه فقالوا: يا أبا طالب، أقحط الوادي، وأجدب العيال، فهلُمّ فاستسق إلينا، فخرج أبو طالب، ومعه غلام (وهو النبيّ صلى الله عليه [وآله] وسلم) كأنّه شمسٌ "..." فأخذه أبو طالب فألصق ظهر الغلام بالكعبة، ولاذ الغلام (أي أشار) بإصبعه إلى السّماء كالمتضرّع الملتجئ، وما في السماء قزعة، فأقبل السّحاب من هَهنا وهَهنا، واغدودق الوادي... وفي هذا يقول أبو طالب، يذكر قريشاً حين تمالأوا على أذيّته صلى الله عليه [وآله] وسلم، بعد البعثة، يذكّرهم يدَه وبركتَه عليهم من صِغره:

وأبيضُ يُستسقى الغمام بوجهه
ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يلوذ به الهُلاك من آل هاشم
فهم عنده في نعمةٍ وفواضل».

ويجمع المسلمون على أنّ أبا طالب كفيل رسول الله والمحامي عنه بإذن الله تعالى، وتزخر أمّهات المصادر بشعر مؤمن قريش أبي طالب، وهو صريح الدّلالة على اعتقاده بنبوّة رسول الله ﷺ، إلا أنّ تسييس التاريخ والعقيدة، وسوء التّوفيق والعاقبة، جعل النّواصب ومن تأثّر بتضليلهم يتعاملون مع معاوية وابنه كما يجب أن يتعاملوا مع أبي طالب وابنه: قل كلٌّ يعمل على شاكلته.

* من شعر القائد الإلهيّ المجهول أبي طالب:

يرجُّون منا خطةً دون نيلها
ضرابٌ وطعنٌ بالوشيج المقوّمِ
يرجون أن نسخى بقتل محمّدٍ
ولم تختضب سمرُ العوالي من الدّمِ
كذبتم وبيتِ الله حتى تفلقوا
جماجمَ تُلقى بالحطيم وزمزمِ
وتقطّع أرحامٌ وتنسى حليلةٌ
حليلاً ويغشى محرم بعد محرمِ
وينهض قوم في الحديد إليكم
يذودون عن أحسابهم كلّ مجرمِ
على ما مضى من بغيكم وعقوقكم
وغشيانكم في أمركم كلّ مأثمِ
وظلم نبيٍّ جاء يدعو إلى الهدى
وأمرٍ أتى من عند ذي العرش قيّمِ
فلا تحسبونا مُسلميه فمثله
إذا كان في قومٍ فليس بمُسلَمِ

الخامس عشر من شهر رمضان

* مولد الإمام الحسن عليه السلام

«.. أللّهُمَّ صَلِّ عَلى الحَسَنِ بْنِ سَيِّدِ النَّبِيِّينَ وَوَصِيِّ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ رَسُولِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ سَيِّدِ الوَصِيِّينَ، أَشْهَدُ أَنَّكَ يا ابْنَ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ أَمِينُ اللهِ وَابْنُ أَمِينِهِ، عِشْتَ مَظْلُوماً وَمَضَيْتَ شَهِيداً، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ الإِمامُ الزَّكِيُّ الهادِي المَهْدِيُّ، أَللّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ وَبَلِّغْ رُوحَهُ وَجَسَدَهُ عَنِّي فِي هذِهِ السَّاعَةِ أَفْضَلَ التَّحِيَّةِ وَالسَّلامِ..».

من الصلوات الكبيرة الجامعة

* ولد الإمام الحسن المجتبى بالمدينة المنوّرة ليلة النّصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة. كنيته أبو محمد وأبو القاسم، ومن ألقابه صلوات الله عليه: الأمين، والحجّة، والبَرّ، والتقيّ، والزكيّ، والسّبط الأول.

جاءت به أمّه فاطمة سيدة النساء إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله يوم السابع من مولده، في خُرقة من حرير الجنّة نزل بها جبرئيل إلى رسول الله، فسمّاه حسناً، وعقّ عنه كبشاً.

وقُبض رسول الله صلّى الله عليه وآله وللحسن عليه السلام سبعُ سنين وأشهر، وقام بالأمر بعد أبيه أميرالمؤمنين عليه السلام، وله سبع وثلاثون سنة، فأقام في خلافته الظاهريّة ستّة أشهر وثلاثة أيام، ووقع الصلح بينه وبين معاوية في سنة إحدى وأربعين.

لمّا عاين الإمام الحسن المجتبى، ما بلغه انقلاب الأمّة على أعقابها بعد وفاة جدّه رسول الله صلّى الله عليه وآله، قال عليه السلام: «أما والله، ما ثنانا عن قتال أهل الشام ذِلّة ولا قِلّة. ولكن كنّا نقاتلهم بالسلامة والصبر، فشِيبَت السلامةُ بالعداوة، والصبرُ بالجزع، وكنتم تتوجّهون معنا ودينُكم أمام دنياكم، وقد أصبحتم الآن ودنياكم أمام دينكم، فكنّا لكم وكنتم لنا، وقد صرتم اليوم علينا، "..." وإنّ معاوية قد دعا إلى أمرٍ ليس فيه عزٌّ ولا نصفة، فإن أردتم الحياةَ قبلناه منه، وأغضضنا على القذى، وإن أردتم الموتَ بذلناه في ذات الله وحاكمناه [إلى] الله».

فنادى القوم بأجمعهم: «بل البقيّة والحياة»!

* كان الأمر بين الإسلام الأصيل وبين تمويهات قريش وانحرافها وادّعائها الإسلام، قد قُضي عشيّة فتنة رفع المصاحف في صِفين. وكان اغتيال أمير المؤمنين تمهيد قريش لاستلام الحكم وتثبيت الإنحراف. لذلك كان حملُ معاوية على الإلتزام بشروط ـ وإن لم يفِ بها كما فعل ـ أمراً أشبهَ بالمعجز، وهو بعدُ نزعٌ لأيّ شرعيّة يُمكن أن تدّعيها قريش ومعاوية وآل أبي سفيان. وها هي الأمّة تُجمع على أنّ الإمام الحسن كان الخليفة الشرعيّ لرسول الله، أمّا معاوية فقد كان «ملك الوقت»، كما يعبّر الديار بكريّ في كتابه «تاريخ الخميس»، وكما يعتقد جميع العلماء المسلمين، خلافاً للنّواصب.

* عن الإمام الصادق عليه السلام: «حدّثني أبي عن أبيه عليهما السلام أنّ الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام كان أعبد الناسِ في زمانه، وأزهدَهم وأفضلهم، و كان إذا حجّ حجّ ماشياً، وربما مشى حافياً، وكان إذا ذكر الموت بكى، وإذا ذكر القبر بكى، وإذا ذكر البعث والنشور بكى، وإذا ذكر الممرّ على الصراط بكى، وإذا ذكر العرض على الله تعالى ذكرُه شهق شهقةً يُغشى عليه منها، وكان إذا قام في صلاته ترتعد فرائصه بين يدي ربه عزّ وجلّ...».

* رُوي عن الصحابيّ حذيفة بن اليمان، قال: «بينا رسول الله ﷺ في جبل "..." ومعه جماعة من المهاجرين والأنصار "..." إذ أقبل الحسن بن عليّ عليهما السلام يمشي على هدوء ووقار، فنظر إليه رسول الله ﷺ وقال: إن جبرئيل يهديه وميكائيل يُسدّده، وهو وَلدي والطّاهر من نفسي وضلعٌ من أضلاعي، هذا سبطي وقرّةُ عيني بأبي هو. فقام رسول الله ﷺ وقمنا معه وهو يقول له: "..." أنت حبيبي ومهجة قلبي، وأخذ بيده فمشى معه ونحن نمشي حتى جلس وجلسنا حوله، ننظر إلى رسول الله ﷺ وهو لا يرفع بصره عنه، ثم قال: [أما] إنه سيكون بعدي هادياً مهديّاً، هذا هدية من ربّ العالمين لي، يُنبئ عني، ويُعرّف الناس آثاري ويُحيي سُنتي، ويتولّى أموري في فعله، ينظر الله إليه فيرحمه، رحم الله من عرف له ذلك وبرّني فيه وأكرمني فيه..».

* قال أحد المحدّثين المعاصرين للإمام الحسن عليه السلام: ما بلغ أحدٌ من الشرف بعد رسول الله ﷺ ما بلغ الحسن بن عليّ، كان يُبسطُ له على باب داره، فإذا خرج وجلس انقطع الطريق، فلا يمرُّ أحدٌ من خلق الله إجلالاً له، فإذا علم قام ودخل بيته ليمُرّ النّاس، ولقد رأيته في طريق مكّة ماشياً فما من خلق الله أحدٌ رآه إلا نزل عن راحلته ومشى، حتى أنني رأيت سعد بن أبي وقاص يمشي خلفه.

* دخل عليه أحدهم في مرضه الذي تُوفّي فيه، فقال له: إني أراك وجِعاً يا ابن رسول الله، أفلا تتداوى؟ فقال له الإمام الحسن عليه السلام: قد سقاني [معاويةُ السُمَّ] مرّتين وهذه الثالثة لا أجد لها دواءً. ولقد رُقي إلي أنّه كتب إلى ملك الروم يسأله أن يوجّه إليه من السمّ القتّال شربة، فكتب إليه ملك الروم: أنّه لا يصلح لنا في ديننا أن نعين على قتال من لا يقاتلنا، فكتب إليه: إنّ هذا ابن الرجل الذي خرج بأرض تهامة، قد خرج يطلب ملك أبيه، وأنا أريد أن أدسّ إليه من يسقيه ذلك، فأُريح العباد والبلاد منه، ووجّه إليه بهدايا وألطاف، فوجّه إليه ملك الروم بهذه الشربة التي دسّ بها فسُقيتها.

* رُويت عن الإمام الحسن عليه السلام أدعية كثيرة، ذكر بعضها السيد ابن طاوس في كتابه «المُجتبى من دعاء المُجتبى»، وقد جُمعت أدعيته عليه السلام تحت عنوان «الصحيفة الحسنيّة» من ضمن «الصحيفة الفاطميّة الجامعة» المتضمّنة للأدعية المرويّة عن الصدّيقة الكبرى والسبطين سلام الله عليهم.

*** من أقواله ومواعظه عليه السلام:**

– «مَن أكثرَ من مجالسةَ العلماء، أُطلق عِقال لسانُه، وفُتق ما رُتِق من ذهنه، وسرّه ما وجد من الزّيادة في نفسه...».

– «مَن قرأ القرآن كانت له دعوة مُجابة، إمّا مُعجّلة وإمّا مؤجّلة».

– «كفاكَ من لسانك ما أوضحَ لك سبيلَ رشدِك من غَيِّك».

– «ما فتح الله عزّ وجلّ على أحدٍ بابَ مسألةٍ فخزن عنه بابَ الإجابة، ولا فتح على رجلٍ بابَ عملٍ فخزن عنه بابَ القبول، ولا فتح لعبدٍ بابَ شُكرٍ فخزن عنه بابَ المزيد».

**السابع عشر من شهر رمضان**

﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ آل عمران: 123.

وبدر اسم لوادٍ يقع بين مكّة المكرّمة و المدينة المنوّرة، وهو أحد أسواق العرب.

* في صبيحة مثل هذا اليوم من العام الثاني للهجرة، كانت غزوة بدر الكبرى، أشهر غزوات رسول الله، وهي أول مواجهة عسكريّة بين المسلمَين وبين كفّار قريش، ولها مكانة رفيعة في تاريخ الإسلام، فقد وَسَمَت المُخلصين الذين

اشتركوا فيها بوسام متميّز من التقدير والاحترام، بحيث صار المجاهد البدريّ يُعرف بطلاً مقداماً يتمنّى المسلمون أن لو كانوا مكانه، وكان يكفي المسلم فخراً آنذاك أن يقال عنه أنّه بدريّ. نقرأ في زيارة أبي الفضل العباس عليه السلام: «... أشهد أنّك مضيتَ على ما مضى عليه البدريّون...».

بلغ عدد قتلى المشركين في هذه الغزوة سبعين قتيلاً، قتلَ نصفهم أميرُ المؤمنين عليه السلام، وأعان مع الملائكة المسلمين في قتل النّصف الباقي، كما أُسر من المشركين سبعون محارباً. كان عدد المسلمين المشاركين في معركة بدر 313 مجاهداً، وهو عدد قادة جند الإمام المهديّ عليه السلام عند ظهوره المبارك.

يُشار إلى أنّ في كتب السيرة، غزوة أخرى تُعرف ببدر الصغرى أو غزوة السّويق، وقعت بين المسلمين والمشركين في ذي الحجة من العام الثالث للهجرة.

***

**التاسع عشر من شهر رمضان**

*** «تهدّمت واللهِ أركانُ الهدى».**

* في إحدى ليالي شهر رمضان لعام أربعين للهجرة، تناول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام طعام الإفطار اليسير كعادته في التأسّي برسول الله ﷺ: «أُحبُّ أن ألقى الله خميصاً»، ثمّ حمد الله وأثنى عليه وقام إلى صلاته، فصلّى ولم يزل راكعاً وساجداً ومتضرّعاً إلى الله سبحانه، ويُكثر الدّخول والخروج وهو ينظر إلى السماء، ثمّ قرأ سورة (يس) حتى ختمها، ثمّ رقد هنيئة ثمّ نهض قائماً وهو يقول: «اللّهمّ بارك لنا في لقائك»، ويُكثر من قول: «لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم».

وما أن لاح وقت الأذان حتى توضّأ ونزل إلى الدّار، وكان في الدّار إوزٌّ أهدي إلى الحسين عليه السلام، فلمّا نزل خرجن وراءه، ورفرفن وصحن في وجهه، فقال عليه السلام: «لا إله إلاّ الله، صوارخ تتبعُها نوائح»، فلمّا وصل إلى الباب وعالجه ليفتحه تعلّق الباب بمِئزره، فأخذ المئزر وشدّه وهو يقول:

**اشدُد حيازيمَك للموت فإنّ الموت لاقيكا**

**ولا تجزع من الموت إذا حلّ بناديكا**

**ولا تغترّ بالدّهر وإن كان يواتيكا**

**كما أضحكك الدّهر كذاك الدّهر يُبكيكا**

ثمّ قال: «أللهمّ بارك لنا في الموت، أللهمّ بارك لي في لقائك»، وسار أمير المؤمنين عليه السلام حتى دخل المسجد، والقناديلُ قد خمد ضوؤها، فصلّى في المسجد، ثمّ أذّن عليه السلام ونزل من المئذنة وجعل يُسبّح الله ويُقدّسه ويُكبّره واتّجه إلى محرابه وقام يصلّي بالنّاس، وبعد أن صلّى الإمام الرّكعة الأولى وركع وسجد السجدة الأولى منها ورفع رأسه، ضربه اللعين ابن ملجم على رأسه الشريف، فخرّ الإمام عليه السلام لوجهه ولم يتأوّه بل قال: «بسم الله وبالله وعلى ملّة رسول الله»، ثمّ صاح وقال: «قتلني ابنُ ملجم، قتلني ابنُ اليهوديّة، فزتُ وربِّ الكعبة».

وأحاط الناس بأمير المؤمنين عليه السلام في محرابه، وهو يشدّ الضربة ويأخذ التّراب ويضعه عليها. ثمّ تلا قوله تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ طه: 55

عند ذلك، سُمع هتاف جبرئيل من السّماء: «تهدّمت واللهِ أركانُ الهدى...»!

**تهدّمت واللهِ أركانُ الهدى**

**العشرون من شهر رمضان**

* فتح مكة المكرّمة وتحطيم الأوثان عند الكعبة سنة 8 للهجرة. (عام الفتح).

دخل رسول الله ﷺ مكّة على ناقته القصواء، واضعاً رأسه الشريف على الرّحل؛ تواضعاً لله تعالى، ثمّ أقبل صلى الله عليه وآله إلى الكعبة فاستلم الحجر الأسود، وطاف بالبيت وجعل كلّما يمرّ بصنم يشير إليه بقضيب في يده، ويقول: ﴿... جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ الإسراء: 81، فيخرّ الصنم لوجهه أو لقفاه، ثمّ اعتلى أميرالمؤمنين عليه السلام، منكبي رسول الله وحطّم الأوثان والأصنام المنصوبة على سطح البيت الحرام. بعد ذلك خطب النبيّ الأعظم ﷺ في المسلمين، فقال: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ألا كلّ مأثرة أو دم أو مال يُدعى فهو تحت قدميّ هاتين، إلا سدانة البيت وسقاية الحاجّ...».

**الحادي والعشرون من شهر رمضان**

*ليلة القدر الثانية. ذكرى شهادة أمير المؤمنين عليه السلام

* عن عائشة: رأيتُ النبيَّ التزمَ عليّاً وقبّله وهويقول: **بأبي الوحيدَ الشّهيد!**

* من مستحبّات ليلة القدر الثّانية (ليلة 21) قول: «أللّهمّ العن قَتَلَةَ أميرالمؤمنين» مئة مرّة.

**الثامن والعشرون من شهر رمضان**

* فرض رسول الله صلّى الله عليه وآله زكاة الفطرة سنة 2 للهجرة.

# صِلَةُ الرَّحِم

﴿ ..واتّقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً ﴾ النساء:1

**يحتل موضوع صلة الرحم الصدارة في فقه العلاقات الإجتماعية - الأخلاقية والعبادية. في ما يلي مختارات من أبرز الروايات عن الرسول صلى الله عليه وآله و سلم و أهل البيت عليهم السلام حول هذا الموضوع الحيوي.**

**عن رسول الله ﷺ:**

* مَن سرّه النّساء في الأجل، والزّيادة في الرّزق، فَلْيَصِل رَحِمَه.

* أُوصي الشاهدَ من أُمّتي والغائبَ منهم، ومَن في أصلاب الرّجال وأرحام النساء إلى يوم القيامة، أن يَصِلَ الرَّحِم ولو كانت منه على مسيرة سنة، فإنّ ذلك من الدِّين.

* حافّتا الصراط يومَ القيامة الرَّحِمُ والأمانة، فإذا مرّ الوَصولُ للرّحِم المُؤدّي للأمانة نفذ إلى الجَنّة، وإذا مرّ الخائن للأمانة القَطوع للرّحِم لم ينفعْهُ معهما عملٌ وتكفأ به الصراط في النار.

* جاء أحدهم إلى رسول الله ﷺ فقال: أخبرني ما أفضل الأعمال؟ فقال: "الإيمان بالله"، قال: ثمّ ماذا؟ قال: "صِلة الرّحِم"، قال: ثمّ ماذا؟ قال: "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"، قال الرجل: وأيّ الأعمال أبغضُ منها؟ قال: "الشِّرك بالله"، قال: ثمّ ماذا؟ قال: "قطيعة الرّحِم" قال: ثمّ ماذا؟ قال: "الأمر بالمُنكر والنهي عن المعروف".

* صلة الرحم تزيد في العمر

* صِلة الرّحِم تُهوّن الحساب يوم القيامة، وهي منسأةٌ في العمر، وتقي مصارع السُوء، وصدقةُ الليل تُطفئُ غضب الرّب.

* عن أبي عبد الله الصادق ﷺ، أنّ رجلاً أتى النبيّ ﷺ، فقال: يا رسول الله، أهلُ بيتي أبَوا إلاّ توثّباً عليّ وقطيعةً لي وشتيمة... فَأرفُضُهم؟ قال: إذاً يرفُضُكم الله جميعاً، قال: فكيف أصنع؟ قال: تَصِل مَن قَطعَك، وتُعطي مَن حَرمَك، وتعفو عمّن ظلمك، فإنّك إذا فعلتَ ذلك، كان لك من الله عليهم ظهير.

* عن الإمام الصادق ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «صِلةُ الرّحِم تزيد في العمر، وصدقة السرّ تُطفئ غضب الرّب، وإنّ قطيعة الرّحِم واليمينَ الكاذبة لَتَذَران الدّيار بَلاقِع من أهلِها وتثقلان الرّحِم، وإن تثقل الرّحِم انقطاع النسل».

***أمير المؤمنين** ﷺ: «إنّ صلة الرّحِم والبرّ ليُهوِّنان الحساب ويعصمان من الذنوب، فَصِلوا أرحامكم وبَرّوا إخوانكم ولو بِحُسن السلام وردِّ الجواب».

* **السيّدة الزهراء عليها السلام**: «صِلةُ الأرحام منسأةٌ في العمر، ومَنماة للعَدد».

* **الإمام الصادق** ﷺ: «ما نعلم شيئاً يزيد في العمر إلا صلة الرّحِم، حتى أنّ الرجل يكون أَجَلُه ثلاث سنين، فيكون وَصولاً للرّحِم فيزيد الله في عمره ثلاثين سنة، فيجعلها ثلاثاً وثلاثين سنة، ويكون أَجَلُه ثلاثاً وثلاثين سنة، فيكون قاطعاً للرّحِم فيُنقصه الله ثلاثين سنة ويجعل إلى ثلاث سنين».

* **الإمام الرضا** ﷺ: «يكون الرجل يصلُ رَحِمَه، فيكون قد بقيَ من عمره ثلاث سنين، فيُصيّرها الله ثلاثين سنة، ويفعل الله ما يشاء».

## من كلمات العلماء

قال الشهيد الثاني:

ويُستحبّ العطيّة لذي الرّحِم، ويتأكّد في الولد والوالد، لما في العطيّة للمذكورَين من الجمع بين الصّدقة وصِلَة الرّحِم المأمور بها، وقد قال الله تعالى مدحاً للفاعل: ﴿ ..وآتى المال على حبّه ذوي القربى واليتامى.. ﴾ البقرة:177، فبدأ بالقرابة. وقال رسول الله ﷺ: «صدَقَتُك على ذوي رَحِمِك صدقةٌ وصِلة».

ورُوي أنّ زينب امرأة عبد الله بن مسعود كانت صَناعاً، وكانت تُنفق على زوجها وولَده، فأتت النبيّ ﷺ فقالت: يا رسول الله، إنّ عبد الله وولَده شغلاني عن الصّدقة، فقال النبيّ ﷺ: «لكِ في ذلك أجران، أجرُ الصلة وأجر الصّدقة».

والأخبار في هذا الباب كثيرة جداً، وإنّما يُستحبّ عطيّة الرّحِم حيث لا يكون محتاجاً إليها بحيث لا تندفع حاجته بدونها، وإلاّ وجب كفايةً إنْ تحقّقت صِلةُ الرّحِم بدونها، وإلاّ وجبتْ عيناً، لأنّ صِلةَ الرّحِم واجبةٌ عيناً على رَحِمه.

وليس المُراد منها مجرّد الإجتماع البدني، بل ما تصدُق معه الصلة عُرفاً، وقد يتوقّف ذلك على المعونة بالمال حيث يكون الرّحِم محتاجاً والآخر غنيّاً لا يضرّه بذلُ ذلك القدر الموصول به، بل قد يتحقّق الصِلة بذلك وإن لم يسعَ إليه بنفسه، كما أنّ السعي إلى زيارته بنفسه غير كافٍ فيها مع الحاجة على الوجه المذكور.

مسالك الأفهام، ج 6، شرح ص 45 – 46.

# الآداب الباطنيّة للصوم

إعداد: علي حمود

**روحُ الصوم وسرُّه والغرض الأصليّ منه: التخلّق بخُلُقٍ من أخلاق الله تعالى: الصمديّة، والإقتداء بالملائكة في الكفّ عن الشّهوات بقدر الإمكان. وهذا إنّما يحصل بتقليل الأكل عمّا يأكله في غير وقت الصوم ربما يؤكل من الأطعمة في شهر رمضان ما لا يؤكل في عدّة شهور. ما يلي توجيهات تأسيسية في ضوء النص المعصوم حول الآداب الباطنية للصوم مقتطفة من كتاب «جامع السعادات» للفقيه العَلم: الشيخ محمّد مهدي النّراقي قدس سره.**

ينبغي للصائم أن:

* يغضّ بصره عن كلّ ما يَحرُم النظر إليه أو يكرُه، أو يُشغل القلبَ ويُلهيه عن ذكر الله تعالى.
* ويحفظ اللسان عن جميع آفاته.
* ويكفّ السمع عن كلّ ما يحرم أو يكره استماعه.
* ويكفّ بطنه عن الحرام والشبهات.
* ويكفّ سائر جوارحه عن المكاره.

وقد ورد في اشتراط جميع ذلك في الصوم في ترتّب كمال الثواب عليه أخبار كثيرة.

وينبغي أيضاً ألا يستكثر من الحلال وقت الإفطار بحيث يمتلىء، إذ ما من وعاء أبغض إلى الله عزّ وجلّ من بطن مليء من حلال.

**والسرّ في تشريع الصوم قهرُ عدوّ الله، وكسرُ الشّهوة والهوى، لتتقوّى النفس على التقوى، وترتقي من حضيض وحظوظ النفس البهيميّة إلى ذروة التشبّه بالملائكة الروحانيّة.**

**وكيف يحصل ذلك إذا تدارك الصائم عند الإفطار ما فاته ضحوة نهاره، لا سيما إذا زيد عليه في ألوان الطعام، كما استمرت العادات في هذه الأعصار، وربما يُؤكل من الأطعمة في شهر رمضان ما لا يؤكل في عدة شهور.**

ولا ريب في أن المعدة إذا خَليت من ضحوة النهار إلى العشاء، حتى هاجت شهوتها وقويت رغبتها، ثمّ أُطعمت من اللّذات، وأُشبعت من ألوان المطاعم، وجَمَع [الصائم] ما كان يأكل ضحوة إلى ما يأكل ليلاً، وأكل جميع ذلك في الليل مرّة أو مرّتين أو أكثر، زادت لذّتها، وتضاعفت قوَّتُها، وانبعث من الشهوات ما عساها كانت راكدةً لو تُركت على عادتها، فلا يحصل ما هو المقصود من الصوم، أعني إضعاف القوى الشهويّة التي هي وسائل الشيطان.

فلا بدّ من التقليل، وهو أن يأكل في مجموع الليلة أكلتَه التي كان يأكلها كلّ ليلة لو لم يصم، من دون ضمّ ما يأكل في النهار إليه، حتى ينتفع بصومه.

**والحاصل: إنّ روح الصوم وسرّه والغرض الأصليّ منه: التّخلّق بخُلُقٍ من أخلاق الله تعالى، أعني الصمديّة، والاقتداء بالملائكة في الكفّ عن الشهوات بقدر الإمكان، وهذا إنّما يحصل بتقليل الأكل عمّا يأكله في غير وقت الصوم، فلا جدوى لمجرّد تأخير أكله، وجمع أكلتين عند العشاء.**

**ثمّ لو جُعل سرُّ الصوم ما يظهر من بعض الظواهر من إدراك الأغنياء ألَمَ الجوع والإنتقال منه إلى شدّة حال الفقراء، فيبعثهم ذلك على مواساتهم بالأموال والأقوات، فهو أيضاً لا يتمّ بدون التّقليل في الأكل.**

### * ما ينبغي للصائم عند الإفطار

ينبغي لكلّ صائم أن يكون قلبه بعد الإفطار مضطرباً، معلّقاً بين الخوف والرجاء، إذ ليس يدري أيُقبل صومه فهو من المقرّبين، أو يُردُّ عليه فهو من الممقوتين، وليكن الحال كذلك في آخر كلّ عبادة يفرغ منها.

### * درجات الصوم

للصوم ثلاث درجات:

الأولى: صوم العموم: وهو كفّ البطن والفرج عن قضاء الشّهوة، وهذا لا يفيد أزيدَ من سقوط القضاء والإستخلاص من العذاب.

الثانية: صوم الخصوص: وهو الكفّ المذكور، مع كفّ البصر والسّمع واللّسان واليد والرِّجل وسائر الجوارح عن المعاصي. وعلى هذا الصوم تترتّب المثوبات الموعودة من صاحب الشرع.

الثالثة: صوم خصوص الخصوص: وهو الكفّان المذكوران، مع صوم القلب عن الهمم الدنيّة، والأخلاق والأفكار الدنيويّة الرديّة، وكفّه كليّاً عمّا سوى الله تعالى.

ويحصل الفطر في هذا الصوم بالفكر في ما سوى الله واليوم الآخر.

وحاصل هذا الصوم إقبالٌ بكُنْه الهمّة على الله، وانصرافٌ عن غير الله، وتَلَبُّسٌ بمعنى قوله تعالى: ﴿..قل الله ثم ذرهم..﴾ الأنعام: 91.

وهذا درجة الأنبياء والصدّيقين والمقرّبين، ويترتّب عليه الوصول إلى المشاهدة واللقاء، والفوز بما لا عينٌ رأت، ولا أُذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب أحد.

وإلى هذا الصوم أشار مولانا الصادق عليه السلام، حيث قال: «قال النبيّ صلى الله عليه وآله: الصوم جُنَّة، أي سِتْرٌ من آفات الدنيا، وحجابٌ من عذاب الآخرة، فإذا صُمتَ فانوِ بصومك كفَّ النفس عن الشهوات، وقطعَ الهمّة عن خطرات الشياطين، وأَنزِل نفسك منزلة المَرضى، لا تشتهي طعاماً ولا شراباً، وتوقّع في كلّ لحظة شفاءك من مرض الذنوب، وطهّر باطنَك من كل كَدَرٍ وغفلة وظُلمة يَقطعُك عن معنى الإخلاص لوجه الله، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله تعالى: الصوم لي وأنا أُجزي به».

والصوم يُميت مُراد النفس وشهوة الطبع، وفيه صفاء القلب، وطهارة الجوارح، وعمارة الظاهر والباطن، والشكر على النِّعم، والإحسان إلى الفقراء، وزيادة التضرّع والخشوع والبكاء، وحبل الالتجاء إلى الله، وسبب انكسار الهمّة، وتخفيف الحساب، وتضعيف الحسنات، وفيه من الفوائد ما لا يُحصى ولا يُعدّ.

وكفى بما ذكرناه لمن عَقَلَهُ ووُفِّق لاستعماله.

*** من صام شهر رمضان إخلاصاً لله**

من صام شهر رمضان إخلاصاً لله وتقرّباً إليه، وطهَّر باطنه من ذمائم الأخلاق، وكفَّ ظاهره عن المعاصي والآثام، واجتنب عن الحرام، ولم يأكل إلا الحلال، ولم يفْرط في الأكل، وواظب على جملة من النّوافل والأدعية وسائر الآداب المسنونة فيه، استحقّ المغفرة والخلاص من عذاب الآخرة، بمقتضى الأخبار المتواترة.

ثمّ إن كان من العوام، حصل له من صفاء النفس ما يُوجب استجابة دعوته، وإن كان من أهل المعرفة، فعسى الشيطان لا يحوم على قلبه فينكشفَ له شيءٌ من الملكوت، ولا سيما في ليلة القدر، إذ هي الليلة التي تنكشف فيها الأسرار، وتفيض على القلوب الطاهرة الأنوار، والمناط والعمدة في نيل ذلك، تقليلُ الأكل بحيث يحسّ ألمَ الجوع، إذ مَن جعل بين قلبه وبين صدره مِخلاةً من الطّعام، فهو محجوبٌ عن عوالم الأنوار، ويستحيل أن ينكشف له شيءٌ من الأسرار.

## الإعراض عن الدنيا هو السبيل إلى الدخول في ضيافة الله

إنّ الذي يقود الإنسان إلى ضيافة الله هو التخلّي عمّا عدا الله، ومثلُ هذا غيرُ مُتَيَسِّرٍ لكلّ إنسان، بل تيسّرَ لأُناسٍ معدودين في طليعتِهم رسولُ الله صلى الله عليه وآله.

إنّ التوجّهَ القلبيّ لمبدأ النور، والإعراضَ عمّا وراءَ الله، هو الذي جعل من النبيّ الأكرم مُستحقّاً لضيافة الله، ولنزول القرآن على قلبه مرّةً واحدةً وبسهولة.

وإنّ أحد احتمالات الليلة المباركة، بنية الرّسول الأكرم نفسه التي هي مشكاة نور الله، كما أنّ ثمّة احتمالات أخرى.

المهم، إدراك هذا المعنى: وهو أنّ مراتب كمالات الإنسان للولوج إلى ضيافة الله، كثيرة ويجب البدء بالمُقدّمات.

ومن هذه المقدّمات، أن لا يكون هناك توجّه لغير الله، وعدمُ رؤية غير الله، والتخلّي عن كلّ شيءٍ غيره جلّ وعلا.

وهنا ينبغي القول بأنّ هذا الأمر مطلوبٌ من الناس جميعاً، فإذا أرادوا الإلتحاق بضيافة الله، يجب عليهم الإعراض عن الدنيا ـ قدْرَ استطاعتهم ـ وإدارةُ ظهورهم لها.

ولكن بالنسبة للأُسرة العلمائيّة والتي تضمّ فئة الوعّاظ أيضاً، فإنّ هذا الإعراض مطلوبٌ أكثر.

الإمام الخميني قدّس سرّه

# ليلة القدر
# خير من ألف شهر

إعداد أسرة التحرير


| | |
|---|---|
| دعاء | الإمام السجاد عليه السلام |
| سورة القدر في « تفسير الميزان » | السيد محمد حسين الطباطبائي |
| ليلة القدر في عرفان الإمام الخميني قدس سرّه | الشيخ علي جابر |
| ماذا نعرف عن ليلة القدر؟ | أسرة التحرير |
| ليلة حاكمية أمر الله وصاحب الأمر | شعائر |
| مسيرة ألف شهر في ليلة واحدة | الشيخ الجوادي الآملي |
| فلنعرف قدر ليلة القدر | الشيخ مصباح اليزدي |
| شهادة سر ليلة القدر | أسرة التحرير |
| أفضل الأعمال في ليلة القدر | الشيخ محمد محمد الريشهري |

# دعاء

«.. الْحَمْدُ للهِ الَّذي حَبَانَا بِدِينِهِ، وَاخْتَصَّنَا بِمِلَّتِهِ، وَسَبَّلَنَا فِي سُبُلِ إِحْسَانِهِ، لِنَسْلُكَهَا بِمَنِّهِ إِلَى رِضْوَانِهِ، حَمْداً يَتَقَبَّلُهُ مِنَّا، وَيَرْضَى بِهِ عَنَّا.

وَالْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي جَعَلَ مِنْ تِلْكَ السُّبُلِ شَهْرَهُ شَهْرَ رَمَضَانَ، شَهْرَ الصِّيَامِ، وَشَهْرَ الإِسْلاَمِ، وَشَهْرَ الطَّهُورِ، وَشَهْرَ التَّمْحِيْصِ، وَشَهْرَ الْقِيَامِ، الَّذِي أُنْزِلَ فِيْهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدى وَالْفُرْقَانِ، فَأَبَانَ فَضِيْلَتَهُ عَلَى سَائِرِ الشُّهُورِ بِمَا جَعَلَ لَهُ مِنَ الحُرُمَاتِ الْمَوْفُورَةِ وَالْفَضَائِلِ الْمَشْهُورَةِ، فَحَرَّمَ فِيْهِ ما أَحَلَّ فِي غَيْرِهِ إِعْظَاماً، وَحَجَرَ فِيْهِ الْمَطَاعِمَ وَالْمَشَارِبَ إِكْرَاماً، وَجَعَلَ لَهُ وَقْتاً بَيِّناً لاَ يُجِيزُ جَلَّ وَعَزَّ أَنْ يُقَدَّمَ قَبْلَهُ، وَلا يَقْبَلُ أَنْ يُؤَخَّرَ عَنْهُ، ثُمَّ فَضَّلَ لَيْلَةً وَاحِدَةً مِنْ لَيَالِيهِ عَلَى لَيَالِي أَلْفِ شَهْرٍ، وَسَمَّاهَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ، تَنَزَّلُ الْمَلاَئِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ، سَلاَمٌ دَائِمُ الْبَرَكَةِ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ بِمَا أَحْكَمَ مِنْ قَضَائِهِ..».

الإمام السجّاد عليه السلام

من الدّعاء الرّابع والأربعين من الصّحيفة السجّاديّة (دعاؤه لدخول شهر رمضان)

# سورة القدر
## في « تفسير الميزان »

**تذكرُ السورة إنزالَ القرآن في ليلة القدر، وتُعظّم الليلة بتفضيلها على ألف شهر وبتنزُّل الملائكة والروح فيها.**

* قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ القدر:1، ضمير ﴿أَنزَلْنَٰهُ﴾ للقرآن، وظاهره جملة الكتاب العزيز، لا بعض آياته، ويؤيّده التعبير بالإنزال الظاهر في اعتبار الدّفعة دون التنزيل الظاهر في التدريج.

وفي معنى الآية، قولُه تعالى: ﴿وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ..﴾ الدخان:3ـ2، وظاهره القسم بجملة الكتاب المبين، ثمّ الإخبار عن إنزال ما أقسم به جُملةً. فمدلول الآيات أنّ للقرآن نزولاً جملياً على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم غير نزوله التدريجيّ الذي تمّ في مدّة ثلاث وعشرين سنة كما يشير إليه قوله: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ الإسراء:106، وقوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾ الفرقان:32. فلا يُعبأ بما قيل: إنّ معنى قوله:

﴿أنزلناه﴾ ابتدأنا بإنزاله والمرادُ إنزال بعض القرآن.

وليس في كلامه تعالى ما يُبيّن أنّ الليلة أيّةَ ليلة هي، غير ما في قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ..﴾ البقرة:185، فإنّ الآية بانضمامها إلى آية القدر، تدلّ على أنّ الليلة من ليالي شهر رمضان. وأمّا تعيينُها أزيدَ من ذلك، فمُستفادٌ من الأخبار.

وقد سمّاها الله تعالى ليلة القدر، **والظاهر أنّ المُراد بالقدر التقدير، فهي ليلة التقدير، يُقدّر الله فيها حوادث السنة من الليلة إلى مثلها من قابل، من حياة وموت ورزق وسعادة وشقاء وغير ذلك، كما يدلّ عليه قوله في سورة الدخان في صفة الليلة:** ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝٥ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ..﴾ الدخان:6ـ4، **فليس فَرْقُ الأمر الحكيم إلا إحكام الحادثة الواقعة بخصوصيّاتها بالتقدير.**

ويُستفاد من ذلك أنّ الليلة متكرّرة بتكرّر السنين، ففي شهر رمضان من كلّ سنة قمريّة ليلةٌ تُقدّر فيها أمور السنة من الليلة إلى مثلها من قابل، على أنّ قوله تعالى: "﴿يُفرَق﴾ ـ وهو فعل مضارع ـ ظاهر في الإستمرار، وقوله: ﴿خَيْرٌ مِّنْ

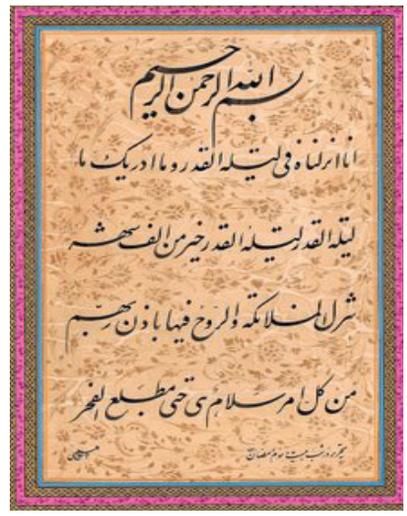

سورة القدر مكّية وهي خمس آيات.

أَلْفِ شَهْرٍ﴾ و ﴿نَتَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾، إلخ... يؤيّد ذلك.

* قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ﴾ القدر:2، كنايةٌ عن جلالة قدر الليلة وعِظَم منزلتها، ويؤكّد ذلك إظهار الاسم مرّة بعد مرّة، حيث قيل: ﴿..ما ليلة القدر * ليلة القدر خير..﴾، ولم يقل: «وما أدراك ما هي، هي خير».

* قوله تعالى: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ القدر:3، بيانٌ إجماليّ لما أُشير إليه بقوله: ﴿وما أدراك ما ليلة القدر﴾ من فخامة أمر الليلة. والمُراد بكونها خيراً من ألف، أنّ إحياءها بالعبادة خيرٌ من عبادة ألف شهر.

*** قوله تعالى:** ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ القدر:4... «تَنَزَّلُ» **أصله تتنزّل. والظاهر من الرّوح هو الرّوح الذي من الأمر، قال تعالى:** ﴿..قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى..﴾ الإسراء:85.

والإذنُ بالشيء الرُّخصة فيه، وهو إعلامٌ بعدم المانع منه.

و ﴿مِن﴾ في قوله تعالى: ﴿مِن كلّ أمر﴾:

إنْ كان هو الأمر الإلهيّ المُفسّر بقوله: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن..﴾ يس:82، فَمِن للابتداء وتُفيد السببيّة، والمعنى: تتنزّل الملائكة والرّوح في ليلة القدر بإذن ربهم مبتدأ تنزُّلهم وصادراً من كلّ أمر إلهيّ.

وإن كان هو الأمر من الأمور الكونيّة والحوادث الواقعة، فَمِن بمعنى اللام التعليليّة، والمعنى: تتنزّل الملائكة والروح في الليلة بإذن ربّهم لأجل تدبير كلّ أمر من الأمور الكونيّة.

* قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ القدر:5، إشارة إلى العناية الإلهية بشمول الرحمة لعباده المقبلين إليه، وسدٌّ باب نقمةٍ جديدة تختصّ بالليلة، ويلزمه بالطبع وهنُ كيد الشياطين، كما أُشير إليه في بعض الروايات. والآيتان، أعني قوله: ﴿تنزّل الملائكة﴾ **إلى آخر السورة، في معنى التفسير لقوله:** ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ القدر:3.

# ليلة القدر
# في عرفان الإمام الخميني قدس سرّه

الشيخ علي جابر *

ليلة القدر هي ليلة نزول القرآن من السرِّ المكنون، ومن الغيب العلمي، وبعد أن كان من تجليات الأسماء الإلهيّة إلى التّجلّي الفعلي في مرتبة الفعل، ليظهر في كسوة الألفاظ والعبارات. هكذا يرى الإمام الخميني قدّس سرّه بذوقه العرفاني، وبدواً، ليلة القدر.

لقد اختلف العلماء في وجه تسمية ليلة القدر: هل هي لقدْرها عند الله تعالى من بين سائر اللّيالي بشهادة قوله تعالى ﴿خيرٌ من ألف شهر﴾؟ فالشرافة والقدر هي لنفس هذا الزمان، أو أنّ شرفها لِما نزل فيها من القرآن؟ أم لأنها تُقدَّر فيها الأمور والآجال والأرزاق؟ أم لأنّ الأرض تضيق من كثرة الملائكة فيها، من قبيل قوله تعالى ﴿ ..ومن قدر عليه رزقه..﴾؟ الطلاق: 7.

بنظر الإمام قدّس سرّه فإنّ لكلّ احتمالٍ وجهه. لكنه يُرجّح أن يكون قدر هذه الليلة لأنها ليلة وِصال النبي صلّى الله عليه وآله وسلم، وليلة وصول العاشق الحَقيقيّ إلى محبوبه، فتنزُّلُ الملائكة ونزولُ الوحي إنّما يكون بعد حصول الفناء والقرب الحقيقي. وهذا المعنى يؤيّده ما ورد حول فضل ليلة النصف من شعبان، كما رُوي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، قال: «سُئل الباقر عليه السلام عن فضل ليلة النصف من شعبان، فقال عليه السلام: هي أفضل اللّيالي بعد ليلة القدر، فيها يمنح الله العباد فضله، ويغفر لهم بمَنِّه، فاجتهدوا في القربة إلى الله تعالى فيها، فإنّها ليلة آلى الله على نفسه أن لا يردّ سائلاً فيها، ما لم يسأل الله المعصية، وإنّها اللّيلة التي جعلها الله لنا أهل البيت، بإزاء ما جعل ليلة القدر لنبيّنا عليه السلام، فاجتهدوا في دعاء الله تعالى والثناء عليه..».

وإذا كانت ليلة القدر هي ليلة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم، فحقيقتها مع الحقيقة المحمدية: مَن تحقّق بهذه الحقيقة فهو دائماً في ليلة القدر، كما أنَّ يوم القيامة هو اليوم المحمّديّ، والمُتحقِّق بحقيقته هو دائماً في يوم القيامة، وينقل الإمام قدّس سرّه عن أستاذه الشيخ العارف شاه آبادي أنّه كان يقول: «ليلة القدر هي الدورة المحمدية»، أي دورة أقطاب أهل البيت والأئمة الهداة عليهم السلام، فإنّهم ليالي القدر.

ويستشهد الإمام قدّس سرّه برواية الكافي: [ أنّ نصرانياً قال لموسى بن جعفر عليه السلام ما تفسيرُ باطن " حم، والكتاب المبين، إنّا أنزلناه في ليلة مباركة إنّا كنّا منذرين، فيها يفرق كلّ أمر حكيم "؟ فقال عليه السلام: أمّا حم فهو محمّد، وأما الكتاب المبين فهو أمير المؤمنين علي عليه السلام، وأمّا الليلة ففاطمة عليها السلام ].

إنّ ما تقدّم يكشف لنا عن حقيقة أنّ لليلة القدر ظاهراً وباطناً. فالباطن هو الولاية، والظاهر هو حالها في عالم الطبيعة وتعيينها في الزمان. وقد ورد من طُرق العامة والخاصة أنها في العشر الأواخر من شهر رمضان، وعند الخاصة أنّها مردّدة بين ليلة التاسع عشر والحادي والعشرين والثالث والعشرين، بل في بعض الأخبار أنّها مردّدة بين اللّيلتين الأخيرتين. وفي قصة الجُهني وهو عبد الرحمن بن أنيس الأنصاري، التي يرويها السيد ابن طاوس قدّس سرّه، أنّها ليلة الثلاث وعشرين.

ويعتقد الإمام قدّس سرّه أنّ ليلة القدر التي هي ليلة الوصال بين الكتاب الإلهي والحقيقة المحمدية، واللّذين كلاهما تجلّي الإسم الأعظم الجامع لكلّ الأسماء والصفات الإلهيّة، هي ليلة لا يعرف قدرها إلاّ النبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلم، والأوصياء المعصومون عليهم السلام، لأنّهم أصحابها بالتّبع.

إنّ ليلة القدر بناءً على المعنى السابق، وأنّها البنية الشريفة المحمديّة، فهي الإنسان الكامل الذي يفضُل كلّ أنواع الموجودات الأخرى، ﴿ليلة القدر خيرٌ من ألف شهر﴾، فالألف كنايةٌ عن جميع الموجودات، لأنّه القدر الكامل، وهي نفس رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم في زمانه، ثمّ الأئمّة الهُداة عليهم السلام من بعده. فهي وجودٌ جامعٌ لشؤون الحقّ تعالى، لا يصدر عنه إلاّ الخير والسلام، والسلامة من الشرور والبليّات والآفات، وهي مستمرّة إلى الفجر، وهو وقت ظهور آثار شمس الحقيقة من خلف حُجُب اليقينات، وليست سوى يوم القيامة، ﴿سلامٌ هي حتى مطلع الفجر﴾.

* أستاذ في الحوزة العلمية – لبنان

## من كلمات الإمام الخميني

هذا الشهر يختلف عن الشهور الأخرى كافة، ففيه ليلة القدر التي أنزل فيها القرآن هدى للناس، وعمّت العالم فيها فرحة وسعادة عارمة، وهي خير من ألف شهر. أتمنّى أن ندرك منزلتها وقدْرها. وفّقكم الله عزّ وجلّ، وأدخلكم في ضيافته، وأغدق عليكم من فيض مائدته السماويّة من قرآن ودعاء، وطهّر أرواحكم، وجعلكم من الذين يُدركون ما هي ليلة القدر (سلام هي حتى مطلع الفجر).

# ماذا نعرف عن ليلة القدر؟

**الروح في آية "تنزل الملائكة والروح" هل هو من الملائكة، علامات ليلة القدر، الدعاء لغير المؤمنين قبل الدعاء للمؤمنين، هذه الفرائد وغيرها من مفردات ثقافة ليلة القدر، ولابد من عناية خاصة بها لنقترب من حقيقة ليلة القدر كما يقدمها النص المعصوم في كتاب الله تعالى، والروايات المعتبرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وأهل بيته عليهم السلام.**

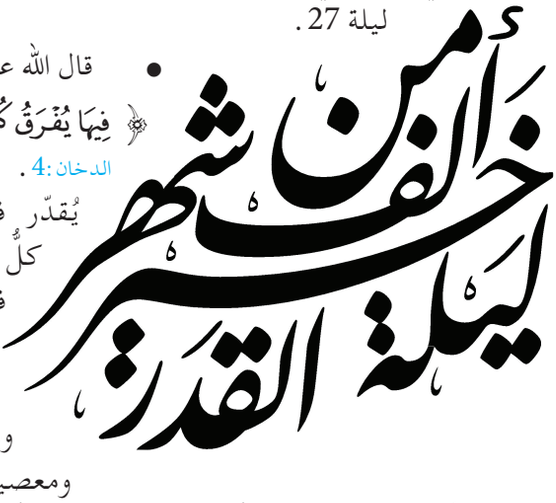


• ليلة القدر: ليلة 19 أو 21 أو 23 من شهر رمضان، وهي تكون في كل سنة، والمعروف عند المسلمين السُنّة أنها ليلة 27.

• قال الله عزّ وجلّ: ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ الدخان: 4.

يُقدّر في ليلة القدر كلُّ شيءٍ يكون في تلك السنة إلى مثلها من قابل: خير وشرّ، طاعةً ومعصية، ومولودٍ وأَجَل، أو رزق، فما قُدّر في تلك الليلة وقُضي، فهو المحتوم ولله عزّ وجلّ فيه المشيئة.

• ينبغي الإهتمام بيوم ليلة القدر فله فضيلة خاصّة، عن الإمام الصادق عليه السلام: «يومها مثلُ ليلتها».

• تشترك اللّيالي الثلاث في الفضل، وتزيد ليلة 21 على ليلة 19، وتتركّز الأهميّة في ليلة 23، ويوم كلّ ليلة مساوٍ لفضل ليلته.

• قال الإمام الصادق عليه السلام: «التقدير في تسع عشرة، والإبرام في ليلة إحدى وعشرين، والإمضاء في ليلة ثلاث وعشرين».

والمقصود بالتقدير تقديرُ الله تعالى للأمور، وبالإبرام جعلُ المُقدَّر محتّماً، وبالإمضاء التحويل إلى التنفيذ.

*** ليلة الجُهَني**

• ليلة ثلاث وعشرين هي ليلة الجُهَني، وهو صحابيٌّ من قبيلة جُهَينة، وسببُ تسمية ليلة 23 باسمه، أنّه قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنّ منزلي ناءٍ عن المدينة، فمُرني بليلةٍ أدخل فيها، فأَمَرَه بليلة ثلاث وعشرين.

• عن الإمام الباقر عليه السلام: «إنّ الجُهني أتى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له: يا رسول الله، إنّ لي إبلاً وغنماً وغِلْمَة [ غِلمان ] فأُحبُّ أن تأمرني بليلة أدخل فيها فأشهد الصلاة، وذلك في شهر رمضان، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وآله فسارَّه في أُذنه. فكان الجُهني إذا كانت ليلة ثلاث وعشرين دخل بِإبِله وغنمِه وأهلِه ووُلدِه وغلمتِه، فكان تلك الليلة، ليلة ثلاث وعشرين، بالمدينة، فإذا أصبح خرج بأهله وغنمه وإبله إلى مكانه».

واسمُ الجهني عبد الرحمن بن أنيس الأنصاري.

*** لم أطوِها عنكم...**

• عن الإمام الباقر عليه السلام: «إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا انصرف من عرفات وسار إلى مِنى، دخل المسجد فاجتمع إليه الناس يسألونه عن ليلة القدر، فقام خطيباً فقال بعد الثناء على الله: أما بعد، فإنّكم سألتموني عن ليلة القدر ولم أطوها عنكم لأنّي لم أكن بها عالماً. إعلموا أيّها الناس، إنّه مَن وَرَدَ عليه شهر رمضان وهو صحيح سويّ فصامَ نهارَه، وقام وِرداً من ليله، ووَاظب على صلواته، وهجر إلى جُمعته، وغدا إلى عيده، فقد أدرك ليلة القدر، وفاز بجائزة الرب».

*** هل الرّوح من الملائكة؟**

• عن أبي بصير: قلتُ للإمام الصادق عليه السلام: جُعلت فداك، أليس الروح هو جبرئيل؟ فقال: جبرئيل من الملائكة، والرّوح أعظم من الملائكة، أليس إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ .. ﴾ القدر: 4.

* أتصدّق «لعلّي أُصيب ليلة القدر»

• عن الإمام السجاد علي بن الحسين عليهما السلام أنّه كان إذا دخل شهر رمضان تصدّق في كلّ يوم بدرهم، ويقول: «لعلّي أُصيب ليلة القدر».

*** علامات ليلة القدر**

من علامات ليلة القدر، ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في غير رواية واحدة:

1- إنْ كانت في حرٍّ كانت باردةً طيّبة، وإنْ كانت في شتاءٍ كانت دفيئةً ليّنة.

2- في الشتاء تكون دفيئة، وفي الصيف تكون ريّحَ طيّبة.

3- ليلة القدر ليلة بلجة، لا حارّة ولا باردة، ونجومها كالشّمس الضاحية.

*** طلب معرفة ليلة القدر**

بعد ذكر العلامات المتقدّمة، قال سيد العلماء المراقبين، السيد ابن طاوس: «إعلم أنّ الله جلّ جلاله قادرٌ أن يُعرِّف بليلة

القدر مَن يشاء كما يشاء وبما يشاء، فلا تلزمُ هذا العلامةُ من التعريف، واطلب زيادة الكشف من المالك الرحيم الرؤوف اللطيف، فإنني عرفت وتحقّقتُ من بعض مَن أدركتُه أنّه كان يعرف ليلة القدر كلّ سنةٍ على اليقين».

*** العمل في ليلة القدر**

معنى أنّ ليلة القدر خيرٌ من ألف شهر، هو ـ كما رُوي عن الإمام الباقر عليه السلام ـ أنّ «العمل الصالح فيها من الصلاة والزكاة وأنواع الخير، خيرٌ من العمل في ألف شهرٍ ليس فيها ليلة القدر. ولولا ما يُضاعف الله تبارك وتعالى للمؤمنين، ما بلغوا، ولكنّ الله يُضاعف لهم الحسنات».

فينبغي الجِدّ في اختيار برامج العبادات من أعمال صالحة وسائر العبادات بالمعنى الخاصّ على قاعدة أنّ كلّ عملٍ يُعادل مثلَه في ألف شهر.

*** الدعاء للمؤمنين وغيرهم**

قال السيد ابن طاوس: «وكنتُ في ليلةٍ جليلةٍ من شهر رمضان، وأنا أدعو في السحر لمن يجب أو يَحسُن تقديم الدعاء له، ولي ولمن يليق بالتوفيق أن أدعو له، فوَرَدَ على خاطري أنّ الجاحدين لله جلّ جلاله ولِنِعَمِه، والمُستخفّين بحُرمته، والمُبدّلين لحُكمه في عباده وخليقته، ينبغي أن يُبدأ بالدّعاء لهم بالهداية من ضلالتهم، فإنّ جنايتهم على الربوبيّة والحكمة الإلهيّة، والجلالة النبويّة أشدّ من جناية العارفين بالله وبالرّسول صلوات الله عليه وآله، فيقتضي تعظيمُ الله وتعظيمُ جلاله وتعظيمُ رسوله صلى الله عليه وآله، وحقوق هدايته بمقاله وفعاله، أن يُقدَّم الدعاء بهداية من هو أعظم ضرراً وأشدّ خطراً، حيث لم يُقدَر أن يُزال ذلك بالجهاد، ومنعُهم من الإلحاد والفساد، فدعوتُ لكلّ ضالٍّ عن الله بالهداية إليه، ولكلّ ضالٍّ عن الرسول بالرجوع إليه، ولكلّ ضالٍّ عن الحقّ بالاعتراف به والاعتماد عليه، ثمّ دعوتُ لأهل التوفيق والتحقيق بالثبوت على توفيقهم، والزيادة في تحقيقهم، ودعوتُ لنفسي ومَن يعنيني أمرُه بحسب ما رجوتُه من الترتيب الذي يكون أقرب إلى من أتضرّع إليه، وإلى مُراد رسوله صلى الله عليه وآله، وقد قدّمتُ مهمّاتِ الحاجات بحسب ما رجوتُ أن يكون أقرب إلى الإجابات».

من دروس المركز الإسلامي

## يوم القدر مثل ليلته

في الروايات عن أهل البيت عليهم السلام، أنّ يوم ليلة القدر مثل ليلته، فإيّاك أن تهوّن بنهار تسع عشرة، أو إحدى وعشرين، أو ثلاث وعشرين، وتتّكل على ما عملتَه في ليلتها وتستكثره لمولاك، وأنت غافلٌ عن عظيم نعمته، وحقوقِ ربوبيّته. وكُنْ في هذه الأيام الثلاثة المُعظّمات على أبلغ الغايات في العبادات والدّعوات، واغتنام الحياة قبل المَمات.

* والمُهِمّ من هذه الليالي هو ليلة ثلاث وعشرين، فلا تُهمل يومها. فمن الرواية في ذلك عن أبي عبد الله الصادق صلوات الله عليه أنّه قال: «يومها مثل ليلتها»، يعني ليلة القدر.

وفي حديث آخر عنه عليه السلام، قال: «هي في كلّ سنة ليلة»، وقال: «يومها مثل ليلتها».

من كتاب «إقبال الأعمال» للسيد ابن طاووس (بتصرّف).

## الشهيد الصدر وليلة القدر

في إحدى ليالي القدر ـ ولعلّها كانت الثالثة ـ وفي ساعةٍ متأخّرةٍ من الليل، رأى السيّد علي أكبر الحائري الشهيدَ السيّد (محمد باقر) الصدر في حرم أمير المؤمنين عليه السلام، وكان يراقبه متأثّراً بحالته المعنويّة دون أن يراه السيّد.

وبعد أن انتهى من الزّيارة وخرج، تَبِعَه وسلّم عليه، وقبّل يده، وحيث كان شاكّاً في صحّة ما يُنقل عن بعض العلماء من أنّ أفضل الأعمال في ليلة القدر هو مُذاكرة العلم، فقد سأل السيد الشهيد عن رأيه في ذلك، قال: «ما هو أفضل الأعمال في ليلة القدر؟!»، فأجاب الشهيد بما معناه: «إنّ ما يبدو لي الآن، أنّ أفضل الأعمال في ليلة القدر أشدّها تأثيراً في الإرتباط الروحي والمعنوي بالله تبارك وتعالى».

المصدر: صحيفة لواء الصدر، 19 شهر رمضان 1410هـ

# ليلة حاكميّة أمر الله وصاحب الأمر

**الحاكم في الدنيا هو الله الواحد القهّار، كما هو الحاكم في الآخرة، إلاّ أن طبيعة هذه الحاكميّة تنسجم مع مُهلة للبشرية أساسها الإختيار والإختبار. فعلى من يتنزل أمر الله تعالى في ليلة القدر؟**

يوم القيامة يأتي السؤال: لِمن الحكم اليوم؟ ويأتي الجواب: لله الواحد القهّار.

وتسأل: لمن الحكم في الدنيا؟ أليس لله الواحد القهّار؟

ليلة القدر هي الجواب على هذا السؤال، حيث يقدّر الله تعالى فيها كلّ ما يكون طيلة السنة، في مختلف مجالات الأفراد، والأُمم من الإنس والجنّ وسائر المخلوقات والموجودات.

غير أنّ هذا التقدير لا يتمّ بالإكراه، بل على أساس فُسحة الإختيار المُعطاة من الله تعالى للإنسان، وعلى أساس سعيه اليوميّ ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ النجم:39.

شاء الله تعالى أن لا يُعمِل حاكميّتَه على أساس «الجبر» و«الإكراه»، وأوضحَ النهج والصراط بالقانون الإلهيّ، وأقام على الخلق حُجّتَين: باطنة وهي العقول، وظاهرة وهي الرُسل ـ بما يشمل استمرار خط الرُسل، وهو مبدأ الإمامة ـ وجعل الدنيا ساحة التجارب البشريّة، وجعل مهمّة الأنبياء استثارة دفائن العقول لتهتدي البشريّة إلى الحقّ، وتميز تلبيسات الهوى والباطل.

وشاء عزّ وجلّ أن تكون ليلة القدر من كلّ سنة ليلة تقويم السعيّ اليوميّ للبشريّة، ليتمّ فيها تقدير الإستحقاقات وفق العمل، إلى أن يأتي يوم الحساب الذي لا عمل فيه، وهو يومُ القيامة بعد طيّ صفحة الدنيا.

ليلةُ القدر ليلةُ الحبّ الإلهي، ليلةُ حاكميّة الله تعالى تقديراً وقضاءً وإمضاءً. والقضاء إبرامُ الحكم، والإمضاء تحويله إلى التنفيذ من خلال تَنزّل الملائكة.

الحاكم في الدنيا هو الله الواحد القهّار، كما هو الحاكم في الآخرة، إلاّ أنّ طبيعة هذه الحاكميّة تنسجم مع مُهلة للبشرية أساسها الإختيار والإختبار.

ليلة التقدير الإلهي إذاً، يتمّ فيها التقدير لكلّ ما يجري طيلة السنة على قاعدة الإمهال، وعدم الإهمال، فربّما تشهد ليلة القدر التقدير الإلهي بزوال إمبراطورية بلغ طغيانُها الحدّ الذي يُعتبر عدمُ عقابها مخالفاً للعدل.

إنّها ليلة حاكميّة حقيقيّة بل الحاكميّة التي لا تبلغها أيُّ حاكميّة مهما علا في نظر الناس كعبُها، واشتدّ سلطانها، وتوطّدت أركانه.

***على من يتنزل الأمر؟**

﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴾ القدر:4.

في كلّ ليلة قدر تتنزّل الملائكة. اتّفق العلماء على ذلك، واتّفقوا على أنّ الملائكة في زمن رسول الله ﷺ كانت تتنزّل عليه.

فعلى مَن كانت تتنزّل الملائكة من بعده؟ وعلى مَن تتنزّل في هذا العصر؟

عن الإمام الباقر ﷺ: «إنّما يأتي الأمر من الله في ليال القدر إلى النبيّ ﷺ، وإلى الأوصياء عليهم السلام: إفعل كذا وكذا».

وقد عقّب السيد الجليل ابن طاووس عليه الرحمة على هذه الرواية بقوله: «واعلم أنّ إلقاء هذه الأسرار في السنة إلى وليّ الأمر ليس من الوحي، لأنّ الوحي انقطع بوفاة النبيّ ﷺ. إنّما هو بوجهٍ من وجوه التعريف، يعرفه من يُلقى إليه صلوات الله عليه.

وقد قال جلّ جلاله: ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ .. ﴾ المائدة:111،

وقال تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ .. ﴾ القصص:7،

وقال جلّ جلاله: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ .. ﴾ النحل:68،

ولكلٍّ منها تأويلٌ غير الوحي النبويّ».

وعن الإمام الباقر ﷺ: «ينزل في ليلة القدر إلى وليّ الأمر تفسير الأمور سنةً سنة، يُؤمر فيها في أمر نفسه بكذا وكذا، وفي أمر الناس بكذا وبكذا».

وعنه عليه السلام، قال: «يا معشر الشيعة، خاصموا بسورة (إنا أنزلناه) تفلحوا، فوالله إنّها لَحُجّةُ الله تبارك وتعالى على الخلق بعد رسول الله ﷺ، وإنّها لَسيّدة دينكم وإنها لَغايةُ عِلْمِنا. يا معشر الشيعة، خاصموا بـ (حم * والكتاب المبين * إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنّا كنا منذرين)، فإنّها لوُلاة الأمر خاصّة بعد رسول الله ﷺ ..».

وتلتقي حقيقةُ نزول الملائكة على وليّ الله في ليلة القدر مع

الحقائق التالية:

* عدم كون نزول الملائكة عبثيّاً ـ معاذ الله ـ، فمن الواضح أنّ الملائكة تنزل في مهمّة إلهيّة لها هدفها المركزي.

* إجماع المسلمين المُغَيّب على وجود «قائمٍ لله بحُجّة في كلّ عصر».

* إجماع المسلمين المُغَيّب أيضاً والنظريّ، على أنّ القائم بحجّة الله تعالى في كلّ عصر، يجب أن يكون من أهل البيت عليهم السلام، «ما إنْ تمسّكتم بهما»، «فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض»، «اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش»...

* إجماع المسلمين ـ الذي هو كالشّمس غيّبها عن الأنظار السحاب ـ على أنّ المهديّ المنتظر والمولود والموعود، هو آخر حجج الله تعالى على الخلق.

تصبّ هذه الإجماعات كلّها في حقيقة صراح، هي أنّ صاحب الأمر الذي يتنزّل في ليلة القدر في هذا العصر، هو صاحب العصر والزمان المهديّ المنتظر عجّل الله تعالى فرجه الشريف، الذي هو فرج الأُمة والعالم والقسط والعدل. وهو عليه السلام آخر الخلفاء النقباء الأئمّة الإثني عشر الذين كان كلٌّ منهم «صاحب الأمر»، أي صاحب هذا الأمر الإلهيّ الذي يُقدِّر ويُقضى، ثمّ ـ في ليلة ثلاث وعشرين ـ يُمضى إلى وليّ الله تعالى، ويُؤمر بتنفيذه. ويتمّ هذا الإمضاء عبر الملائكة والرّوح، فوجٌ منهم يصعد، وفوجٌ ينزل من وإلى مقرّ عمليات تنفيذ حاكميّة الله تعالى.

عن الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ ليلة القدر يُكتب ما يكون منها في السنة إلى مثلها من خيرٍ أو شرّ، أو موتٍ أو حياةٍ أو مطر، ويُكتب فيها وفدُ الحاجّ، ثم يُفضى ذلك إلى أهل الأرض. فقلت: إلى مَن مِن أهل الأرض؟ فقال: إلى مَن ترى؟».

- وفي رواية ثانية، قال السائل: إلى مَن؟ فقال عليه السلام: «إلى مَن عسى أن يكون؟ إنّ الناس في تلك الليلة في صلاةٍ ودعاء ومسألة، وصاحبُ هذا الأمر في شُغل، تنزّل الملائكة إليه بأمور السنة من غروب الشمس إلى طلوعها، من كلّ أمر، سلامٌ هي له إلى أن يطلع الفجر».

من دروس المركز الإسلامي

## ليلة القدر متكرّرة بتكرّر السنين

يعتقد معظم علماء أهل السنّة، وجميع علماء ومحدّثي الشيعة بأنّ في كلّ سنّة ليلةَ قدرٍ هي خيرٌ من ألف شهر وتتنزّل فيها الملائكة والرّوح.

ولكن، لأيّ شيءٍ تتنزّل الملائكة والرّوح؟

بديهيٌّ أنّ القائلين بنزول الملائكة لمرّة واحدة بغرض تنزيل القرآن الكريم على رسول الله صلى الله عليه وآله، أغنياء عن الإجابة على هذا السؤال، لكنّ قولهم هذا لا يستقيم بملاحظة التّعبير القرآني، والرّوايات في هذا الباب، لأنّ الفعل «تنزّلُ» فعلٌ مضارع وهو بمعنى «تتنزّل»، في حين أنّ الفعل في الآية التي تتحدّث عن نزول القرآن بصيغة الماضي: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ القدر:1 ...«أنزلنا» فعل ماضٍ.

والمعنى: أنّ القرآن الكريم أُنزل في ليلة القدر، وتنزيله كان لمرّة واحدة لا تتكرّر، وبتعبير المرحوم العلاّمة الطباطبائي أنّ نزول نور القرآن على القلب المقدّس لرسول الله صلى الله عليه وآله كان في هذه الليلة.

ولكنّ قوله تعالى ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ يُفيد معنى الاستمرار، أي أنّ الملائكة ينزلون ونزولهم هذا سوف يتواصل في المستقبل أيضاً.

## ثابتة أنّ ليلة القدر في شهر رمضان

أيّ الليالي هي ليلة القدر؟

قال بعض المحدّثين من الأخوة السُنّة إنّ ليلة القدر هي ليلة النصف من شعبان، وذهب بعض المفسّرين إلى هذا المعنى بروايته عن عكرمة وهو ـ طبعاً ـ ليس من الثّقاة.

لقد أجمع الشيعة والسُنّة على أنّ نزول القرآن وليلة القدر، كلاهما في شهر رمضان. وهذه الحقيقة مُستقاة من القرآن الكريم نفسه، يقول الله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ..﴾ البقرة:185، ويقول تعالى ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ القدر:1، هكذا يتّضح أنّ الليلة التي أُنزل فيها القرآن هي من ليالي شهر رمضان.

هنا، كثُرت الأقاويل في الليلة المخصوصة من ليالي شهر رمضان التي أُنزل فيها القرآن الكريم. الشيعة مجمعون ـ في الأعمّ الأغلب ـ على أنّ ليالي تسع عشرة، وإحدى وعشرين، وثلاث وعشرين هي ليالي القدر، مع ملاحظة أنّهم يُولون أهمية أكبر لليلتَي إحدى وعشرين وثلاث وعشرين. وفي روايات تصريحٌ بأنّ ليلة ثلاث وعشرين هي ليلة القدر، وأفضل السبُل الجمع بين الرّوايات.

من بحث لسماحة الشيخ مصباح اليزدي

# مسيرة ألف شهر في ليلة واحدة

آية الله الشيخ عبدالله جوادي الآملي

*** ليلة القدر قلب شهر رمضان، وهي للمسلمين معجزة أقوى من معجزة النبيّ سليمان عليه السلام.**
*** لِيَكن طلبنا ليلة القدر من خلال طيّ الطريق القرآني والولائي.**
**فلنطلب في ليلة القدر أن نصل إلى مرتبة (ما كنتُ لأُطيعَ قرآناً لم أره، وما كنتُ لأُطيعَ إماماً لم أعرفه).**
*** تلقّفوا الإعتكاف. به تُحلّ مشكلة رؤية الإمام بعين الروح، وكذلك رؤية حقيقة القرآن.**
*** يُمكن للشخص أن يدرس خمسين عاماً ويكون مفسّراً لكنّه لا يرى القرآن.**
*** هذه الرؤية إنما تُنال في ليلة القدر... بالإعتكاف!**
*** هذه المعرفة تحتاج إلى طهارة قلب وسلامة نفس، ثمّ وضع القرآن على الرأس، وطلب هذه المعارف من الله تعالى.**

**

**ما تقدّم، شذراتٌ فرائد، ممّا أورده المفسّر الأبرز في هذا العصر، ووارث السيد الطباطبائي صاحب تفسير الميزان آية الله الشيخ جواد الآملي، حاملُ رسالة الإمام الخميني إلى رئيس الإتحاد السوفياتي السابق «غورباتشوف»، والتي كانت إيذاناً بتحوّل فكريّ عالميّ نحو حقائق الدين القَيِّم. وكان لاختيار الإمام الخميني لآية الله الآملي لهذه المهمة الفكرية التاريخية من الدلالات، ما يحمل على الوقوف عند نصّه بعناية خاصة.**

ليلة القدر قلب شهر رمضان، وهي للمسلمين معجزة أقوى من معجزة النبيّ سليمان عليه السلام، لأنّ معجزته هي تَسلُّطُه على الريح التي غُدوّها شهر ورَواحها شهر، فكانت تغدو في صباح وتطوي مسيرة شهر. لكنّ إعجاز ليلة القدر ـ كما يشير القرآن الكريم ـ أنّ السالك يطوي خلالها مسيرة ألف شهر في ليلة واحدة.

معجزة سليمان كانت تطوي الطُرق الظاهرية، وهذه تطوي ألف [ شهر ] معنويّاً، وهذا يُمكن تجربتُه في ليلة القدر.

شرح هذا المعنى: أننا نطلب في ليله القدر غفران الذنوب. [ في باب غفران الذنوب ]، ماذا نريد؟

كيف ينبغي أن يكون حالنا لنخرج وأيدينا مملوءة؟ ألف ليلة تعادل أكثر من ثمانين سنة، فإذا كان بمقدورنا أن نطوي في ليلة واحدة هذا المسير! فماذا يجب أن نفعل حتى نقوم بذلك؟

القرآن والعترة يُحيون الأموات، ﴿ .. إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ .. ﴾ الأنفال:24، ثمّ بعد الإحياء يشفون مَن كان مريضاً. فمن كان أعمى يُبصّرونه، ومن كان من أهل السهو والنسيان يُعطونه حافظة وذاكرة، وإن لم يكن ذا راحلة [ وسيلة ] للسفر يُعطونه مؤهّلات السفر.

***

لماذا لا نتلّقى هذه المعارف، وهذه المائدة مُعَدَّةٌ بألوان الأطعمة القرآنية؟ لماذا لا نحيا أولاً؟ ثمّ لماذا لا نشفى؟ ولا نحصل على

آية الله الشيخ عبدالله جوادي الآملي

أعين وآذان وقلوب؟

قال الإمام الصادق عليه السلام: «ليلة القدر يطيب ريحها». هذه حقيقة لا مجاز. [ أي ليس مثل قولنا: الصيف حار ]. فهذا مجاز، والكلّ يعرف هذا المعنى، إذ الزمان لا هو حارّ ولا بارد. ليلة القدر معطّرة، لا أنّ هواءها ذو عطر، بل الزمان معطّر، و[ لكنّ ] رائحتها لا تُدرك بالشامّة، بل يُدركها القلب القرآني. عندما كانوا يشمّون رائحة الجنة، كانوا يعلمون ويُدركون أنها ليلة القدر.

لِيَكن طلبنا ليلة القدر، من خلال طيّ الطريق القرآني والولائي.

***

نحن أتباع الأمير (عليه السلام)، نعتقد أنه لم يُخلق أحدٌ بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعَظَمة أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام)، وهو المظلوم والعنصر المحوريّ لدعائنا. أمير البيان يقول: «ما كنتُ لأَعبدَ ربّاً لم أره، ".." لم تَرَه العيون بمشاهدة العيان [ لا تُدركه الأبصار ] ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان». هذا المقام ليس ميسوراً لأحد، لكن يُمكننا طلب ما دونَه. فلنطلب في ليلة القدر أن نصل إلى مرتبة (ما كنت لأطيع قرآناً لم أره. وما كنت لأُطيع إماماً لم أعرفه)، ليس بالعين الظاهريّة بل بعين القلب. وهذا معنىً يُمكن طلبه ووجدانه، لكنّه ليس ميسوراً لكلّ أحد. يُمكن للشخص أن يدرس خمسين عاماً ويكون مفسّراً، لكنه لا يرى القرآن.

هذه الرؤية إنما تُنال في ليلة القدر... بالإعتكاف!

أيُّها الطلَبة، تلقّفوا الإعتكاف!

به تُحلّ مشكلة رؤية الإمام بعين الروح، وكذلك رؤية حقيقة القرآن.

(ما كنت لأُفسّر قرآناً لم أره). الأمر الذي ينبغي أن يُطلب هو: رؤية الإمام بعين البصيرة لا البصر.

ألم يكن أبو بصير أعمى وقد وصلت إلينا رواياته؟ كان أعمى البصر، لكنّه رأى الإمام بعين قلبه. المطالب الجزئيّة ليست هدفنا، وإن أعطونا إيّاها. الشفاء.. الغنى.. هذا وغيره من فُتات المائدة القرآنية... الأصل، أن نحفظ القرآن والعِترة. أن لا نأخذ المجاز بدل الحقيقة، ولا الفاني محلّ الباقي، ولا الباطل محلّ الحق.

كلّ مشاكل الأمة الإشتباه في المسير، وأكثرها من بديهيّات الدين. أكثر مشاكلنا نتيجة ابتلائنا بالغِيبة والحسد وأمثالها، لأنّ صلاتنا لا تنهى عن الفحشاء والمنكر. التُهمة والكذب وهتك الحرمة والبخس والاحتكار، هي أكثر ما عندنا ".." وهي من هذا القبيل. ورد في القرآن أنّ ثمّة موتى لا حياة لهم، وآخرين مرضى ﴿..ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ..﴾ الأحزاب:32، ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَـٰرِعُونَ..﴾ المائدة:52.

هذه الأمراض السياسيّة والأخلاقيّة تحلّ بالقرآن. هذه الليلة نزل فيها القرآن، والقرآن يهدي للّتي هي أقوم، فينبغي أن نصبح قوّامين بالقسط.

***

قد نتساءل لماذا لا يصبح قلبُنا قرآنيّاً؟

اذا رأينا القرآن قبل أن نُطيعه، بإمكاننا أن نشمّ رائحة ليلة القدر، لكن بشرط، وهو: يجب أن لا نستبدل الفاني محلّ الباقي.. إنّ المجاز يختلط علينا بالمقصد. المقصدُ الآخرة والدنيا مجاز، محلّ جواز وعبور فقط، والمقصد محلّ آخر وهو الآخرة. بهذا نقطع مرحلة، ثمّ هي مجاز في مقابل الحقيقة التي تعتمد عليها. عندما كان الامام السجاد (عليه السلام) يقبّل يدَ السائل ويشمّها، فلأنّه يرى الحقيقة وراءها، وهذه المرحلة للأوحديّ من أهل الإيمان.

***

لا تتركوا الإعتكاف في العشرة الأخيرة: يُمكن أن تدرسوا ثلاثين سنة، لكن ليلة القدر مسيرتها أمرٌ آخر. بها تملكون شمّ ليلة القدر لتتبيّنوا به رائحة الحزبيّة والأخلاق السياسيّة فلا تصطبغوا بها. (ما كنتُ لأُطيعَ إماماً لم أره)، عند رؤيته بعين الروح نُطيعه. الكلام الأخير: أن لا يكون لشيء جاذبيّة عندنا. «إيّاكم وخضراء الدِّمَن». هذه رقيقة لحقيقة، وليس صرف ما ورد في باب النّكاح، بل هي حقيقة كليّة شاملة، الوَرد الذي ينبتُ في مكان نتن، الكلام الحسن من روح نتنة، كلمة حقٍّ يُراد بها باطل، [ كلّ ذلك وكلّ ما هو مثلهُ ] هو خضراء الدّمن. إنّه تحذيرٌ من عدم رؤية نَتن المكان، وأخذ ما فيه [ من دون تبصّر ].

هذه الرؤية الشاقّة إنّما تتحصّل بليالي القدر.

***

تزيينُ السماء بالنجوم والكواكب والشمس والقمر:

تُبيّن الآيات ماضي النجوم والشمس والقمر ومستقبلها..

﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾ فصلت:11 أصلُها كلّها قبضة دخان، وزيّنها بمصابيح، ثمّ يؤول مستقبلها إلى أمر مرّ! ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ﴾ التكوير:2.

ليس من موجود أعظم من الإنسان، ﴿..وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى..﴾ الحجر:29.

من النفخة الإلهيّة... ثمّ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَـٰقِيهِ﴾ الإنشقاق:6 من رحمة الله بدأ، وإلى رحمة الله يعود.

ما يُطلب في ليالي القدر، هي هذه المعرفة.

جئنا من الأبد، ونرجع إلى الأبد.

هذه المعرفة تحتاج إلى طهارة قلب وسلامة نفس، ثمّ وضع القرآن على الرأس، وطلب هذه المعارف من الله تعالى.

من مشى بين المروة والصفا فهو ضيف الرحمان.

ومن امتثل أمر الصوم فهو في ضيافة الرحمان، لكن... «أنا عند المُنكسرة قلوبُهم»، فهو تعالى ضيف القلب المنكسر، وفي هذة الليلة يجتمعان!!

ترجمة: أم مهتدي قاووق

منتديات المعارف الحِكْميّة

فيها تُقدَّرُ أمور الدّنيا

# فَلْنَعرف قدْرَ ليلة القدر

الشيخ مصباح اليزدي *

ما هي ليلة القدر؟ وما معناها؟

ذكر المفسّرون معنيين للـ «القدر»:

*أنّه بمعنى «الشرف» و«المنزلة» و«العَظَمة». وعليه، فإنّ لليلة القدر شرفاً وعَظَمة خاصّة ورفيعة، ويصحّ أن نُسمّيها ليلة الشّرف.

* أنّ «القدر» مصدر بمعنى التقدير. فمعنى «قدَر»، «يقدِر»، «قدْراً» مثل معنى «قدّر»، «يُقدِّر»، «تقديراً»، فكلاهما بمعنى «التقدير» والقضاء والقدَر.

ويُستفاد من عددٍ كبيرٍ من الرّوايات أنّ الأمور تُقرّر في ليلة القدر إلى مثلها من قابل. ولا تَعارض بين المعنيين، إذ يصحّ أن تكون ليلةَ الشّرف وتُقرّر فيها أمور السنة القابلة، على حدٍّ سواء.

**ليلة للصّفح عن الجميع**

ما معنى أنّ ليلة القدر خيرٌ من ألف شهر؟ أي ما يزيد على ثمانين عاماً.

الجواب: إنّ العبادات التي يُؤتى بها في ليلة القدر خيرٌ من نظيراتها على مدى ألف شهر. ومَن وُفِّق لأداء ركعتين فيها، فكأنّما صلّى كلّ ليلةٍ ركعتين تطوّعاً طوال ألف شهر.

وهذه الخاصيّة، توفيقٌ مَنّ به الله تعالى على نبيّ الإسلام وعلى المسلمين حتى يرغب الناس بالعبادة في هذه الليلة وينالهم من مزاياها وبركاتها.

ليلة القدر بمنزلة عفو عامٍّ يمنحه الأكابر والسلاطين لعبيدهم ورعيّتهم وما ملكَت أيمانهم، فيجودون عليهم بالأُعطيات. والله تعالى أرحم الرّاحمين، ولا تُقاس رحمته برحمة مَن دونه، قد مَنّ على المسلمين وجعل لهم ليلة القدر بمنزلة عفوٍ عامّ، وليلةً للصّفح، العبادةُ فيها خيرٌ من عبادة ألف شهر.

**التقدير والتثبيت والإمضاء في ليالي القدر الثلاث**

في رواية عن تحديد ليلة القدر، أنّ مقدّرات السنة تُقرّر في ليلة تسع عشرة: «... إذا كانت ليلة تسع عشرة من شهر رمضان، قسّم فيها الأرزاق، وكتب فيها الآجال، وخرج فيها صكاك الحاجّ...».

بعد ذلك، يُبرم ليلة إحدى وعشرين ما قُدّر ليلة تسع عشرة، وهذا معناه أنّ المُقدّر ليلة تسع عشرة قد يطرأ عليه تغيير أو تبديل، فما طرأ عليه ذلك ما بين ليلتَي القدر الأولَيين، يُثبَت ليلة إحدى وعشرين، ويُمضى ليلة ثلاث وعشرين ويُصبح قطعيّاً ونهائيّاً. واستناداً إلى هذا المعنى المستفاد من الرّوايات، تُعتبر هذه الليالي الثلاث من ليالي القدر.

**إثبات ولاية الأئمّة بسورة القدر**

يُطرح التّساؤل التّالي: طالما أنّ تنزيل القرآن الكريم على رسول الله ﷺ قد تمّ، فلأيّ شيءٍ تتنزّل الملائكة، وعلى مَن؟

في «الأصول من الكافي»، رواية عن المعصوم عليه السلام يأمر فيها بالاحتجاج على المخالفين بسورة القدر لإثبات ولاية الأئمّة، فإنّها من الحُجج على وجوب وجود إمامٍ بعد النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله. فلمّا سأله الرّاوي ـ متعجّباً ـ عن جواز الإحتجاج بها مع خلوّها من الإشارة إلى مسألة الإمامة والولاية، قال عليه السلام ما مضمونه: سَلوا المخالفين عمّن تتنزّل عليه الملائكة في ليلة القدر بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله، وهل فيهم من يزعم أنّ الملائكة تهبط إليه؟ فالله تعالى يقول: ﴿تنزّل الملائكة والرّوح﴾، أي أنّ نزولهم مستدامٌ لا ينقطع بعد وفاة النبيّ ﷺ، فيلزم من ذلك وجود رجلٍ تهبط إليه الملائكة، وهو إمام الزّمان وحجّة الله في خلقه.

> ليلة القدر بمنزلة عفو عامّ، وليلةً للصّفح. العبادةُ فيها خيرٌ من عبادة ألف شهر.

أداء فروض الإحترام وعرضُ المقدّرات على إمام الزّمان

ولكن ما عساها تفعل الملائكة عندما تتنزّل على إمام الزّمان عليه السلام؟

يفسّر الإمام السجّاد عليه السلام في دعائه، قوله تعالى:

﴿سلام هي حتى مطلع الفجر﴾، فيقول: «سلامٌ دائم البركة إلى طلوع الفجر»، ثمّ يُردف عليه السلام: «على من يشاء من عباده بما أحكمَ من قضائه». لا يُصرّح الإمام هَهنا باسم مَن تتنزّل عليه الملائكة، بل يُشير إلى أنّ ثمّة من تهبط إليه الملائكة. ويُفهم من ذلك أنّه يوجَد في كلّ زمان عبدٌ من عباد الله، شاء الله تعالى أن تتنزّل الملائكة عليه، وهو إمام الزّمان وحجّة الله في خلقه.

ثمّ إنّ الملائكة والرّوح تهبط على حجّة الله «بما أحكم من قضائه»، والقضاء المُحكم هو الأمر الذي جاوز حدّ التّقدير،

وبلغ مرتبة القضاء والإمضاء فصار مُحكَماً، أي لا يطرأ عليه تغييرٌ أو تبديلٌ.

**الله تعالى يتولّى أمور الصّالحين من عباده**

في الحديث القدسيّ عن صفة المؤمن غير المعصوم: «..وما تقرّب إليّ عبدٌ بشيءٍ أحبّ إليّ ممّا افترضتُ عليه، وإنّه لَيتقرّب إليّ بالنّافلة حتّى أحبّه، فإذا أحببتُه، كنتُ سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يُبصر به، ولسانه الذي ينطق به، ويده التي يبطش بها..».

هذه الرّواية من روايات الكافي الصّحيحة والتي لا تشوبها شائبة، وقد أوردها أيضاً الشيخ البهائيّ في كتابه «الأربعون»، وهي تتحدّث عن مرتبةٍ يبلغها الإنسان، يُصبح فيها غنيّاً عن التّفكير في عددٍ من الأمور، لأنّ الله تعالى هو الذي يختار ـ نيابة عن الإنسان ـ فيُطْلعُه على ما شاء من غير حاجةٍ من الإنسان إلى الأسباب الإعتياديّة.

ليست هذه مرتبةً للنبيّ والمعصوم وحسب، بل تشمل أيضاً غير المعصومين، ويقدر على بلوغها كلُّ من شمّر عن ساعد الجِد، وقليلٌ ما هم. «إنّ العبد ليتقرّب إليّ بالنّافلة».

عندما يُوكِلُ الإنسان جميع أموره إلى الله تعالى، يُكافأُ بأنْ يُصبح عزّ وجلّ بصرَه وسمْعَه و... وتُصبح إرادته إرادةً ربانيّة، فإذا شاء الله تعالى، شاء هو أيضاً.

أحد تفسيرات الآية الشريفة: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ التكوير:29، هو أنّ إرادة الله عزّ وجلّ تتجلّى في إرادة أوليائه، فلا يشاؤون إلا ما شاءه سبحانه وتعالى، وأنّ إرادتهم ومشيئتهم كاشفةٌ عن مشيئة الله وإرادته.

**كُن مع الله. تُصبح ملكاً**

إذاً، من خصائص ليلة القدر، أنّ مقدّرات السنة تُعرض فيها على إمام الزّمان ويُمضيها هو صلوات الله عليه. وعلينا أن نُقبل على هذه الليلة، ونهيّيء أنفسنا لاستقبالها قبل حلولها، ونسعى لكي نستفيد من هذه الفرصة المتاحة التي تعدلُ بضعاً وثمانين سنة، [فيرتفع منسوب عبادتنا في ليلة واحدة، بما يعادل ألف شهر، عبر التقرّب إلى الله تعالى بالنافلة، لعلّنا نُوفّق لحبّه سبحانه لنا، فإذا أحبّنا، فذلك أسمى من المُلك. وإذا رأيت ثَمَّ رأيت نعيماً وملكا كبيرا].

(بتصرف) من خطاب له في مكتب وليّ أمر المسلمين حفظه الله، ليلة العاشر من شهر رمضان سنة 1429 هـ.

## شهادة سـرّ ليلة القدر

عن الأصبغ، قال: «لمّا ضُرب أمير المؤمنين ﷺ الضربة التي كانت وفاته فيها، إجتمع إليه الناس بباب القصر، وكان يُراد قتل ابن ملجم لعنه الله، فخرج الحسن ﷺ، فقال: معاشر الناس، إنّ أبي أوصاني أن أترك أمره إلى وفاته، فإن كان له الوفاة وإلاّ نظر هو في حقّه، فانصرفوا يرحمكم الله، قال: فانصرف الناس ولم أنصرف. فخرج ثانية، وقال لي: يا أصبغ، أما سمعت قولي عن قول أمير المؤمنين ﷺ، قلت: بلى، ولكنّي رأيت حاله فأحببتُ أن أنظر إليه فأسمع منه حديثاً، فاستأذنْ لي رحمك الله. فدخل ولم يلبث أن خرج، فقال لي: أدخل، فدخلتُ فإذا أمير المؤمنين ﷺ مُعصّبٌ بعصابة، وقد علت صفرةُ وجهه على تلك العصابة، وإذا هو يرفع فخذاً ويضع أُخرى من شدّة الضربة وكَثرة السمّ، فقال لي: يا أصبغ، أما سمعت قول الحسن عن قولي، قلت: يا أمير المؤمنين، ولكنني رأيتك في حالةٍ فأحببتُ النظر إليك، وأن أسمع منك حديثاً، فقال لي: أقعد، فما أراك تسمع منّي حديثاً بعد يومك هذا... (ثمّ ذكر حديثاً إلى أن قال:)

ثمّ أُغمي عليه، ثمّ أفاق فقال لي: أقاعدٌ أنت يا أصبغ؟ قلت: نعم يا مولاي، قال: أزيدك حديثاً آخر؟ قلت: نعم، زادَك الله من مزيدات الخير، قال: يا أصبغ، لَقِيَني رسول الله ﷺ في بعض طرقات المدينة وأنا مغمومٌ قد تبيّن الغمّ في وجهي، فقال لي: يا أبا الحسن، أراك مغموماً، ألا أُحدِّثُك بحديثٍ لا تغتمّ بعده أبداً، قلت: نعم، قال: إذا كان يوم القيامة، نصب الله منبراً يعلو منابر النبيّين والشهداء، ثمّ يأمرني الله [أن] أصعد فوقه، ثمّ يأمرك الله أن تصعد دوني بمِرقاة، ثمّ يأمر الله مَلَكَين فيجلسان دونك بمرقاة، فإذا استقللنا على المنبر، لا يبقى أحدٌ من الأوّلين والآخرين إلاّ حضر، فيُنادي المَلَك الذي دونك بمرقاة: معاشر الناس، ألا مَن عرفني فقد عرفني، ومَن لم يعرفني فأنا أُعرِّفه بنفسي، أنا رضوان خازن الجنان، ألا إنّ الله بمَنِّه وكرمه وفضلِه وجلالِه، أمرني أن أدفع مفاتيح الجنّة إلى محمّدٍ ﷺ، وإنّ محمّداً ﷺ أمرني أن أدفعَها إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فاشهدوا لي عليه. ثمّ يقوم ذلك الذي تحت ذلك الملك بمرقاة منادياً يُسمع أهلَ الموقف: معاشر الناس، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أُعرِّفه بنفسي، أنا مالك خازن النيران، ألا إنّ الله بمَنِّه وفضلِه وكرمه وجلاله، قد أمرني أن أدفع مفاتيح النار إلى محمّدٍ ﷺ، وإن محمّداً ﷺ قد أمرني أن أدفعها إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، فاشهدوا لي عليه، فآخذ مفاتيحَ الجنان والنيران، ثمّ قال: يا عليّ، فتأخذ بحُجزتي، وأهلُ بيتك يأخذون بحُجزتك، وشيعتُك يأخذون بحُجزة أهل بيتك، قال عليه السلام: فصفّقت بكلتا يديّ، وإلى الجنة يا رسول الله؟ قال: إي وربِّ الكعبة.

## المصحف الشريف ودعاؤه في ليلة القدر

* عن الإمام الباقر عليه السلام، قال: «تأخذ المصحف في ثلاث ليالٍ من شهر رمضان، فتنشره (تفتحه) وتضعه بين يديك، وتقول أللّهمّ إنّي أسألك بكتابك المُنزل وما فيه، وفيه اسمُك الأكبر، وأسماؤك الحُسنى، وما يُخاف ويُرجى، أن تجعلني من عُتقائك من النار، وتدعو بما بدا لك من حاجة».

* دعاء آخر للمصحف الشريف: عن مولانا الصادق صلوات الله عليه، قال: «خذ المصحف فدَعْه على رأسك وقل: أللّهمّ بحقّ هذا القرآن، وبحقّ مَن أرسلتَه به، وبحقّ كلّ مؤمنٍ مدحتَه فيه، وبحقّك عليهم فلا أحدَ أعرفُ بحقّك منك، بِكَ يا الله (عشر مرات)، ثمّ تقول: بمحمّدٍ (عشر مرات)، بِعَليٍّ (عشر مرات)، بفاطمة (عشر مرات)، بالحسن (عشر مرات)، بالحسين (عشر مرات)، بعليّ بنِ الحسين (عشر مرات)، بمحمّدِ بنِ عليّ (عشر مرات)، بجعفر بنِ محمد (عشر مرات)، بموسى بنِ جعفر (عشر مرات)، بعليّ بنِ موسى (عشر مرات)، بمحمّد بنِ عليّ (عشر مرات)، بعليّ بنِ محمد (عشر مرات)، بالحسن بنِ عليّ (عشر مرات)، بالحُجّة (عشر مرات)، وتسأل حاجتك».

وفي رواية هذا الدعاء: «جاء رجلٌ إلى سيّدنا الصادق عليه السلام، فقال له: يا سيدي أشكو إليك دَيناً ركبني، وسلطاناً غشمني، فقال: إذا جَنَّك الليل فصلّ ركعتين، اقرأ في الأولى منهما (الحمد وآية الكرسي)، وفي الركعة الثانية (الحمد وآخر الحشر): ﴿لو أنزلنا هذا القرآنَ على جبلٍ..﴾ إلى آخر السورة، ثم خذ المصحف فدَعْه على رأسك وقل...»، ثم أورد الدعاء المتقدّم. وجاء في آخر الرواية: «فمضى الرّجل وعاد إليه بعد مدّة وقد قضى دَينَه وصلح له سلطانُه وعَظُمَ يساره».

* ودعاء آخر للمصحف الشريف: عن مولانا موسى بن جعفر صلوات الله عليهما يقول فيه: «خُذ المصحف في يدك وارفعه فوق رأسك وقل: أللّهمّ بحقّ هذا القرآن، وبحقّ من أرسلتَه إلى خلقك، وبكلّ آيةٍ هي فيه، وبحقّ كلّ مؤمنٍ مدحتَه فيه، وبحقّه عليك، ولا أحدَ أعرف بحقّه منك.

يا سيدي يا سيدي يا سيدي، يا ألله يا ألله يا ألله (عشر مرات)، وبحقّ محمّدٍ (عشر مرات)، وبحقّ كلّ إمام، وتَعدُّهم حتى تنتهي إلى إمام زمانك (عشر مرات)، فإنّك لا تقوم من موضعك حتى تُقضى لك حاجتك، ويتيسّر لك أمرك».

## حجّةُ الله على خلقه وأمينُه على سرّه وخليفتُه في عباده

في آخر خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله حول شهر رمضان، قال عليٌّ عليه السلام:

قلت: يا رسول الله، ما أفضل الأعمال في هذا الشهر؟

فقال: يا أبا الحسن، أفضل الأعمال في هذا الشهر الورعُ عن محارم الله عزّ وجلّ، ثمّ بكى،

فقلت: يا رسول الله! ما يُبكيك؟

فقال: يا عليّ! لِما يُستَحلُّ منك في هذا الشهر، كأنّي بك وأنت تُصلّي لربّك وقد انبعث أشقى الأوّلين والآخرين، شقيق عاقر ناقة ثمود، فيضربك ضربة على قرنك تخضب منها لحيتك.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: فقلت: يا رسول الله، وذلك في سلامة من ديني؟

فقال عليه السلام: في سلامة من دينك، ثمّ قال: يا عليّ، مَن قتلَك فقد قتلني، ومَن أبغضك فقد أبغضني، ومَن سبّك فقد سبّني، لأنّك منّي كنفسي، روحك من روحي، وطِينتُك من طينتي، إنّ الله عزّ وجلّ خلقني وإيّاك، واصطفاني وإيّاك، اختارني للنبوّة واختارك للإمامة، فمن أنكر إمامتَك فقد أنكر نبوّتي.

يا عليّ، أنت وصيّي وأبو وُلدي، وزوجُ ابنتي، وخليفتي على أُمّتي في حياتك وبعد موتي، أمرُك أمري ونَهيُك نَهيي، أُقسم بالذي بعثني بالنبوّة وجعلني خيرَ البريّة، أنّك حُجّة الله على خلقه، وأمينُه على سرّه، وخليفتُه في عباده.

### ﴿ ليلة القدر خيرٌ من ألف شهر ﴾

**الألف شهر تعادل:**

**بالأيام: 1000×29,5 (متوسط الشهر القمري)= 29,500 يوماً.**

**بالسنوات: 29500÷354 (عدد أيام السنة القمرية)= 83,3 سنة.**

**أي أنّ العبادة في ليلة القدر خيرٌ من العبادة طوال 83,3 سنة أو 29,500 يوم.**

**وفي شهر رمضان من هذا العام (1431) تمتدّ الليلة قرابة عشر ساعات، أي أنّ العبادة في ساعة واحدة من ساعات ليلة القدر تساوي العبادة في 2950 يوم، أي أكثر من ثماني سنوات.**

**والساعة الواحدة، ستون دقيقة، أي أنّ عبادة دقيقة واحدة في ليلة القدر تعادل عبادة أكثر من 49 يوماً.**

**2950÷60= 49,1**

**والدقيقة الواحدة ستون ثانية، أي أنّ عبادة ثانية واحدة في ليلة القدر تساوي تقريباً عبادة عشرين ساعة.**

**49.1÷60= 0,818 يوما×24 ساعة= 19,63 ساعة.**

## أفضل أعمال ليلة القدر

في سياق بيانه لنوافل ليالي شهر رمضان في المجلس الثالث والتسعين من كتاب «الأمالي»، وبعدما ذكر صلاة مِئَة ركعة لليلة إحدى وعشرين وليلة ثلاث وعشرين، عاد شيخ المحدّثين ابن بابويه قدّس سرّه ليقول: «ومن أحيا هاتين الليلتين بمذاكرة العلم فهو أفضل».

يبدو أنَّ هذا المطلب مستمدّ من حديث تكلّم فيه النَّبي ﷺ إلى أبي ذرّ، ذكر فيه بالتفصيل أفضليّة العلم وتفوّقه على العبادة، جاء في آخره: «يا أبا ذَر، الجُلوسُ ساعَةً عِندَ مُذاكَرَةِ العِلمِ خَيرٌ لَكَ مِن عِبادَةِ سَنَةٍ، صِيامِ نَهارِها وَقِيامِ لَيلِها».

على أنَّ المدوّنات الروائيةَ تضمّ بالإضافة إلى هذا الحديث عدداً كبيراً من الروايات الصادرة عن أهل البيت عليهم السلام، ممّا له دلالة على أنَّ طلب العلم يفوق العبادة ويُرجّح عليها بمراتب، لإضاءة هذه المسألة بالمزيد من الإيضاحات، من الضروري الإنتباه إلى الأُمور التالية:

### أ ـ أيّ علم وأيّ عبادة؟

لعمليّة التّعلم خمسة أحكام. والتأمّل في نصوص الأحاديث الّتي ترجّح العلم على العبادة يشير بوضوح إلى أنَّ المقصود هو ترجيح التعلّم الواجب أو المستحبّ على العبادات المستحبّة.

### ب ـ دور العبادة في انبثاق نور العلم

للعبادات من منظور النصوص الإسلامية دورها الأساس الّذي تنهض به في انبثاق نور العلم ودوامه. من هذا المنطلق لا تهدف الأحاديث الّتي ترجّح العلم على العبادات إلى إضعاف العبادة أو إنكار دورها الإيجابي الفاعل الّذي تقوم به في تحصيل العلم، وإنّما تبتغي التركيز على تقارن العبادة مع العلم وأنّهما توأمان، ومن ثَمَّ فهي تأتي في سياق التحذير من العبادة الجاهلة الّتي لا يسندها العلم، فمثل هذه العبادة لا قيمة لها، ليس ذلك وحسب، بل هي منشأ للخطر أيضاً.

### ج ـ سيرة أهل البيت عليهم السلام

دراسة السيرة العمليّة لأهل البيت عليهم السلام في ليلة القدر، وتأمّل اهتمامهم الفائق بالعبادة والذِّكر في اللّيالي التّاسعة عشرة والحادية والعشرين والثّالثة والعشرين، وملاحظة التعاليم التي عرضوها، والوصايا التي تركوها، من أجل تحقيق أقصى حالات الإنتفاع من هذه اللّيالي؛ كلّها عوامل تدلّل بوضوح على ضرورة إحياء هذه اللّيالي في التوجّه إلى العبادة والتضرّع والذكر والأنس بالله سبحانه، ما خلا بعض الموارد الإستثنائية. على أنَّ هذا لا يعني تعذّر تخصيص جزء من ليلة القدر للتأليف، أو تبيين المعارف والعلوم لما يؤدّي إلى رُقيّ المستوى المعرفيّ والعلميّ للنّاس، إنّما المقصود هو التنبيه إلى عدم الغفلة عن بركات الأُنس مع الله، والانغمار في لذّة التضرّع بين يديه سبحانه، بذريعة الإستناد إلى روايات ترجيح العلم على العبادة.

من كتاب: «شهر الله في الكتاب والسُنّة» للشيخ محمدي الريشهري.

## ليلة القدر

**الليلة التي أرادها الله عزّ وجلّ فرصة العمر لكلّ إنسان ليُمكنه الوصول إلى ما لا يتوقّعه عادةً.**

ليلةُ تجلّي حبّ الله تعالى لعباده، حيث يشملهم فيها من الرحمة والعطف، والحنان واللطف، ما لا يخطر على قلب بشر.

ليلة القدر، ليلة التوبة الصادقة النصوح، والتوبةُ رجوعٌ إلى الله تعالى، وقرارٌ بسلوك الصراط المستقيم، وهو فرع حبّ العبد لمولاه، وقراره بالرّجوع إليه.

ليلة القدر إذاً، هي أيضاً ليلة حبّ الناس لله تعالى.

ومن هنا فإنّ عنوانها العام: «الحمد لله الذي يُجيبني حين أُناديه، ويستر عليّ كلّ عورةٍ وأنا أعصيه، ويُعظِّم النعمة عليّ فلا أُجازيه، فكم من موهبةٍ هنيئةٍ قد أعطاني، وعظيمةٍ مخوفةٍ قد كفاني، وبهجةٍ مونقةٍ قد أراني..».

ليلة.. «وقد أتيتُك يا إلهي بعد تقصيري وإسرافي على نفسي، معتذراً نادماً، مُنكسراً مستقيلاً، مُستغفراً منيباً مُقرّاً مُذعناً مُعترفاً».

وليلةُ القدر، ليلةُ رسول الله ﷺ، ومظهرُ عَظَمتِه بما آتاه الله تعالى.

وليلةُ القدر هي ليلة وصيّ رسول الله في كلّ عصر، وفي هذا العصر هي ليلة صاحب الأمر أرواحنا لتراب مَقدمه الفداء.

والرسول الأعظم هو رسولُ للناس كافّة ﴿عزيز عليه ما عنتّم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ التوبة: 128.

ومعنى أنه رسول الله تعالى إلى الناس، أنه صلى الله عليه وآله، جاءهم بالهدى الإلهي الذي نزل في ليلة القدر، وأنّ جهاده ﷺ، من أجْلهم، بل إنّ وجوده المبارك رحمةُ الله تعالى للعالمين، ﴿وما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين﴾ الأنبياء: 107.

ووصيّه المهدي المنتظر عليه صلوات الرحمن: وجوده لطف، وظهورُه لطفٌ آخر، وغيبتُه منّا.

ومن الواضح الترابط الجذري بين التوبة إلى الله تعالى، وبين رسول الله ﷺ، ووصيّه الإمام المهدي أرواحنا فداه.

يتجلّى هذا الترابط باختصار في أنّ التوبة الحقيقية تتوقّف على العقيدة الصحيحة.

وما لم تكن معرفتنا لرسول الله ﷺ كما أمر الله تعالى، فلن تكون علاقتنا بوصيّه سليمة، وبالتالي لا تكون عقيدتنا صحيحة، ولا يُمكننا تحصيل التوبة الصادقة.

من دروس «المركز الإسلامي»

# القطب والأوتاد والأبدال والنُّجَباء والصُّلحاء

قال الشيخ الكفعمي رحمه الله في هامش كتابه الشهير «المصباح» عند ذكر دعاء أم داود:

قيل: إنّ الأرض لا تخلو من القطب، وأربعة أوتاد، وأربعين أبدالاً، وسبعين نجيباً، وثلاثمائة وستين صالحاً.

فالقطب هو المهديّ عليه السلام.

ولا يكون الأوتاد أقلّ من أربعة، لأنّ الدنيا كالخيمة، والمهديّ كالعمود، وتلك الأربعة أطنابها.

وقد يكون الأوتاد أكثر من أربعة. والأبدال أكثر من أربعين. والنُّجباء أكثر من سبعين.

والصُّلحاء أكثر من ثلاث مائة وستين.

والظاهر أنّ الخضر وإلياس من الأوتاد، فهما مُلاصقان لدائرة القطب.

وأما صفة الأوتاد، فهم قوم:

* لا يغفلون عن ربِّهم طرفةَ عين، * ولا يجمعون من الدنيا إلا البلاغ،

* ولا تصدر منهم هفوات البشر، * ولا يُشترط فيهم العصمة من السّهو والنسيان، بل من فعل القبيح.

ويُشترَط ذلك في القطب.

وأما الأبدال:

* فدون هؤلاء في المراقبة، * وقد تصدر منهم الغَفلة فيتداركونها بالتذكّر، * ولا يتعمّدون ذنباً.

وأما النُّجباء، فهم دون الأبدال.

وأما الصُّلحاء، فهُم:

* المُتّقون، الموفون بالعدالة، * وقد يصدر منهم الذنب فيتداركونه بالاستغفار والندم.

قال الله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ﴾ الأعراف: 201.

أضاف الشيخ الكفعمي:

جعلَنا الله من القسم الأخير، لأنّا لسنا من الأقسام الأُوَل، لكن ندين الله بحبِّهم، وولايتِهم، ومَن أحبّ قوماً حُشر معهم.

وقيل: إذا نقص أحدٌ من الأوتاد الأربعة، وُضع بدله من الأربعين، وإذا نقص أحدٌ من الأربعين، وُضع بدله من السبعين، وإذا نقص أحدُ من السبعين، وُضع بدله من الثلاثمائة وستين، وإذا نقص أحدٌ من الثلاثمائة وستين، وُضع بدله من سائر الناس.

# دعاء العهد الصغير

**عن الإمام الصادق عليه السلام :**

**مَن قرأ بعد كلّ فريضة هذا الدعاء، فإنّه يرى صاحب الزّمان عليه السلام في اليَقْظة أو في المنام:**

بسم الله الرحمن الرحيم

أللّهُمَّ بَلِّغْ مَوْلانَا صَاحِبَ الْزَّمَانِ، أَيْنَمَا كَانَ، وَحَيْثُمَا كَانَ مِنْ مَشَارِقِ الأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا، سَهْلِهَا وَجَبَلِهَا، عَنّيْ وَعَنْ وَالِدَيَّ وَعَنْ وُلْدِيْ وَإِخْوانِي الْتَّحِيَّةَ وَالسَّلامَ، عَدَدَ خَلْقِ اللهِ، وَزِنَةَ عَرْشِ اللهِ وَمَا أَحْصَاهُ كِتابُه وَأَحاطَ بِهِ عِلْمُهُ .

أللّهُمَّ إِنِي أُجَدِّدُ لَهُ فِي صَبِيْحَةِ يَوْمِي هذا وَما عِشْتُ مِنْ أيّامِ حَياتِي، عَهْداً وَعَقْداً وَبَيْعَةً لَهُ فِي عُنُقِي لا أَحُولُ عَنْها وَلا أَزُولُ.

أللّهُمَّ فَإِنْ حالَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ المَوْتُ الَّذِي جَعَلْتَهُ عَلى عِبادِكَ حَتْمَاً مَقْضِيّاً، فَأَخْرِجْنِي مِنْ قَبْرِي مُؤْتَزِراً كَفَنِي شاهِراً سَيْفِي مُجَرِّداً قَناتِي مُلَبِّياً دَعْوَةَ الدَّاعِي فِي الحاضِرِ وَالبادِي.

أللّهُمَّ أَرِنِي الطَّلْعَةَ الرَّشِيدَةَ وَالغُرَّةَ الحَمِيدَةَ، وَاكْحُلْ ناظِرِي بِنَظْرَةٍ مِنِّي إِلَيْهِ، وَعَجِّلْ فَرَجَهُ وَسَهِّلْ مَخْرَجَهُ.

أللهم اشْدُدْ أَزْرَهُ، وَقَوِّ ظَهْرَهُ، وَطَوِّلْ عُمرَهُ.

أللّهُمَّ اعْمُرِ بِهِ بِلادَكَ وَأَحْيِ بِهِ عِبادَكَ فَإِنَّكَ قُلْتَ وَقَوْلُكَ الحَقُّ: ظَهَرَ الفَسادُ فِي البرِّ وَالبَحْرِ بِما كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ، فَأَظْهِرِ اللّهُمَّ لَنا وَلِيَّكَ وَابْنَ بِنْتِ نَبِيِّكَ المُسَمّى بِاسْمِ رَسُولِكَ صَلّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَتّى لا يَظْفَرَ بِشَيْءٍ مِنَ الباطِلِ إِلاّ مَزَّقَهُ وَيُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِماتِهِ وَيُحَقِّقَهُ.

أللّهُمَّ اكْشِفْ هذِهِ الغُمَّةَ عَنْ هذِهِ الأُمَّةِ بِظُهُورِهِ، إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً وَنَراهُ قَرِيباً، وَصَلّى اللهُ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ.

# من أدعية شهر رمضان المبارك

«يا عليّ يا عظيم»

يُدعى به عقب الفرائض في شهر رمضان المبارك.

«ياعَلِيُّ ياعَظِيمُ، ياغَفُورُ يارَحِيمُ، أَنْتَ الرَّبُّ العَظِيمُ الَّذي لَيْسَ كَمِثْلِه شَيٌ وَهُوَ السَمِيعُ البَصِيرُ، وَهذا شَهْرٌ عَظَّمْتَهُ وَكَرَّمْتَهُ وَشَرَّفْتَهُ وَفَضَّلْتَهُ عَلى الشُهُورِ، وَهُوَ الشَّهْرُ الَّذي فَرَضْتَ صِيامَهُ عَلَيَّ، وَهُوَ شَهْرُ رَمَضانَ الَّذي أَنْزَلْتَ فيه القُرْآنَ هُدىً لِلناس وَبَيِّناتٍ مِنَ الهُدى وَالفُرْقانِ، وَجَعَلْتَ فِيهِ لَيْلَةَ القَدْرِ وَجَعَلْتَها خَيْراً مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، فَياذا المَنِّ وَلا يُمَنُّ عَلَيْكَ، مُنَّ عَلَيَّ بِفَكاكِ رَقَبَتِي مِنَ النّارِ فِي مَنْ تَمُنُّ عَلَيْهِ، وَأَدْخِلْنِي الجَنَّةَ بِرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ».

***

«أللهمّ أدخل على أهل القبور السّرور»

عن رسول الله صلّى الله عليه وآله أنّه قال: «مَن دعا بهذا الدُّعاء في رمضان بعد المكتوبة □الصلاة الواجبة○ غفر الله له ذنوبه إلى يَوم القيامة».

ورُوي أنّه ـ أيضاً ـ دعاء لتعجيل فرج المولى صاحب العصر صلوات الله عليه، لأنّ مضامينه لا تتحقّق إلا بظهوره عليه السلام.

«اللّهُمَّ أَدْخِلْ عَلى أَهْلِ القُبُورِ السُّرُورِ، اللّهُمَّ أَغْنِ كُلَّ فَقِيرٍ، اللّهُمَّ أَشْبِعْ كُلَّ جائِعٍ، اللّهُمَّ اكْسُ كُلَّ عُرْيانٍ، اللّهُمَّ اقْضِ دَيْنَ كُلِّ مَدِينٍ، اللّهُمَّ فَرِّجْ عَنْ كُلِّ مَكْرُوبٍ، اللّهُمَّ رُدَّ كُلَّ غَرِيبٍ، اللّهُمَّ فُكَّ كُلَّ أَسِيرٍ، اللّهُمَّ أَصْلِحْ كُلَّ فاسِدٍ مِنْ أُمُورِ المُسْلِمِينَ، اللّهُمَّ اشْفِ كُلَّ مَرِيضٍ، اللّهُمَّ سُدَّ فَقْرَنا بِغِنَاكَ، اللّهُمَّ غَيِّرْ سُوءَ حالِنا بِحُسْنِ حالِكَ، اللّهُمَّ اقْضِ عَنّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنا مِنَ الفَقْرِ، إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».

***

«أللهمّ إنّي بك ومنك أطلب حاجتي» ويُعرف بدعاء الحج.

عن الإمام الصادق ر قال: «أُدْعُ للحجّ في ليالي شهر رمضان بعد المغرب:

أللَّهُمَّ بِكَ [ أتَوَسَّلُ ] ومِنْكَ أَطْلُبُ حَاجَتِي. أللَّهُمَّ مَنْ طَلَبَ حَاجَتَهُ إِلَى أَحَدٍ مِنَ المَخْلُوقِينَ، فَإِنِّي لا أَطْلُبُ حَاجَتِي إِلاَّ مِنْكَ، أَسْأَلُكَ بِفَضْلِكَ ورِضْوانِكَ أَنْ تُصَلِّيَ على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وأَنْ تَجْعَلَ لِي مِنْ عَامِي هَذا إِلى بَيْتِكَ الحَرامِ سَبِيلاً، حِجَّةً مَبْرُورَةً مُتَقَبَّلَةً زَاكِيَةً خَالِصَةً لَكَ، تُقَرُّ بِها عَيْنِي، وتَرْفَعُ بِها دَرَجَتِي، وتَرْزُقَنِي أَنْ أَغُضَّ بَصَرِي، وأَنْ أَحْفَظَ فَرْجِي، وأَنْ أَكُفَّ عَنْ جَمِيعِ مَحَارِمِكَ، حَتَّى لا يَكُونَ شَيْءٌ آثَرَ عِنْدِي مِنْ طَاعَتِكَ وخَشْيَتِكَ، والعَمَلِ بِمَا أَحْبَبْتَ، والتَّرْكِ لِمَا كَرِهْتَ ونَهَيْتَ عَنْهُ، واجْعَلْ ذَلِكَ فِي يُسْرٍ ويَسارٍ وعَافِيَةٍ، وأَوْزِعْنِي شُكْرَ مَا أَنْعَمْتَ بِهِ عليَّ، وأَسْأَلُكَ أَنْ تَقْتُلَ بِي أَعْداءَكَ وأَعْداءَ رَسُولِكَ، وأَسْأَلُكَ أَنْ تُكْرِمَنِي بِهَوانِ مَنْ شِئْتَ مِنْ خَلْقِكَ، ولا تُهِنِّي بِكَرامَةِ أَحَدٍ مِنْ أَوْلِيَائِكَ، أَللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً».

***

«أللهمّ ربّ شهرِ رمضان»

وقد ورد في ثوابه: من قال هذا الدعاء في كلّ ليلة من شهر رمضان غُفرت له ذنوب أربعين سنة.

«أَللَّهُمَّ رَبَّ شَهْرِ رَمَضانَ الَّذي أَنْزَلْتَ فِيهِ القُرْآنَ، وافْتَرَضْتَ عَلى عِبادِكَ فِيهِ الصِّيامَ، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ وارْزُقْنِي حَجَّ بَيْتِكَ الحَرامِ فِي عامِي هَذا وفِي كُلِّ عامٍ، واغْفِرْ لِي تِلْكَ الذُّنُوبَ العِظامَ، فَإِنَّهُ لا يَغْفِرُهَا غَيْرُكَ يَا رَحْمانُ يا عَلاَّمُ».

# صلاة (الألف ركعة)
## في ليالي شهر رمضان المبارك

**هل ينبغي إعطاء الأولويّة في الحديث عن الصلاة للتأكيد على الصلوات الواجبة، بمعنى تأخير الحديث عن الصلوات المستحبّة إلى مراحل لاحقة؟**
**وهل يستدعي مثل هذا التأخير أنْ نَصف الحديث عن صلاة (مائة ركعة) بأنه بعيد عن الحكمة؟! فكيف إذاً بالحديث عن صلاة (ألف ركعة) وإنْ كانت مُدّتها عبارة عن ليالي شهر بكامله.**
**يحسم الجواب أن نتنبّه إلى أمرين:**
**الأول: أنّ المستحبات سياج الواجبات، فالوقت الذي ينبغي الحديث فيه عن الصلوات الواجبة، هو نفسه الذي ينبغي الحديث فيه عن الصلوات المستحبّة، لأنّ هذه سياج تلك، وهو ما ينسجم مع رعاية حدود الله تعالى كلّها.. وهي الأحكام الخمسة. فلا يَصحُّ إطلاقاً تأخير حديث المستحب والإقتصار على الحديث عن الواجب.**
**الثاني: أنّ حُسن الإقتداء برسول الله صلّى الله عليه وآله، يستدعي السير في خُطى فعل الواجبات والمستحبّات، والأخذَ بالمُباحات، وتركَ المُحرّمات والمكروهات، في آنٍ معاً ووقتٍ واحد.**
**يكشف ذلك عن خلل كبير في المنحى الذي يُقلّل من أهميّة المستحبّات إلى حدّ الإعراض عنها كليّاً.**
**إنّ الإقامة على هذا المنحى هي التي تجعل الحديث عن صلواتٍ مستحبّة ضرباً من الخيال، خصوصاً إذا زاد العدد فكان ألفاً مثلاً.**

**عندما نرجع إلى المجاميع الفقهيّة الأم، نجد أنّ جميع المراجع وكبار الفقهاء اعتنوا عنايةً خاصّةً بصلاة (ألف ركعة) مستحبّة في ليالي شهر رمضان**، وهي موزّعة على ليالي الشهر المبارك، ويُمكن أداؤها وفق إحدى طريقتين:

**الطريقة الأولى:**

عشرون ركعة في كلّ ليلة من أوّل الشهر إلى العشرين منه، ثمان ركعات منها بعد صلاة المغرب واثنتا عشرة بعد العشاء.
ثلاثون ركعة لكلّ ليلة من العشر الأخيرة، ثمان منها بعد المغرب، والباقي بعد صلاة العشاء.
ثلاثمائة ركعة يُؤتى بها ليالي تسع عشرة، وإحدى وعشرين وثلاث وعشرين، بمعدّل مائة ركعة كل ليلة [ المائة ركعة كل ليلة غير العشرين ركعة ليلة 19 وثلاثين ركعة ليلة 21 ومثلها ليلة 23 فيكون المجموع ألف ركعة.
ويقرأ في كلّ ركعة الحمد مرة والتوحيد مرّة أو ثلاثاً أو خمساً أو سبعاً أو عشراً، يختار المصلّي بين ذلك، فقد تضمّنت رواية هذه الصلاة عن الإمام الصادق قوله عليه السلام: «تقرأ في هذه الصلوات كلّها " .. " بالحمد وقل هو الله أحد، إن شئتَ مرّة، وإن شئتَ ثلاث مرّات، وإن شئتَ خمس مرّات، وإن شئتَ سبعاً، وإن شئتَ عشراً».
ويدعو بعد الفراغ من كلّ ركعتين بهذا الدّعاء: «اللّهمّ اجعل في ما تقضي وتُقدّر من الأمر المحتوم، أن تجعلني من حجّاج بيتك الحرام، المبرورِ حجُّهم، المشكورِ سعيُهم، المغفورِ ذنوبُهم، وأسألك أن تطيلَ عمري في طاعتك، وتوسّع في رزقي يا أرحم الراحمين. وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين».

**الطريقة الثانية:**

تُؤدّى الصلاة على النحو الذي سبق، ولكن لا تُصلّى العشرون ركعة، ولا الثلاثون في ليالي القدر، أي لا تُصلّى عشرون ركعة ليلة تسعة عشر، ولا تُصلّى ثلاثون ركعة ليلة إحدى وعشرين، ولا ثلاثون ليلة ثلاث وعشرين، فيكون ما نقص من الألف ثمانين ركعة، يُؤتى بها كما يلي:
1- تُفرَّقُ في أربع جُمَع، في كلّ جمعة عشرُ ركعات، أربعٌ منها صلاة أمير المؤمنين عليه السلام، وركعتان صلاةُ فاطمة الزهراء عليها السلام، وأربعُ ركعات صلاة جعفر رضوان الله تعالى عليه.
2- ويؤتى في ليلة آخر جمعة بعشرين ركعة صلاة أمير المؤمنين عليه السلام، وفي ليلة آخر سبت منه بعشرين ركعة صلاة فاطمة عليها السلام، فيكون ذلك تمام ألف ركعة.
وبعد الفراغ من كلّ ركعتين، يقرأ الدّعاء أعلاه: «اللّهمّ اجعل في ما تقضي وتُقدّر...».

ويُستفاد من كلمات العلماء الأعلام رضوان الله عليهم، أن الطريقة الثانية هي الأرجح.

من دروس المركز الإسلامي

# 23 عاماً من العطاء في خدمة الأيتام والمستضعفين

## المدير العام لـ «جمعية الإمداد الخيرية الإسلامية» الحاج علي زريق:

## غايتنا حفظ كرامة الأُسرة وإيصالها إلى الاكتفاء الذاتي

حوار: سليمان بيضون

على مدى ثلاثة وعشرين عاماً، استطاعت «جمعيّة الإمداد الخيرية الإسلاميّة» القيام بمشاريع بالغة الأهميّة على مستوى تقديم العون المادّيّ للطبقات المستضعفة، وكفالة الأيتام، ومساعدة الأُسر الفقيرة على بلوغ مرحلة الإكتفاء الذّاتي، وتطوّر عملها على مدار هذه السنوات ليشمل بناء خمس مدارس تُؤمّن لتلاميذ الأُسر المستضعفة التّربية الإسلاميّة الأصيلة والمستوى التعليميّ اللائق، كما شمل عملها إنشاء مراكز متخصّصة لرعاية ذوي الإحتياجات الخاصّة والمسنّين، فضلاً عن التّخطيط لإقامة مشاريع مستقبليّة، في طليعتها تأمين مساكن للعائلات الفقيرة.

وتقوم كلّ هذه المشاريع وغيرها على ريع الصّدقات والحقوق الشرعيّة والتّبرّعات، وبفريق عملٍ كبير يضمّ حوالي 800 متطوّعاً يعملون جنباً إلى جنب 150 من الموظّفين.

لإلقاء الضوء على مسيرة الجمعية ونشاطاتها ومشاريعها المستقبليّة، التقينا مديرها العام الحاج علي زريق، وكان معه هذا الحوار:

### كيف تصفون واقع الجمعيّة بين مرحلة الإنطلاق والمرحلة الحاليّة؟

شعار «جمعيّة الإمداد الخيريّة الإسلاميّة» هو قوله تعالى:

﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴾ الإنسان: 8-9.

والإمام الخميني قدّس سرّه انطلق من هذه الآية الكريمة في خدمة المستضعفين، وكان يقول: «أيُّها المستضعفون نحن مُرتَهنون لإحسانكم، وإذا كنّا نليق فنحن خدّامكم». ثمّ كانت «مؤسّسة لجنة إمداد الإمام الخميني» في إيران لرعاية من لا مُعيل لهم، وبعدها قامت لجنة باسم الإمداد في لبنان، منطلقةً من توجيهات الإمام قدس سره.

في البدايات، كانت خدمات اللّجنة متواضعةً جدّاً، وفي مناطق محدودة، ولأعداد قليلة من المسحوقين اجتماعياً ممّن لا مُعين لهم ولا كفيل، وكنّا نقدّم لهم الخدمات من خلال بعض المساعدات، والنّذورات، والكفّارات، والأموال الشرعيّة.

في مرحلة لاحقة، إنطلقت اللّجنة كمؤسّسة، وتوسّعت لتشمل كلّ المناطق اللبنانية، فبعدما باشرنا العمل من خلال مركزٍ واحد، بات عندنا اليوم إثنا عشر مركزاً على امتداد الأراضي اللبنانيّة، وزادت التّقديمات أضعافاً مضاعفة بزيادة العوائل المستفيدة، والتي يبلغ عددها اليوم حوالى سبعة الآف وخمس مائة عائلة تشملهم العناية الماليّة، والعينيّة، والغذائيّة، والصحيّة، والتّربويّة، والسكنيّة.

المدير العام للجمعية الحاج علي زريق

### هذه المساعدات المتنوّعة تستفيد منها كل عائلة؟

الأُسرة التي تتكفّلها لجنة الإمداد تُصبح تحت رعايتها الشاملة، فتُقدّم لها كلّ أنواع المساعدات المشار إليها، مع السّعي لإيصالها إلى مرحلة الاكتفاء الذاتيّ عبر مشاريع تُدرَّبُ فيها الأُسرة على مجال عملٍ معيّن، ثم تُقدّم لها القروض التي تُعينها على مباشرة الإنتاج.

### ماذا تقصدون بالاكتفاء الذاتي؟

إنّ أهمّ هدف للإمداد هو حفظ كرامة الأُسرة، وحفظ كرامتها يكون باستغنائها عن تقديمات الجمعيّة وغيرها، وبأن تصبح مكتفيةً بنفسها، لذلك نساعد المحتاجين على تعلّم أيّ مهنة، أو مواصلة دراستهم، لأنّ حصول الأبناء على رتب علميّة هو من عناوين الإكتفاء الذاتي للأُسرة.

وهذا المشروع شمل حتّى الآن ما نسبته 25 بالمائة من العوائل،

ويمكن القول إنّ نصفهم قد نجحوا وأصبحوا خارج عوائل الإمداد.

**كنتم تساعدون العائلة على فتح دكّان صغير، أو «بسطة» لتجارة ما، هل هذا الشيء لا يزال قائماً؟**

نعم، يُمكن أن نقدّم العون لمشروع مقهى صغير، أو دكّان لبيع الحلويات، أو متجر لبيع الثياب، أو شراء ماشية في منطقة ريفيّة، أو أي عنوان يُمكّن الأُسرة من الإنتاج، نحن حاضرون لنساعدها شرط أن تتوفّر مقوّمات نجاح المشروع.

**إذا شعرتم أنّ في الأُسرة من يستطيع أن يعمل لو قدّمتم له التّوجيه، ولكنّه يتقاعس، هل تمتنعون عن تقديم المساعدة؟**

لا نوقف المساعدة، ولكنّنا نبقى مصرّين على أن يقوم بعملٍ ما، ونتعاون مع الأهل للضغط عليه كي يقبل، لأنّ هذه مصلحته في النّهاية ، طبعاً هناك حالات مستعصية، لكن لا نيأس أمامها.

**مساعداتكم تلحظ العوائل التي فقدت مُعيلها؟**

نعم، لكنّ عمل اللّجنة تطوّر، وصرنا نقدّم المساعدة لشرائح جديدة من الذين عندهم من يُعيلهم ولكن لا يقدرون على تأمين جميع احتياجاتهم الأساسيّة.

**تقصد متى كان ربّ الأسرة مشلولاً عاجزاً عن العمل لسبب ما؟**

لا، ربّ الأُسرة المشلول نتعامل مع أُسرته كالتي لا معيل لها، المقصود أنّنا نرعى أُسراً مُعيلُها موجودٌ وينتج، ولكنّه غير قادر على تأمين كلّ الاحتياجات، نحن نعتبر أنّ هذه درجة ثانية من درجات رعاية العوائل المستضعفة، فنقدّم لها نصف ما يُقدّم للدّرجة الأولى، وهنا تكون التّقديمات ماليّة وصحيّة.

## تعويض تقصير الدّولة

**أنتم مؤسّسة أهليّة، ما الذي دفعكم إلى القيام بعمل هو عادةً من مسؤوليّات الحكومات والدّول؟**

أولاً: الواجب الشرعيّ.

ثانياً: شعورنا بالمسؤوليّة أمام شعبنا وأهلنا.

ثالثاً: تقصيرُ الدولة في القيام بواجبها. والواقع أنّنا نسدّ ثغرةً مهمّة وأساسيّة في مجتمعنا اللبنانيّ.

**هل تقدّم الحكومة اللبنانية لا سيّما وزارة الشؤون الاجتماعية ما يُعينكم في أداء مهمّتكم الانسانيّة؟**

لا تسهم الدولة بشيء في مجال تقديم المساعدات للعوائل الفقيرة والأيتام، ولكن تُساهم بمبالغ لرعاية المعوّقين في أربعة مراكز للجنة الإمداد، فنحن نعيل المعوّق ونقدّم له خدمات تعليميّة وتأهيليّة، والحكومة تقدّم مساهمة ماليّة يوميّة لكلّ معوّق، ولدينا مراكز أخرى لرعاية المعوّقين لم يجر بعدُ التّعاقد بشأنها مع وزارة الشؤون لتقديم الدّعم لها.

زكاة الفطرة

**هل الغاية من إنشاء مؤسّسات الرّعاية فتحُ المجال لمساهمة الدّولة في دعمها، باعتبار أنّها لا تدعم الحالات التي لا تنضوي في مؤسسة ما؟**

ليس الأمر كذلك، هدفنا الأساسي هو إعالة الناس المستضعفين ومساعدتهم، فإذا أسهمت الدولة كان خيراً، وإذا لم تُسهم فنحن مستمرّون بعملنا، لأنّنا لا نستطيع أن نراهن على دولة لا استقرار مالياً وإقتصادياً لها، ولا تهتمّ بشعبها، وهي مدينة وتزيد الضرائب على الفقراء. ثم إنّ الدّولة تقدّم الدعم للمؤسسات التي يبيت فيها الأيتام أوالمعوّقون، ولكنّنا لسنا مع فكرة المَيتم، نحن نُعيل اليتيم في أُسرته لأنّنا نعتبر أن سلخه عن أُسرته يترك آثاراً سلبيّة في نفسه. سنبقى ملتزمين بذلك، ولو اقتضى الأمر أن نُحرم تقديمات وزارة الشؤون الإجتماعيّة.

## مشروع كفالة اليتيم

**بالعودة إلى السؤال الاساسي، هل نستطيع أن نتكلّم عن محطّات ومراحل مرت فيها الجمعيّة وصولاً إلى واقعها الحالي؟**

في البداية كانت مساعداتنا محدودة، أمّا الآن ـ ولله الحمد ـ فقد زادت الموارد الماليّة عشرات الأضعاف من خلال صناديق الصدقات التي يبلغ عددها ثمانين ألف صندوق موزّعة في جميع المناطق اللبنانيّة. ومع ازدياد الإيرادات زادت المساعدات التي نقدّمها.

أضف إلى ذلك، مشروع كفالة اليتيم الذي أدّى إلى نقلة نوعيّة في عمل لجنة الإمداد، حيث يشمل اليوم حوالى ثلاثة آلاف وخمسمائة يتيم، يستفيدون من التّقديمات المدرسيّة حتى بلوغهم المرحلة الجامعيّة، والتّقديمات المادّيّة، والكسائيّة على مدار السّنة، والطبيّة بنسبة مائة بالمائة، كما استفاد من تقديمات الجمعيّة ستّة آلاف وخمسمائة يتيم، أصبحوا الآن شبّاناً وتخرّجوا من المدارس والجامعات وبينهم عددٌ من حَمَلة الشّهادات في الطبّ والهندسة والمحاماة وغير ذلك، وهؤلاء أصبحوا داعمين للجمعيّة، سواءً من خلال خدماتهم المباشرة أم من خلال المساهمة الماليّة.

**هل يُمكن اعتبارُ مشروع كفالة اليتيم المشروع الأساسي في الجمعيّة؟**

الجمعيّة تطير بجناحين، جناح الصّدقات والحقوق الشرعيّة والكفّارات والنّذورات، وجناح كفالة اليتيم، وبهما تحلّق وتؤدّي الخدمات لأكبر عدد ممكن من الناس المستضعفين والفقراء، والعَجَزَة، والمرضى، والمعوّقين.

**هل متكفّلو الأيتام غالباً من اللبنانيّين أو من غيرهم؟**

المتكفلّون من لبنان ومن خارجه، كالمغتربين وغيرهم، وعادةً تكون قيمة الكفالة من الخارج أكبر، ومعظم كفالاتنا الخارجيّة من دولة الكويت.

**المُلاحظ هو تنوّع الفئات المستفيدة، ما الذي دفعكم إلى توسيع دائرة تقديم الخدمات لهذه الشرائح كلّها؟**

نحن لم نقصد في البداية أن نرعى فئات محدّدة، كنا نطمح إلى خدمة المستضعفين من أهلنا، وكلّما رأينا أنّ هناك ثغرة في مجتمعنا لم يعمل أحد على سدّها بادرنا إلى ذلك. على سبيل المثال، لم يكن في محيط عملنا مراكز لرعاية المعوّقين، فأنشأنا مراكز متخصّصة في هذا المجال، ووُفّقنا في عملنا حتى صارت مراكز الإمداد لرعاية المعوّقين أهمّ المراكز من نوعها في لبنان. ومن الإنجازات في هذا المجال، أنّنا أشركنا المعوّقين الذين نرعاهم في مباريات الأولمبياد الخاصّ بهم، وأرسلناهم إلى خمسة عشر بلداً، منها: اليابان، واليونان، وتونس، والمغرب، والجزائر، حيث حصدوا الجوائز الأولى في معظم هذه الدّول.

## مدارس جمعيّة الإمداد ومشاريع مستقبليّة

**معلومٌ أنّ جمعيّة الإمداد لديها عدّة مدارس، فهل كانت الغاية من إنشائها هي تأمين المقعد الدراسي للطالب المحتاج، أم قصدتم أن يكون هناك مؤسّسات إنتاجيّة تدعم عمل الجمعيّة؟**

الأساس هو دعم المحتاجين تربويّاً، فعندما وجدنا أنّ أولادنا يتعلّمون في مدارس غير مؤهّلة لتربيتهم إسلامياً، ولا تُقدّم لهم التّعليم الجيد، قمنا بهذا المشروع، وكنّا من أوائل المؤسّسات التي انطلقت بمشاريع المدارس، واليوم لدينا خمس مدارس في لبنان: في بيروت والضّاحية الجنوبيّة، ومشغرة، والمعيصرة في فتوح كسروان، وراشكيدا في البترون. ولدينا مدرستان شبه مجّانيّتين تُساهم الدّولة بشيءٍ من الدّعم لهما، وكان طموحنا أن يكون عدد المدارس أكبر، لكنّ الظروف لم تسمح بعد.

بعض هذه المدارس نحن نقدّم لها الدعم لتستمر، وبعضها تتكفّل إيراداتها بسدّ احتياجاتها الماليّة، ويبقى الهدف الأساسيّ أن ننهض بمجتمعنا وبعوائلنا من خلال تأمين مستوىً تعليميّ أفضل، فنحن لا نبتغي الرّبح، لأنّ من يبتغيه

من إنجازات الجمعية

لا يُنشئ مدرسةً في مناطق مستضعفة لا يقدر أهلها على تسديد الأقساط.

**ماذا في مشاريعكم المستقبليّة؟**

أهم مشروع نطمح ونعمل له، هو مساعدة الأُسر المحتاجة لتأمين مسكن لها، إمّا من خلال البناء، أو التّرميم، أو صيانة منزل قديم. وليس بالضّرورة أن تكون المساعدة السكنيّة مائة بالمائة، فجمعيّة الإمداد تسعى لتأمين جزء من المشروع، وعند انتهائه تساعد في تسديد الأقساط. المهم أن نُبادر، ومتى بادرنا يتقدّم الآخرون لمدّ يد العون لنا.

**إذاً، من جملة مهامّكم فتحُ الباب للآخرين، وتشجيعهم على تقديم المساعدة، وليس بالضرورة أنّكم تدخلون المشروع وميزانيّته مؤمّنة؟**

بالتّأكيد، ودائماً نكون موفّقين بإذن الله تعالى، نحن نشجّع الآخرين ليتعاونوا على عمل البرّ في كلّ المشاريع؛ في الإكتفاء الذاتي أو إيجارات المنازل أو أقساط المدارس أو في غيرها من المشاريع.

على سبيل المثال، إذا كان القسط المدرسيّ مليوناً ونصف المليون أو مليوني ليرة، فقد يوافق مدير المدرسة ـ بوساطة الإمداد ـ على تخفيضه إلى ثلاث مائة ألف ليرة، بحكم أنّ الطالب يتيم أومعوز. كذلك الأمر في مجال الاستشفاء، فإذا كانت لعمليّة جراحية كلفة باهظة، تدخّلت لجنة الإمداد لتخفيضها.

وفي الواقع إنّ أكثر عملنا هو أن نكون صلة الوصل بين القادر والمحتاج، حتى في مشروع الصّدقة، ومشروع كفالة اليتيم، نحن صلة وصل، لا نُقدّم من عندنا بل نُعطي ممّا يُقدّمه الآخرون.

**كان هناك حديث عن مشروع مصحّ للأمراض العقليّة، فهل خطوتم باتّجاه تنفيذه؟**

نحن ـ وكما أشرت ـ نبحث عن أيّ نقص في مجتمعنا لنُتَمِّمه، لذلك فكّرنا بمشروع إنشاء مصحٍّ للأمراض العقليّة، وبادرنا إلى

تأمين الأرض ووضَعنا خطّة التّنفيذ، لكنْ تقرّر ـ لاحقاً ـ أن تتوّلى الهيئة الصحيّة الإسلاميّة متابعة المشروع، ونحن وإيّاهم في مقام التّكامل لسدّ الثّغرات في مجتمعنا.

**هل ثمّة مشاريع أخرى؟**

نعم، أنشأنا نادياً للمُسنّين في مدينة صور، وهو عبارة عن مركز صحّيّ ترفيهيّ تثقيفيّ، يرتاده الكبار في السنّ ممّن لديهم أوقات فراغ لا يسعهم ملؤها في بيوتهم، فنقدّم لهم الغذاء المناسب، والعلاج اللازم، إضافةً إلى التّرفيه والتّثقيف، وبرامج الرّياضة والعلاج الفيزيائيّ. ونظام هذه المراكز شبيه بنظام مدارس الجمعيّة، فالمُوسرون يسدّدون بدلاً ماديّاً يُصرف لتسديد نفقات غير القادرين من مرتادي المركز. وننوي إن شاء الله إقامة مراكز أخرى مشابهة في سائر المناطق اللبنانية.

**ماذا عن الطّاقم البشريّ المتخصّص لإدارة هذه المراكز وسائر مؤسّسات الجمعيّة؟**

جمعيّتُنا قائمةٌ على التّطوّع، وحاليّاً لدينا ثمانمائة متطوّع من الإخوة والأخوات يعملون لخدمة المستضعفين، ويكرّسون أوقاتهم لجمعيّة الإمداد. في حين أنّ عدد الموظّفين في مراكز الإمداد ـ غير المؤسّسات التّابعة لها كالمدارس ومراكز الرعاية ـ لا يتجاوز المائة وعشرة موظفين في جميع فروعنا، وأشير هنا إلى أنّنا وفّرنا ثلاثمائة وخمسين فرصة عمل في المؤسّسات التّابعة لنا.

وأمّا عن أصحاب الإختصاصات، فعندما نؤسّس لمشروع ما، نحرص على تدريب وتأهيل طاقمه الإداريّ، والذي يُراكم خبراته في المراحل اللاحقة من خلال ممارسته لمهامّه.

**الملاحظ أنكم لم تُنشئوا مؤسّسات صحيّة كالمستشفيات والمستوصفات والمختبرات، فكيف تقدّمون الخدمات الصحية للعوائل المتكفّلة من قِبلكم؟**

طالما أنّ جهاتٍ أخرى تصدّت لسدّ الإحتياجات الصحيّة لدى أهلنا، فقد آثرنا تنمية الجوانب المُهملة والعناية بها، من قبيل إقامة مراكز لرعاية المسنّين وذوي الإحتياجات الخاصّة.

والخدمات الصحيّة نقدّمها من خلال التّعاقد مع الأطباء، والمستشفيات، والمختبرات، والصيدليات. ولدينا طبيب معتمد يُشرف على عمليّة توزيع الأدويّة التي تصلنا بعنوان تبرّعات إلى مستحقّيها.

**تعلن الجمعيّة أنّ لديها إجازاتٍ في قبض الحقوق الشرعيّة، في أيّ سبيل تُصرف هذه الحقوق؟**

الحقوق الشرعيّة و كذلك الأموال المحصّلة عبر صناديق الصّدقات، تُصرفُ ـ حصراً ـ لمساعدة الفقراء والمحتاجين ولتشييد المدارس والمؤسّسات، ولا يُصرف شيءٌ منها على الإطلاق للنّفقات الإداريّة أو لرواتب الموظّفين، بل هذه لها مواردها الخاصّة من المشاريع الاستثماريّة، وفي بدايات الأمر، كانت جمعيّة الإمداد في الجمهوريّة الإسلاميّة تتكفّل بتأمين النّفقات الإداريّة ورواتب العاملين.

## مشروع صناديق الصّدقات

**ذكرتم أنّ هناك حوالى ثمانين ألف صندوق للصّدقات في الأماكن العامّة والمؤسّسات والبيوت، ما هو سبب هذا التّوسّع؟**

في الحقيقة، إنّ مشروع صناديق الصّدقات من «أقدس» المشاريع لدى جمعيّة الإمداد ومن أهمّها، وهو مشروع ثقافيّ قبل أن يكون مشروعاً ماليّاً، فمجتمعنا أصبح يتحلّى بثقافة التّصدّق، ومراكزنا تتلقّى طلباتٍ كثيرة من قبل المواطنين الرّاغبين بالحصول على صندوق للصدّقات، أو من آخرين يودّون إعلامنا أنّ الصّناديق التي في حوزتهم قد امتلأت، والنّتيجة هي أموالٌ مباركة تغطّي جزءاً كبيراً من موارد المساعدات للأُسر المحتاجة.

**هل تعتبر أنّ عملكم المؤسّساتيّ يتنافى مع المبادرات الفرديّة في المجتمع؟**

أبداً، العمل الفردي مُكملٌ لعملنا، وكل من يُقدّم المساعدة للمحتاجين في قرية أو حيّ نعتبره «إمداديّاً» وأنّ عمله جزءٌ من عملنا.

**كيف يُمكن للرّاغبين بالتّطوّع التّواصل معكم، وما هي المجالات المتاحة؟**

التّطوّع مجالاته مفتوحة عبر الإتصال المباشر بمراكز الإمداد؛ بالهاتف، أو بالحضور الشخصي، وعلى ضوء الإمكانيّات المتوفّرة لديه، نُصنّفه في المجال المطلوب: تطوّع إجتماعي، تطوّع كفالات، تطوّع صدقات، تطوّع تربوي. وفي هذا المجال الأخير، لدينا عدد كبير من المتطوّعات والمتطوّعين الذين يقدّمون خدمات لطلاب العوائل ممّن ليس لديهم إمكانيّة للتعاقد مع مدرّس خصوصي.

**حتى هنا، كان الكلام عن المشاريع الثّابتة، ولكن يبدو أنّ هناك من الأنشطة ما يكون موسميّاً؟**

صحيح، هناك أسبوع الصّدقة، يبدأ من الرابع والعشرين من ذي الحجّة، يوم تصدّق أمير المؤمنين عليه السلام بالخاتم، هذا الأسبوع نقوم فيه بحملة إعلاميّة كبيرة عبرالتلفزيونات، والإذاعات، واللّوحات الاعلانيّة في الشوارع، ونوزّع خلاله أكبر عدد ممكن من صناديق الصّدقة، وقد حقّقنا في السّنوات الخمس الماضية قفزة نوعية بعدد الصّناديق الموزّعة لاسيّما للبيوت. وأيضاً هناك أسبوع اليتيم، بدايتُه يوم ذكرى ولادة الرسول ﷺ، وتجري خلاله حملة لكفالة الأيتام.

**كيف تصف علاقتكم بسائر مؤسّسات الرعاية، وهل هناك تبادل للخبرات؟**

العلاقة قائمة مع كثير من المؤسّسات، بعضها مهتمٌّ بنقل تجربتنا، حتّى من خارج لبنان، من العراق ومن سوريا، ونحن لا نجد حرجاً في إعطائهم نتيجة خبراتنا في العمل الرّعائي، لأنّنا نعتبر أنّهم يسدّون ثغرة في المجتمع، والنّاس

يحتاجون إلى أكثر من مؤسّسة تعمل لأجلهم، ومؤسّستنا لا تستطيع بمفردها تغطية كلّ الإحتياجات. لذلك، دائماً ندعو المؤسّسات المشابهة لنا، وبصوتٍ عالٍ، إلى التّعاون والتّشاور وتبادل الخبرات.

**هل لجمعيّة الإمداد دور في الظروف الاستثنائيّة كعدوان تمّوز؟**

بالتّأكيد، فنحن جاهزون دائماً لمعالجة الآثار النّاجمة عن الحروب أو الكوارث الطبيعيّة، وهناك خطّة طوارىء دائمة، بحيث تكون مراكز الإمداد ومستودعاتها حاضرة لتقديم ما يلزم في هذه الحالات من أدثِرة، وفُرش، وأدوات منزليّة، وسائر ما يلزم النّازحين عن بيوتهم. وقد بلغت قيمة تقديماتنا خلال عدوان تمّوز أربعة مليارات وخمسمائة مليون ليرة لبنانية، وشملت مائة وعشرين ألف مهجّر، وبعد نهاية العدوان، قدّمنا محروقات وأثاث بيت كامل وأدوات منزليّة وغير ذلك ممّا يطول شرحه.

تجدر الإشارة إلى أنّ معظم هذه التّقديمات هي من تبرّعات الخيّرين من كلّ اللّبنانيّين وليس فقط من مناطق أو فئات محدّدة، بعضهم قدّموا لنا مفاتيح مستودعاتهم، وهناك من ساهموا بتقديمات عينيّة من ثياب ومواد غذائيّة.

**نحن مقبلون على شهر رمضان المبارك، وفي أواخر أيّامه وكذلك يوم عيد الفطر، تنتشر صناديق الجمعيّة لجمع زكاة الفطرة، هل تُوظّف أموال الفطرة في مشروع من مشاريعكم؟**

كلا، فلا علاقة لهذه الأموال بأي مشروع، أموال زكاة الفطرة تُؤخذ صبيحة العيد وتُوزّع مباشرةً كأموال نقديّة على العوائل المحتاجة لتتصرّف بها كما تشاء. وبالمناسبة، فإنّ لجمعيّة الإمداد مبادرة في عيد الفطر، وهي كسوة العيد وحلويات العيد، وتحت هذا العنوان نقبل التبرّعات الماديّة والعينيّة للمساهمة في إدخال فرحة العيد على العوائل الفقيرة، وعلى الأطفال المحتاجين.

**للجنة الإمداد موقع إلكتروني يعرّف بها وبمشاريعها، هل يمكن التّواصل من خلاله أيضاً لتقديم المساعدات؟**

طبعاً، يُمكن استعراض كلّ المشاريع والنّشاطات التي تقوم بها لجنة الإمداد عبر هذا الموقع الإلكترونيّ، ويُمكن من خلاله الإطّلاع على مشروع الصّدقة، ومشروع كفالة اليتيم، وفيه أيضاً ثبت بالأيتام الذين لا كفيل لهم.

**الموقع الإلكتروني:** www.alemdad.net

**هاتف:** 961-1-555717

## رابطة النهضة الإجتماعية
## و مشروع "موائد الرحمن"

بهدف الإرتقاء إلى الدرجات الأعلى حيث خدمة عيال الله وإطعام المساكين من أهم العبادات، كانت «موائد الرحمن» فرصة لـ«رابطة النهضة الإجتماعية» كي تحقّق أهداف الصيام بالتكافل والتعاون والإحساس بالآخرين.

تأسّس مشروع «موائد الرحمن» سنة 1997، واقتصر بداية على توزيع 250 وجبة إفطار يومياً تُطهى من قِبل متطوّعات لخدمة الفقراء.

في العام 2000 بلغ عدد الوجبات الموزّعة 1000 وجبة ليصل إلى 1500 وجبة عام 2003.

وفي السنوات التالية، أصبحت الرابطة تعمل على توزيع وجبة غذائية غير مطهُوّة من اللحوم والخضار فضلاً عن الخبز والحلويات، كما يتم توزيع حصة تموينية في بداية شهر رمضان المبارك.

وقد حرصت «رابطة النهضة الإجتماعية» على مراعاة الجانب الإنساني في عملية توزيع مكوّنات الوجبات، بحيث يُتاح لربّة الأسرة إعداد الطعام في البيت والحفاظ على الجوّ العائلي الحميم.

إلى ذلك، تُبادر المرشدات العاملات في مشروع «موائد الرحمن» إلى إيصال الحصص الغذائية (2800 حصة في العام 2009) إلى منازل الأسر المُتعفِّفة حفظاً لخصوصيّتها، كما يتم إيصال الوَجَبات إلى منازل المسنّين والعَجزة.

تجدر الإشارة إلى أنّ مشروع «موائد الرحمن» قام بهمّة الخيّرين الذين لم يبخلوا بمالهم وجهدهم، حيث توزّع «رابطة النهضة» جداول على التجار والمتبرّعين يسجّلون فيها ما يودّون التبرّع به، وتنال حسومات على الأسعار من بعض المتاجر الكبيرة.

عاماً بعد عام، يزداد يقين «رابطة النهضة الإجتماعية» بأن ما كان لله ينمو، وبأن تقديم الإفطارات الرّمضانية للمُسنّين والعَجزة والمستضعفين والأُسر المُتعفّفة يُسهم في إشاعة القِيم الإنسانيّة في مجتمعنا، ويُجسّد مفهوم التكافل الاجتماعي الذي أكّد عليه الشرّع الحنيف.

**للتواصل:** 961-1-273677

**جمعية رابطة النهضة الإجتماعية**

# ثـــقافـــة
## ذكر اللّه تعالى

الشيخ محمد مهدي النّراقي

الذِّكر النافع هو الذِّكر على الدّوام، أو في أكثر الأوقات، مع حضور القلب، وفراغ البال.

من أراد أن يذكر الله تعالى، فليَعلم أنّه ما لم يذكر اللهُ العبدَ بالتوفيق لذِكره، لا يقدر العبدُ على ذكره.

ينبغي لكلّ مؤمنٍ أن يُكثر من الذكر والدّعاء، لا سيّما عقيب الصلاة المفروضة.

أما الذِّكر، فالنافع منه هو:

الذّكر على الدوام. * أو في أكثر الأوقات. * مع حضور القلب. * وفراغ البال. * والتوجّه الكلّيّ إلى الخالق المتعال. حتى يتمكّن المذكور في القلب. * وتتجلّى عظمتُه الباهرة عليه. * وينشرح الصدر بشروق نوره عليه. وهو غاية ثمرة العبادات.

**

* وللذّكر أوّلٌ وآخر.

فأوّله يُوجب الأُنس والحب.

وآخره يوجبُه الأُنس والحب.

والمطلوب منه ذلك الحب والأُنس.

فإنّ العبد في بداءة الأمر يكون متكلّفاً بصرف قلبه ولسانه عن الوساس والفضول إلى ذكر الله.

فإن وُفِّق للمداومة أَنِس به وانغرس في قلبه حبُّ المذكور، ومَن أحبّ شيئاً أكثر ذكرَه، ومَن أكثر ذكر شيءٍ، وإن كان تكلّفاً، أحبّه.

ومن هنا قال بعضهم: «كاءدْتُ القرآن (تحمّلتُ مشقّته) عشرين سنة، ثمّ تنعّمت به عشرين سنة».

ولا تصدر النّعم [ إلاّ ] من الأُنس والحب.

ولا يصدر الأُنس والحب إلا من المداومة على المكاءدة والتكلّف مدّة طويلة، حتى يصير التكلّف طبعاً.

وكيف يُستبعد هذا وقد يتكلّف الإنسان تناولَ طعام يستبشعُه أوّلاً، ويكائد أكله، ويواظب عليه، فيصير موافقاً لطبعه حتى لا يصبر عنه؟

فالنفسُ تصير معتادةً متحمّلةً لما تكلّفت: «هي النفس، ما عوّدتها تتعوّد».

ثمّ إذا حصل الأُنس بذكر الله انقطع عن غير الله، وما سوى الله يُفارقه عند الموت، ولا يبقى إلا ذكرُ الله.

فإنْ كان قد أَنِس به تمتّع به وتلذّذ بانقطاع العوائق الصارفة عنه، إذ ضرورات الحاجات في الحياة تصدّ عنه ذكرَ الله.

و[ لكن ] لا يبقى بعد الموت عائق، فكأنّه خُلِّي بينه وبين محبوبه، فعظُمت غِبطتُه، وتخلّص من السجن الذي كان ممنوعاً فيه عمّا به أُنسُه.

وهذا الأُنس يتلذّذ به العبد بعد موته إلى أن ينزل في جوار الله.

ويترقّى من الذكر إلى اللقاء.

قال الإمام الصادق ﷺ: «مَن كان ذاكراً لله على الحقيقة فهو مُطيع، ومَن كان غافلاً عنه فهو عاصٍ، والطاعة علامةُ الهداية، والمعصية علامة الضلالة، وأصلها من الذكر والغفلة، فاجعل قلبك قبلةً للسانك، ولا تُحرِّكه إلا بإشارة القلب، وموافقةِ العقل، ورضا الإيمان، فإنّ الله تعالى عالمٌ بسرِّك وجَهْرك، وكُن كالنّازع روحَه، أو كالواقف في العرض الأكبر، غير شاغلٍ نفسَك عمّا عناك ممّا كلّفك به ربّك في أمره ونَهيه، ووَعْده ووعيده، ولا تشغلها بدون ما كلّفك به ربّك، واغسل قلبك بماء الحزن، واجعل ذكر الله تعالى من أجل ذكرِه تعالى إيّاك، فإنّه ذَكرَك وهو غنيٌّ عنك، فذِكرُه لك أجلُّ وأشهى وأثنى وأتمّ من ذكرك له وأسبق، ومعرفتُك بذِكره لك تُورِثُك الخشوع والاستحياء والانكسار، ويتولّد من ذلك رؤية كرمه وفضله السابق، وتصغر عن ذلك طاعتُك وإنْ كثُرت في جنب مِنَّته، وتُخلِص لوجهه، ورؤيتُك ذكرِك له، يورثك الرّياء والعُجب، والسَّفَه والغِلظة في خلقه، واستكثارَ الطاعة، ونسيانَ فضله وكرمه، ولا تزداد بذلك من الله تعالى إلا بُعداً، ولا تستجلب به على مُضِيّ الأيام إلا وحشةً.

والذِّكرُ ذِكران:

ذكرٌ خالصٌ بموافقة القلب.

وذكرٌ صارفٌ لك ينفي ذكر غيره.

كما قال رسول الله ﷺ: "أنا لا أُحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيتَ على نفسك". فرسول الله ﷺ لم يجعل لذكره الله عزّ وجلّ مقداراً عندَ علمِه بحقيقةِ سابقةِ ذكرِ الله عزّ وجلّ من قبلِ ذكره، ومَن دونَه أولى، فمن أراد أن يذكر الله تعالى، فليَعلم أنّه ما لم يذكر الله العبدَ بالتوفيقِ لذكره، لا يقدرُ العبد على ذكره».

من كتاب "جامع السعادات"

# من توجيهات شيخ الفقهاء العارفين المرجع الشيخ بهجت قدّس سرّه

## لطلب الأولاد

يواجه البعض مشكلة عدم الإنجاب، وهي ظاهرة حادّة تتراوح مصاديقها قلّةً وكثرة، إلا أنّها تتحكّم بمصير أُسرٍ أو بسعادتها.

وقد سُئل المقدّس الشيخ بهجت عن علاجٍ إيمانيٍّ لهذه المشكلة، فجاء الجواب بعملين متشابهين وردا في روايتين، كما يلي:

شيخ الفقهاء العارفين الشيخ بهجت

* عن الإمام أبي جعفر الأول محمد الباقر بن علي الحسين عليه السلام أنّ رجلاً شكا إليه قلّة الولد، وأنّه يطلب الولد فلا يُرزقُ به، وهو ابن ستّين سنة، فقال عليه السلام:

«قل ثلاثة أيام (عقيب) صلاتك المكتوبة، صلاة العشاء الآخرة، و(عقيب) صلاة الفجر: (سبحان الله) سبعين مرة.. و(أستغفر الله) سبعين مرة، وتختمُه بقول الله عزّ وجلّ: ﴿..ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾ نوح:13ـ10، ثمّ واقع امرأتك الليلة الثالثة، فإنّك تُرزَقُ ـ بإذن الله ـ ذكراً سويّاً».

قال: ففعلتُ ذلك، ولم يحُل الحولُ حتى رُزقت قرّة عين.

تجد الرواية في: «طبّ الأئمّة» لابن سابور الزيّات (ت 401 هـ).

**"

* عن زرارة عن أبي جعفر (الباقر) عليه السلام: قال: وفدتُ إلى هشام بن عبد الملك فأبطأ عليّ الإذن حتى اغتممت، وكان له حاجبٌ كثيرُ الدنيا لا ولد له، فدنوتُ منه، وقلتُ له: هل لك أن تُوصِلني إلى هشام فأُعلّمك دعاءً يُولَد لك ولد؟ فقال: نعم، وأوصله إلى هشام "..".

فلمّا فرغ قال له الحاجب: جُعلتُ فداك، الدعاء الذي قلتَ لي! فقال: نعم، تقول في كلّ يوم إذا أصبحتَ وأمسيت: (سبحان الله) سبعين مرة، وتستغفر الله ـ عزّ وجلّ ـ عشر مرات، وتُسبِّحُه تسع مرات، وتختم العاشرة بالاستغفار تقول: «..أستغفر الله إِنَّهُ كانَ غَفَّاراً، يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً، وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوالٍ وَبَنِينَ، وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهاراً».

فقالها الحاجب فرُزق ذريّة كثيرة، وكان بعد ذلك يصل أبا جعفر وأبا عبد الله عليهما السلام.

قال سليمانُ فقلتُها وتزوّجتُ ابنة عمي، وقد أَبطأَ عليّ الولد منها، وعلّمتُها أهلي فرُزقتُ ولداً، وزعمت المرأة أنّها متى تشاء أن تحمل، حملت إذا قالتها، وعلّمتها غيرها ممّن لم يكن يُولد له، فوُلد لهم ولدٌ كثير.

تجد الرواية في: الكافي، ج6، ص 8، باب «الدعاء في طلب الولد».

**الفكر مرآة الحسنات، وكفّارة السيئات، وضياء للقلوب، وفسحة للخلق، وإصابة في صلاح المعاد، واطلاع على العواقب، واستزادة في العلم. وهي خصلة لا يعبد الله بمثلها. الإمام الصادق عليه السلام**

# الضيافة العالمية:
# صوم الفرد وصوم الأمة

الشيخ حسين كوراني

«أيها الناس .. إنّه قد أقبل إليكم شهر "..." دُعيتم فيه إلى ضيافة الله».

ذلك هو مُفتتَح الدعوة التي حملها خاتَم النبيّين إلى كلّ إنسان.

لا تقتصر هذه الدعوة على المؤمنين، ولا على المسلمين، بل تتعدّاهم إلى كلّ إنسان، ليأخذ موقعه النظري في رحلة البحث عن الحقيقة، ولتتّضح الرؤية ويتحدّد المسار، فيأخذ موقعه العملي في مدارج تجلّي الحقيقة، التي يُسمّى حدّها الأدنى «العدالة»، وهي بدورها الحدّ الأدنى للكمال الإنساني.

نظرة في مُفتتَح الدعوة النبوية، وختام آيات الصوم، كفيلة بإيضاح عالميّة هذه الضيافة الإلهيّة: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ البقرة:186.

وبديهيّ أنّ الرشد الإنساني رهن التزام الحقيقة، وأنّ دعوة التزام الحقيقة لا تستثني أحداً من الناس.

### * في الدلالات

في عصر الفهم الإفتراسي للعولمة، يشتدّ التمايز بين مدرسة العقل الذي يضبط حركة الغرائز، وبين مدرسة الغرائز التي تُهيمن على العقل وتستعمر كلّ مواقعه، «كم من عقلٍ أسير تحت هوىً أمير» كما يُعبّر الإمام علي عليه السلام.

والنتيجة الطبيعية لذلك هي اختلال منظومة القِيَم، فإذا بالقذيفة السبعة أطنان، «قيمة»! تفوق حقوق الإنسان! ويخرس عن التنديد بها أكثر الصائمين، وإذا بالشعب ـ أيّ شعب ـ أصغرُ من أن يشكّل وحدة وكيانيّة. إن هو إلا مدى للهيمنة وفرض السلطة والنفوذ، وسوق لتصريف الإنتاج، وخانة في جداول الربحيّة والجدوى الإقتصادية.

حيث يسود منطق غرائزي من فَيْح هذا الحمإ، هل يعقل أن تكون للفرد قيمة إلا قيمة السلعة، أو حديث عنه إلا بمقدار الحاجة إليه؟

لم تعد إنسانية الإنسان المحورَ ومصبَّ العناية والإهتمام، بل «شيئيّته»: كونه شيئاً يدخل في حساب الربح والخسارة، إنْ في المجال التعليمي، كرقم «قِسط» يُلحظ في الناتج الإجمالي، أو في المجال التنظيمي كرقم يُضاف إلى المؤيّدين، أو في المجال الإنتخابي، أو في الحديث عن المواطنية التي تمسّ حاجة الجميع إلى المناداة بها، كلٌّ وفق حساباته: الدولة للإستقواء على المعارضة، والمعارضة للّيّ ذراع الدولة، وهكذا.

في عصر هذه بعض سماته، يحتاج المرء إلى كثير من الجهد ليفهم دلالات أن يدعو الله تعالى، «الحقيقةُ المطلقة»، جميعَ الناس إلى ضيافته.

تتهاوى أوجهُ الشبه بين هذه الدعوة وكلّ الدعوات، ويسجد العقل على أعتابها، ويعصف بالقلب الهيام، مردّداً: «ألحمد لله الذي يَحلُم عنّي حتى كأني لا ذنب لي»! «إنك تدعوني فأُولّي عنك، وتتحبّب إليّ فأتبغّض إليك، وتتودّد إليّ فلا أقبل منك، كأنّ لي التطوّل عليك، فلم يمنعك ذلك من الرحمة لي والإحسان إليّ».

إنّها دعوة كريمة، محورُها إنسانيّة الإنسان لا شيئيّتُه. الإنسانيّة، تلك الجوهرة الفريدة التي أرادها الله تعالى عصيّة على كلّ ألوان الإكراه والهيمنة، فضلاً عن القمع أوالبطش، فلا تنفعلُ إلا بإرادتها هي، ولا تستجيب إلا لها: ﴿لا إكراه في الدين، قد تبيّن الرّشد من الغيّ﴾!

هذه الجوهرة الإلهيّة تمسك حقيقة بناصية الإختيار، ولها وحدها حقُّ تقرير المصير، وهي مدعوّة دائماً إلى صقل ذاتها واكتشاف خزين طاقاتها، وإزالة كلّ الرّكام عنها، حتى إذا كان بحجم الدنيا وجبابرتِها وكلّ أخطبوطهم الإعلامي بل الإعلاني الذي ينفخ في أتون النزوات و الحيوانيّة والإفتراس. الإنسانية نفحةٌ من روح الله، و كلمتُه، وأمرُه. إنها المشروع الإلهي. مشروع: «يا ابن آدم خلقتك للبقاء. أنا حيٌّ لا أموت، أريدك حيّاً لا تموت».

كم يحرص الأب الرؤوف على استصلاح فلذة كبده حتى إذا كان عاقّاً، بل كم تُضحّي الأمّ من أجله، فهل ندرك أن كلّ ما بذله الآباء والأمهات عبر القرون، الغابر منها والآتي، ليس إلا رشحة من فيض حبّ الله تعالى لنا. وهل هذه الدعوة الكريمة والضيافة الإلهيّة إلا ومضةُ سنىً، وطيف حقيقة، والتماع برقٍ من معدن العَظَمة؟ الأسود والأبيض، العربي والعجمي، المؤمن والكافر، الغارق في بحار المعاصي والحيوانيّة بسوء اختياره، والمُقبِل على الحقيقة، وقد خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً... جميعهم يُصغون إلى نداء واحد: ﴿لا تقنطوا من رحمة الله﴾!!

### * هدف الدعوة - الضيافة

إلا أنّ هذه الرحمة الإلهية الواسعة، لا ينبغي أن تُفهم

انفتاحاً مغلوطاً ألِفناه ودرجنا عليه، إلى حيث تلغي المرونة الموقف، وتصادر المصلحة الآنية المبدأ، ويتداخل التكتيك بالإستراتيجية حتى تغدو طارئاً «تكتيكياً» ثقيل الوطأة والظلّ، ويستحيل هذا المُدّعى انفتاحاً تماهياً مع قول الشاعر:

**سلامٌ على كُفرٍ يوحّد بيننا وأهلاً وسهلاً بعده بجهنّم!!**

إنّ هذا هو النقيض لإنسانية الإنسان التي تدور مدار الحقيقة. وبما أنّ الوصول إلى الحقيقة هو الهدف من شهر رمضان، فلا يُعقل أن تكون الدعوة مصادرةً للهدف.

**نحن مدعوّون** من أجل اكتشاف القِيَم التي تحول بيننا وبينها الحُجُب. مدعوّون لنُدرك أهمية التفريق بين الوهم والمنطق، بين العقل والنكراء ـ الغريزة المتربّعة على عرش العقل المُستلَب ـ بين الظاهر والباطن، بين الروح و الجسد. مدعوّون كي نرى الأمور كما هي فلا نكبّر صغيراً، ولا نصغّر كبيراً.

ونقطة الدائرة في ذلك كلّه معرفة النفس: «مَن عرف نفسه فقد عرف ربه».

الإنسان روح و جسد، وجوهر الروح الإرادة، و جوهر الإرادة العزم، وجوهر العزم النِّية، وقيمة النِّية بسلامتها، فالنِّية حقّ أو باطل، أو مزيج من هذا وذاك. ولشدّ ما تكون باطلاً بلبوس الحقّ.

ولا تُتاح سلامة النِّية إلا بالمعرفة، فهي من الروح الروح، ولا تَشوّه للنِّية وبالتالي لجوهرة الإنسانية إلا بالباطل، وهو في حقيقته خلطٌ بين حكم العقل وجور الغرائز. ومنشأ ذلك كلّه العكوف على تلبية حاجات الجسد على حساب الروح، وهو ما يتمّ إنتاجه في دائرة النفس الواهمة، لضحالة معرفتها، الأمّارة بالسوء، لجهلها. إنّ دورة تدريبية على تغليب مُقتضيات الروح على متطلّبات الجسد الكثيرة التي يكفيه بعضُها، كفيلة ـ شرط التنبّه والإستمرار ـ بتصحيح المسار.

فهل نحن فاعلون؟ هل نريد أن نصوم؟

*** حقيقة الصيام**

الصوم فعل ممانعة واعتراض، ينطلق مع القسم الأول من كلمة التوحيد «لا إله إلا الله» إيذاناً ببدء عملية الصوم عن الباطل، تطهيراً للروح من شوائبه، وتأهيلاً لها للدخول إلى حرم الحقيقة المطلقة «إلا الله».

وليس شهر الصوم إلا تكثيفاً لعمليّة مستمرّة. وليست هذه الضيافة إلا ضيافة خاصّة في سياق العامّة الدائمة. وبلغة متداولة: يُفهم الصوم من بعيد من خلال التأمل في خدمة العلَم التي هي تكثيفٌ للروح الوطنية، المفترض توفّرها على الدوام، وإنما يتمّ تعزيزها خلال مدّة التجنيد.

الصوم عملية دائمة، ومرماها الإنسانية الصالحة، المعبَّر عنها بالتقوى، التي تتفاوت مراتبها، بتفاوت درجة صقل النفس، لتظهر في مرآتها مكارم الأخلاق. وشهر رمضان موسم الإعداد، والمناخ الأفضل للقيام بهذه المهمة: ﴿لعلّكم تتقون﴾.

تتلخّص رسالة الصوم في إدراك حقيقة التوازن والعدالة، وإعطاء كلّ ذي حقّ حقَّه، فليس للروح أن تُلغي الجسد، وبديهيّ أنه ليس للجسد أن يتطاول على الروح، فضلاً عن الإصرار على إلغائها. إنما هو وسيلة لتحقيق أهدافها، والعكس مأساة، إنها الحيوانية ﴿بل أضلّ سبيلا﴾.

***صوم الفرد.. والأمة**

للفرد شخصيته وهي روح وجسد، وللأمّة شخصيتها وهي ظاهر ومعنى، قشر ولبّ، شكل وحقيقة، ولئن كانت الروح باطن الفرد وحقيقته، فإنّ القِيَم معنى الأمة ولبُّها والحقيقة. وكما يكون الفرد صفراً في الميزان ما لم يُعْنَ بإنسانيته، تكون الأمّة صفراً إذا فقدت المعنى والباطن، حتى إذا امتلكت في الظاهر أعظم الأدوات الماديّة.

لا تنبعُ قيمة الفرد من ظاهره مهما علا في الجمال كعبُه، ومهما أُوتي من حظٍّ عظيم في الموقع، ووفرة الإمكانات.

مدرسة الجمال في الإسلام هي جمال الباطن الذي يفيض على الظاهر بهاءً وألقاً متأصّلَين، في مقابل مدرسة الظاهر التي هي التصنّع والإدّعاء، المصرّة باستعصاء على التفلّت من الإعتراف بالآخر «الباطن» فلا تُقيم له وزناً. كذلك لا تنبعُ قيمة الأمّة من بريق المظاهر، وعظيم البهارج، والأدوات والوسائل: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ الكهف: 7.

**صوم الفرد امتناعٌ مدروسٌ عن المُغريات طلباً لما هو أسمى، وصوم الأمّة كذلك.**

**صوم الفرد تغليبٌ لمُقتضيات المعنى والروح، الذي يعني تغليباً للعقل على جامح الرغبات.**

وصوم الأمة انتصارٌ للقِيَم على الترغيب والترهيب، الأمر الذي يعني التزام الحقّ مهما غلا الثمن.

وفي طليعة هذه القِيَم: «الموت في حياتكم مقهورين، والحياة في موتكم قاهرين».

وليس صوم الفرد إلا مدخلاً إلى صوم الأمة. الصوم إذاً، إعداد للفرد ليكون المقاومَ الصلب في مجتمع المقاومة الذي لا يُمكن أن يُعطي بيده إعطاء الذليل، ولا يُقرّ على الظلم إقرار العبيد.

ولقد رأينا بما لا مزيدَ عليه كيف أنّ آلافاً من الصائمين الحقيقيّين من مجاهدي المقاومة الإسلامية والإنتفاضة تمكّنوا بحول الله تعالى من أن يمنحوا الأمّة من اليقين بإمكان تحقيق النصر، ما عجزت عن أدنى سفحه كلّ الأنظمة طيلة أكثر من نصف قرن.

إن أبسط تعبيرات الوفاء للمقاومة في فلسطين ولبنان أن نقرّر الصوم عن البضائع الأميركية، بل أن نربأ بأنفسنا عنها على وهج المجازر والقذائف الأطنان التي تستهدف «خطأً»! حتى دور العبادة ومستشفيات الولادة، ليكون ذلك دليلاً على صوم حقيقي للفرد والأمّة.

فمتى نصوم؟

# الإمام العارف بالحقّ

السيد محمد حسين رئيس زاده *

الإمام الخميني شخصية نادرة من بين الشخصيات التي ظهرت في العصور الأخيرة؛ فقد جمع صفات وخصائل تبدو للوهلة الاولى متضادّة فلا تجتمع في نفس واحدة أو في زمن واحد. كان فقيهاً، وفيلسوفاً، ومفسّراً كبيراً، وثوريّاً ومجاهداً، ورجلاً سياسيّاً وقياديّاً، وفي الوقت نفسه كان عارفاً أخلاقياً، وله آثار مكتوبة ومدوّنة في كلّ من هذه المجالات. إذاً هو شخصية جامعة وشاملة. والمعروف أنّ الشخصيات الكبيرة والسامية والرفيعة والمرموقة لا تُعرف غالباً في زمانها، فهي كالجبال يتعذّر رؤيتها من قرب بل ينبغي أن يُرى إليها من مسافة حتى تصبح في كامل مدار الرؤية.

ولشخصية الإمام الفذّة إبداعات وابتكارات ورُؤى في الفقه والفلسفة والأدب والسياسة، لكنّ العرفان عنده شكّل طريق الوصول والتقرّب إلى الله. ولقد كتب الكثير من الدراسات العرفانيّة والأخلاقيّة ضمن وجهتين:

العرفان النظريّ والعرفان العمليّ، وكلاهما رسم الطريق لبلوغ المعرفة الإلهيّة. كما بلغ في مسلكه الروحيّ درجاتٍ عُليا تظهر لنا من خلال عدد من كتبه وأسفاره مثل «مصباح الهداية»، «شرح دعاء السحر»، «آداب الصلاة»، «الأربعون»، و«جهاد النفس».

يُبيِّن العرفان النظري لطالبه كيفية السير للوصول إلى الله، وله موضوع وغاية كسائر العلوم.

وأما العرفان العملي فهو يعني حركة الانسان الواقعية في منازل السير والسلوك: اليقظة والتخلية والتجلية والتحلية واليقين والفناء. وذلك ما تفصّلهُ الحكمة المتعالية للحكيم الإلهي مُلاّصدرا في «الأسفار الأربعة» المعروفة وهي:

السفر من الخلق إلى الحقّ، ومن الحقّ إلى الحقّ بالحقّ، ومن الحقّ إلى الخلق بالحقّ، ومن الخلق إلى الخلق بالحقّ. والسفر الأخير الرابع هو ما تجلّت فيه حركة الإمام في ما نسمّيه بالعرفان المجتمعيّ.

عرفان الإمام الخميني يرجع في الحقيقة إلى الأديان السماويّة والدين المحمديّ الأصيل. والعارف الحقيقيّ عنده هو الرسول الأعظم ﷺ والأئمة الأطهار عليهم السلام، لذا كان عرفانه من الصنف الإيجابي لا السلبي. ولمّا كان منطلقُ العرفان عنده هو الدّين فقد ظهر ذلك من خلال ثلاثة أركان:

– درك حقيقة التوحيد، وأنّ الخلق منحصر في ذات الله وليس سواه. ﴿ .فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ .. ﴾ البقرة:115، فالمخلوقات كلّها هي مظاهر الله.

– حركة التوحيد والوصول إلى الله يكونان عن طريق الخلافة الإلهيّة.

– العلاقة الوطيدة بين الحقيقة الباطنية (التوحيد والولاية) للدين، والحقيقة الظاهرية وهي الشريعة والفقه.

فالنظرة إلى الدين هي بهذا المعنى نظرة جامعة وشاملة؛ ذلك أنّ الدين عند الإمام قائمٌ على أبعاد ثلاثة هي: التوحيد والولاية والشريعة.

أما أبرز مميزات العرفان عنده فهي:

– عدم العزلة عن المجتمع.

– عدم اعتزال القدرة والثروة بل استخدامهما في طريق الوصول إلى الله.

– لا يدعو إلى الصلح والسلم بالمطلق، بل هو يناضل ويجاهد الكفّار أينما وُجدوا.

– التوجّه إلى الفرد والمجتمع معاً، فالإمام لم يحصر العرفان بالفرد فقط، بل هو يعتقد بأنّه للمجتمع أيضاً. وبحسب منهجه الأساسي، أنّ العرفان الفرديّ يُمكن أن يلتقي مع الرؤية الإباحية والسكولارية والمجتمع الفاسد بخلاف العرفان المجتمعي.

في الفرديّة يُمكن أن يحصل الابتعاد عن الشريعة كما هو شائع بين طوائف كثيرة من أهل التصوّف، كما أنه لا يُنتج حكومة أو تغييراً للنظام الفاسد، وبالتالي لا يقدّم للبشر نموذجاً للدولة والمجتمع، في حين أنّ الرؤية المجتمعيّة تُفضي إلى الحكومة العالمية العادلة. وليس المقصود هنا تهذيب الفرد بل تهذيب المجتمع، إذ إنّ عدم تهذيب المجتمع هو المانع لتهذيب الفرد أيضاً.

صحيح أنّ العرفان المجتمعيّ هو كالعرفان الشخصيّ في عملية السير والسلوك، وأنّه يعني البدء من الشريعة ثمّ الولاية ثمّ التوحيد. والولاية في المجتمع تحتاج إلى القانون، والقانون الصالح هو القانون الإلهيّ. لذا فالتهذيب الاجتماعي لن تقوم له قائمة في ضوء الثقافة الإباحية، أو من خلال العلمانية الإلحادية.

في العرفان الاجتماعي الناس على ثلاثة: مؤمن، كافر ومنافق، وبينهم دائماً صراعٌ بين حقٍّ وباطل، وهذا الصراع

تاريخيّ ومستمرّ، والغَلبة والنصر المطلق لا بد من أن يكونا لأهل الحق. فالجهاد هو أفضل سُبُل السير والسلوك، لأنّه باب من أبواب الجنة فتحَه الله لخاصّة أوليائه.

ميزة الإمام الخميني في هذه المنطقة المعرفيّة تتمثّل في نقل السفر العرفاني من الشخص إلى ساحة المجتمع، بحيث يسافر الشخص والمجتمع في مراحل السلوك، وتظهر نتائج هذه السفرة في المجتمع على قدرٍ وازنٍ وبيِّنٍ من الشجاعة والسخاء.

ولهذه الميزة عند الإمام مقدّمتان:

الأولى: من خلال القرآن، والاعتقاد أنّ للأمّة بما هي أمّة شخصية وهوية: ﴿ ..كذلك زيّنا لكلّ أُمّةٍ عملَهم.. ﴾، ﴿ ولكلّ أمّةٍ أَجَل فإذا جاء أَجلُهم.. ﴾، ﴿ ..كلّ أُمّةٍ تُدعى إلى كتابها.. ﴾...

الثانية: العرفان العملي ويعني حركة الإنسان في منازل السير والسلوك، فالسالك عندما يدخل إلى منزل من منازل السلوك يتغيّر ويتحوّل بحيث يصبح من سِنخ ذلك المنزل.

يقول ابن سينا في «الإشارات والتنبيهات»: «العارف شجاع، فكيف لا وهو بمعزل عن تقية الموت، وهو جواد سخيّ، فكيف لا وهو بمعزل عن محبة الباطل، فالشجاعة هي الوصف الأول للعارف لأنّ شجاعة العارف أمر طبيعي».

لقد استطاع الإمام الخميني أن يصوغ عملاً ونظراً، هذا السفر العرفاني وينقله من ساحة الشخص إلى ساحة المجتمع. وقد ظهرت بعد فترة، الحالات العرفانية من الشجاعة والسخاء في المجتمع الإيراني، فقام الشعب في وجه الاستكبار وقدم التضحيات، وظهرت حالات أخرى مثل الجود والسخاء بالرغم من حاجته إلى أمواله في الداخل، ومع ذلك لم ينسَ قضية الشعب الفلسطيني وسائر قضايا المسلمين والشعوب المظلومة.

خلاصة القول أنّ السبيل إلى العرفان عند الإمام يقوم على الارتباط الوثيق بين الحقّ والخلق، حيث لا اختلاف عنده في فضاء الحقائق الوجودية. وهكذا فإنّ الطريق الذي يأخذ به في مدرسة السير والسلوك هو الأبعاد الثلاثة التالية: الله والانسان والعالم، مع ما يترتّب على هذه الأبعاد من قِيَم روحيّة وأخلاقيّة وعِرفانيّة للوصول إلى المعرفة الإلهيّة ومقام الإنسان الكامل. وبذلك يصبح الإنسان عنده جديراً بالتمثّل التامّ لصفات الله وأسمائه، مع الأخذ بعين الإعتبار أنّ نهج الشموليّة يمنحها الإتجاه للتوحّد مع الحقائق التي تسبق وجود الإنسان، والمرتبطة به من حيث صِلته بالله، وهي التي تقوم على أساسٍ متينٍ من الثوابت الغيبيّة والفعليّة.

* المستشار الثقافي للجمهورية الإسلامية الإيرانية في لبنان

## موقع ضيافة الله من هدف الأنبياء

### هدف الأنبياء: تحرير الإنسان من قيود شهواته

ينبغي أن يتحوّل الإنسان وينتقل بعد هذه الضيافة من طبيعته الحيوانية إلى حقيقته الإنسانية، ومن الظلمات التي يعيشها إلى النور المطلق الذي يتبعه كلّ ما في الكون.

إن كلّ دعوات الأنبياء ورسالاتهم تنصبّ في تخليص الإنسان من حيرته وضياعه، وتصحيح مسيره وهدايته إلى الطريق القويم: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ الفاتحة:6، ﴿ ..إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ هود:56.

الدنيا هي نفس الإنسان وشهواته ورغباته، والتي تقيد كلّ مَن يلهث وراءها.

كلّ ما في الدنيا من ظلمات هو نتيجة تعلّقنا بها وبأوهامها وخرافاتها وزخارفها.

لقد بُعث الأنبياء لتخليص الإنسان من الزخارف الدنيوية والشهوات النفسية ـ والتي تخالف طبيعة الإنسان وفطرته ـ وإدخاله إلى عالم النور، والإسلام هو خير دين للوصول إلى هذه الأهداف.

تتلخّص وظيفة الدعاء في تهيئة النفوس للتخلّص من الشهوات التي تدمّر الإنسان، والتحرّر من الزخارف الدنيوية التي قادته إلى الضياع والحيرة، ومنعته من الوصول إلى الإنسانية الحقيقية.

طريق الإنسانية هو الصراط المستقيم الذي أشار إليه الأئمّة في أدعيتهم ومناجاتهم بطريقة غير مباشرة، لعدم قدرتهم على الدعوة الظاهرية والعلنيّة.

لم يكن هدف الأنبياء والأولياء السيطرة والاستيلاء، بل كان هدفهم هداية الناس وهداية الظالمين والجهلة إلى الطريق القويم لِيَصلوا من خلال ذلك إلى الله سبحانه وتعالى: ﴿ ..إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ هود:56، وليتركوا هذه الدنيا الفانية ويسيروا نحو النور المطلق.

وظيفة الأنبياء ـ إذاً ـ هي إيصالنا إلى هذا النور ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ .. ﴾ البقرة:257، والطاغوت هو عدوّ الإنسان وعدوّ الله تعالى.

من كلمات الإمام الخميني حول ضيافة الله في شهر رمضان

# حضور الغرب... حاضريّة الإسلام

محمود حيدر*

عندما وضع المؤرّخ وعالم الاجتماع الفرنسي مكسيم رودنسون كتابه المعروف «جاذبية الإسلام» في ستينيات القرن الفائت، وجد كثيرون أن هذا الآتي من مدارج اليسار الماركسي، شاء أن يحفر سبيلاً معاكساً لما كان مألوفاً لدى علماء الاستشراق. وذهب آخرون إلى أن الرجل أخذته أبحاثه نحو توقّعات «غير معقولة» حول موقعية الإسلام الحاسمة في تحديد المستقبل العالمي.... ويومها لم يُسفر النّقاش حول أفكاره عن نظر جديد للإسلام يعيد رسم خريطة معرفيّة تغاير الثوابت الإيديولوجية التي ترسّخت تاريخياً بفعل ما كتبه المستشرقون.

لقد لاحظ رودنسون ما لم يلحظُه السواد الأعظم من أهل الاستشراق الغربي، لجهة أن الحملات الصليبية ليست هي التي أنشأت الصورة الثقافية السلبية عن الإسلام، وإنما كانت الصليبية نفسها نتيجة لتلك الصورة. فالإرهاصات الثقافية التي سبقت تلك الحملات كانت ـ حسب رودنسون ـ وليدة الوحدة الإيديولوجية للعالم المسيحي اللاتيني التي أدّت بدورها إلى بلورة صورة «العدو المسلم»، وإلى توجيه الطاقات نحو الصليبية في الوقت نفسه.

السياق الإجمالي للرؤية الثقافية الغربية لم يتبدّل. فالتحوّلات التي وقعت على امتداد النصف الثاني من القرن العشرين حتى يومنا هذا، جاءت لتؤكّد اتّساق الرؤية وتواصلها.

ولئن جاءت الأطروحة التي بسطها رودنسون، على نصاب الدّهشة المعرفيّة الإيجابيّة، فإنّ ما نجده في الخطاب الثقافي الغربي اليوم حيال الإسلام جاء على نصاب مقلوب. وليست أطروحة «الإسلاموفوبيا» التي شقّت سبيلها بلا هوادة في ذهنية الغرب، إلاّ واحدة من التجلّيات المستأنفة للإيدولوجيا الاستشراقية.

مع صرف النظر عن طبيعة هذا التجلّي المستأنف، فإنّ لنا هنا أن نرى إلى الإسلام كما هو الآن في ميزان الغرب، باعتباره حاضراً وبجاذبية استثنائية في تشكيل خرائط المعرفة العالمية في بدايات القرن الحادي والعشرين.

لكن لو عدنا إلى أصل القضية، لرأينا الوضعية التالية :

كلما انعقد الكلام حول ثنائية الإسلام والغرب، عاد ما بينهما من اتصال وانفصال إلى سيرته الأولى. ما من شيء للإسلام على الغرب، أو للغرب على الإسلام، إلاّ رُدَّ إلى مستهلّ الإشكال، أي إلى تلك اللحظة التي أدرك فيها الغرب، بما هو غرب، أنّ استئناف التاريخ، وإعادة ترتيبه، لا يتحصَّلان إلاّ بآخر يواجهه، ليحاوره أو يجادله، أو ليُهيمن عليه. إنّها أيضاً اللحظة نفسها، التي يُدرك فيها المسلمون أنّهم، على وجه القصد، هم ذلك الآخر.

ما كان الأمر يحتاج إلى كثير مشقّة لاختبار مثل هذا الإدراك. الحافظة الجمعيّة للمسلمين مكتظّة بما لا حصر له من الحوادث والوقائع والأخبار. أما أرشيف الغرب فهو مشحون بتيارات، واستراتيجيات، وأفكار لا تنفكّ ترى إلى عالم الإسلام كفضاء مفتوح على تمرينات الاحتلال والسيطرة.

منذ الإرهاصات الأُولى لنهضة الغرب، قبل نحو أربعة قرون، أخذت تنمو سيرورة اللقاء بالإسلام، غير أنّها طُبعت على غائيّة سالبة من أوّلها. ولقد رأينا كيف ستؤول إلى ضرب من لقاء، تبيّن أنه لن يؤدّى على النحو المرسوم له إلا على أرض الزّيغ، والكمون، ومُضمَرات الشكّ. كان على الغرب الذي حمل حداثته الفتيّة لينشرها على الملأ، أن يتّصل بإسلام الشرق اتصال الغالب بأمره. كأنّما قدَر الغرب في حداثته الأولى، ألاّ يرى إلى جغرافيّات الإسلام، إلاّ كمُتّسعٍ مديدٍ، يزخر بقابليّات التلقّي، والتمثّل، والإخضاع.

مرّة أخرى تضع أطروحة «الإسلام والغرب» الكلام على نشأته الأولى. فتلك الأطروحة على الرغم من تقادم الزمان عليها، لا تزال حيّة تسعى. تفعل وتنفعل، وترسم وجه العالم وحدوده. إنها أكثر أطروحات الزمن الجديد مثاراً للجدل. لا يعود السبب في ذلك كله إلى سوء الفهم المتبادل بين طرفي الأطروحة وحسب، بل إنّ سوء الفهم هو أيضاً شقيقُ ضديّة حضاريّة وثقافيّة، وجدت بدايتها الفعليّة مع صعود الدولة القومية في الغرب، واستشراء غريزة التوسع....

لم يكن لجغرافية الإسلام الماثلة في عين الغرب كأمداء مترامية للغزو والانتهاب، إلاّ أن تردّ الفعل بفعل معاكس. وهو ردّ غالباً ما كان ـ بحكم ميزان القوة، وتقنيات السيطرة الجائرة ـ جواباً إرتدادياً فظيع الأثر. فلسوف يترتّب على الفعل وجوابه الارتدادي أفهام ومعارف وثقافات، لا تستوي إلا على حدَّ الرفض والاختصام.

مع ذلك، لم يكن في سيرورة «اللقاء اللّدود» بين الإسلام والغرب من انقطاع. ظلّت هذه السيرورة، على الرغم من الحروب الضروس، والهُدن المتواترة، والتسويات الموقوفة، على نحو ما من التواصل. غير أنّ هذا التواصل ما كان ليأتي على أجنحة المصادفة. إنّه تواصل ينهض على مفارقة بيِّنة: وجهها الأول، الغزو والسيطرة، وأما وجهها الثاني فهو التحقّق، والفهم، والتعرّف، وإعادة صوغ ثنائيّة الشرق والغرب على صورة أخرى. ولئن كان الوجه الأول هو من طبائع الإمبراطوريات الطامحة، فالوجه الثاني هو ناتج عقل الاستشراق وطبائعه.

ما فعلته الإمبراطوريات الطامحة كان فعلاً مشهوداً في نسيج الزمن العربي الإسلامي كلّه، فلقد كان لأرض الإسلام من كوارثه ما لا يُحصى. أما ما فعله الاستشراق فإنّه أنجزَ من القراءات، وابتنى من الأحكام، ما جعل صورة الإسلام والمسلمين مكسوّة بضباب كثيف. فلو رأينا إلى المشهد الإجمالي لتبيَّن أنّ من المستشرقين من أقبل على حسن الظّن، فكتب في الإسلام وحوله، ما لا شائبة فيه، في حين سيمضى بعض آخر منه إلى الحدّ الذي وُظِّفت فيه أعماله وأبحاثه وقراءاته ضمن أوعية الإمبراطوريات المُهيمنة.

الآن... هل ثمّة منطقة وسطى يُمكن أن نعثر فيها على استشراق معرفيّ ينظر إلى المجال الإسلامي الفسيح بعين الواقع وشروطه؟

...ربما، ولو كان مثل هذا الإمكان محدود الشأن. لكنّ داء الغَلَبَة سيُلقي بظلّه على أكثر تلك الإضاءات في مسار الإستشراق العقلاني. ولو عايّنا قليلاً لوجدنا هذا الداء هو نفسه داء الحداثة بامتياز، ذلك الذي ساد، وشاع، واستبدّ سلطانه على امتداد القرنين المنصرمين.

هذا هو السياق الأكثر غَلَبة في جدالية الغرب / الإسلام. سياقٌ لا ينفكّ يحكم عقل الغرب المعاصر، من «الحرب العادلة» إلى «صدام الحضارات» إلى مقولة «الإسلاموفوبيا».

ومهما يكن من تفاوت في مدارج تفكير الغرب حيال الإسلام، فإنّ حاضريّة الإسلام ـ على ما يقرّر جمعٌ من فلاسفة الغرب المعاصرين ـ هي السِمة التي ستؤسّس للعالم صورته الآتية. فالإسلام حاضر حضور العين في فضاء الغرب اللامتناهي. لقد صار جزءاً منه بدون أن يذوي فيه، وقيمةً من قِيَمِه بدون أن يضمحلّ فيها. كذلك سيبقى لوناً مائزاً من ألوانه الكبرى.

* باحث ورئيس تحرير «مدارات غربية»

## الإمام الصادق وأدب الحوار

قال المُفضّل بن عمر صاحب كتاب «توحيد المفضل»:

كنت ذات يوم بعد العصر جالساً في الروضة (النبوية) بين القبر والمنبر، وأنا مفكّر في ما خصّ الله تعالى به سيدنا محمداً صلى الله عليه وعلى آله من الشرف والفضائل، وما منحَه وأعطاه وشرّفه وحباه، ممّا يعرفه الجمهور من الأُمة، وما جهلوه من فضله وعظيم منزلته، وخطير مرتبته، فإني لَكذلك إذ أقبل ابن أبي العوجاء (معروف بإلحاده) فجلس بحيث أسمع كلامه.

فلما استقرّ به المجلس جاء بعض أصحابه فجلس إليه. فتكلّم ابن أبي العوجاء فقال: «لقد بلغ صاحب هذا القبر العزّ بكماله، وحاز الشرف بجميع خصاله، ونال الحَظوة في كلّ أحواله».

فقال له صاحبه: «إنه كان فيلسوفاً ادّعى المرتبة العظمى "..." فلمّا استجاب لدعوته العقلاء والفصحاء والخطباء، دخل الناس في دينه أفواجاً..».

فقال ابن أبي العوجاء: «دع ذكر محمد، فقد تحيّر فيه عقلي، وضلّ في أمره فكري. وحدّثنا في الأصل الذي نمشي له..»، ثمّ ذكر ابتداءَ الأشياء، وزعم ذلك بإهمال لا صنعة فيه ولا تقدير، ولا صانع ولا مدبّر، بل الأشياء تتكوّن من ذاتها بلا مدبّر، وعلى هذا كانت الدنيا.. لم تزل ولا تزال.

قال المفضل: فلم أملك نفسي غضباً وغيظا وحنقاً، فقلت: «يا عدوّ الله، أَلحدتَ في دين الله، وأنكرتَ الباري جلّ قدسه الذي خلقك في أحسن تقويم، "..." فلو تفكّرت في نفسك "..." لوجدتَ دلائلَ الربوبيّة وآثار الصّنعة فيك قائمة..».

فقال ابن أبي العوجاء: «يا هذا، "..." إنْ كنتَ من أصحاب جعفر بن محمد الصادق فما هكذا تُخاطبنا، ولا بمثل دليلك تُجادل فينا. ولقد سمع من كلامنا أكثر ممّا سمعتْ، فما أفحشَ خطابَنا، ولا تعدّى في جوابنا، وإنّه الحليم الرّزين، العاقل الرّصين، لا يعتريه خَرقٌ ولا طيش ولا نَزَق. يسمع كلامنا، ويُصغي إلينا، ويتعرّف حجّتنا، حتى إذا استفرغنا ما عندنا، وظننا أنّا قد قطعناه، دحضَ حجّتنا بكلام يسير، وخطاب قصير، يُلزِمُنا الحُجّة، ويَقطع العذر، ولا نستطيع لجوابه ردّاً، فإن كنتَ من أصحابه فخاطبنا بمثل خطابه».

قال المفضل: فخرجتُ من المسجد محزوناً مفكّراً فيما بُلِيَ به الإسلام وأهلُه "..." فدخلتُ على مولاي الصادق عليه السلام، فرآني مُنكسراً فقال: ما لك؟ فأخبرته بما سمعتُ من الدّهريّيْن، وبما رددتُ عليهما. فقال عليه السلام: «يا مُفضّل، لأُلقِيَنّ عليك من حكمة الباري جلّ وعلا وتقدّس اسمه في خَلق العالم "..." ما يعتبر به المُعتبرون، ويسكن إلى معرفته المؤمنون، ويتحيّر فيه المُلحدون... فَبكّر عليّ غداً...».

ثم يُورد المفضل ما أملاه عليه الإمام الصادق عليه السلام، وهو ما عُرف بـ«توحيد المفضل».

# الفقيه العارف والفيلسوف المُفسّر

## العلاّمة السيد محمد حسين الطباطبائي

(1321-1402هـ)

إعداد: حمزة فقيه

**نحن بين يدي مَعلم إسلامي بارز، شكّلت سيرته التّجسيد النّظريّ والعمليّ لمُقوّمات الشخصيّة الإسلاميّة في البُعدين المعرفيّ والتطبيقيّ، فكان بذلك أحد روّاد ديمومة سيرة أصحاب المعصومين، بل أحد روّاد التّواصل بين المعصومين وبين الأجيال المتعطّشة إلى النموذج السلوكيّ الذي يحفّز الهمم لردم الهُوّة بين النظريّة والتطبيق، ويقدّم نفسه بخصائصها الدّليل القاطع على إمكانيّة مغادرة الإحباط، والتحليق في ذُرى الجهاد الأكبر. وليس الأصغرُ إلاّ بعضُ تجلّياته، وما عدا ذلك جهد، وهو في الغالب غير مشكور، وليس من الجهاد بشيء. وعلى إمكانية المرور بالدّنيا دونما لوثة الإنفصام المعرفيّ، المتمثّلة في العجز عن التّوأمة بين الكتابين التّكوينيّ والتّدوينيّ التي هي إنسانية الإنسان التي فطر الله الناس عليها.**

### الولادة

وُلد العلاّمة السيد محمد حسين الطباطبائي في مدينة تبريز، عاصمة محافظة آذربيجان الإيرانيّة، في التاسع والعشرين من شهر ذي الحجة سنة 1321 هـ/ 1901م، في أُسرةٍ معروفةٍ بالفضل والعلم والرّياسة. تُوفّيت والدته وهو ابن خمس سنين، وتُوفّي والده عندما بلغ التاسعة من عمره، فكفله وأخاه محمد حسن، الوصيُّ المُعيّن من قِبل والده.

### الدّراسة

في التّاسعة من عمره، قصد المدرسة لتعلّم القراءة والكتابة والقرآن الكريم، كما تعلّم فنّ الخط، ثمّ شرع بعد ذلك في دراسة اللغة العربيّة والعلوم الدّينيّة، وأنهى مرحلة السّطوح الحوزويّة عند الأساتذة المعروفين في مدينته تبريز.

يقول رضوان الله عليه عن أيّام دراسته الأولى: «كنتُ راغباً عن الدّراسة، وأمضيت أربع سنوات لا أعي خلالها شيئاً ممّا أقرأه، وذات مرّة شملتني العناية الإلهيّة، فألفيتُ في نفسي ولهاً إلى تحصيل الكمال، وقلّة صبرٍ على مفارقته، وبقي الأمر عليّ هذا النّحو طوال سنيّ دراستي التي استمرّت سبعة عشر عاماً، لم أملّ خلالها من الدّرس، ولم أشعر بالإرهاق... وصار مُرّ الحياة وحُلوُها عندي سيّان... اكتفيت بالحدّ الأدنى من المأكل والنوم وسائر شؤون الحياة، وصرفت باقي أوقاتي للقراءة، ولطالما بقيت أقرأ من الليل حتى طلوع الفجر، لا سيّما في فصلَي الصيف والربيع...».

سنة 1924م قصد السيّد الطباطبائي النّجف الأشرف لإكمال دراسته الحوزويّة، وبقي هناك إحدى عشرة سنة

العلاّمة السيد محمد حسين الطباطبائي

يحضر دروس الفقه والأصول عند كبار العلماء، أمثال: آيات الله النائيني وأبي الحسن الأصفهاني والشيخ محمد حسين الكمباني، ونال في فترة وجيزة إجازة الإجتهاد من الميرزا النائيني، وإجازات في الرّواية من الشيخ عباس القميّ وآية الله العظمى السيد البروجردي.

ولم يكتف رضوان الله عليه بدراسة الفقه والأصول، بل واصل دراسته في العلوم الأخرى، مثل: علم الرجال، والفلسفة، والعرفان، والأخلاق، والرّياضيات، والحساب، والجبر، والهندسة المستوية والمجسّمة، وغيرها.

### العودة إلى تبريز

في حدود العام 1935م عاد السيد الطباطبائي إلى مدينة تبريز، وأخذ يلقي الدروس فيها مدّة عشر سنوات. ويُنقل أنّه

رضوان الله عليه خلال إقامته في تبريز كان يشتغل بالزّراعة، ولم يعتمد طول حياته الشريفة في تيسير أمور معاشه على الحقوق الشرعيّة، بل كان يعتمد في سَدِّ احتياجاته على واردات قطعة أرض زراعيّة ورثها عن أبيه.

**الهجرة إلى قم المقدّسة**

قُبيل انتهاء الحرب العالميّة الثانية عام 1945م، اضطُرّ السيد الطباطبائي إلى مغادرة تبريز بسبب الاضطرابات التي حدثت في محافظة آذربايجان على خلفيّة الحرب الدّائرة، فقصد مدينة قم المقدّسة. وتزامن وصوله إليها مع نهضةٍ علميّة تصدّى لها آية الله العظمى السيد حسين البروجردي، وكانت هذه النهضة بحاجة إلى من يرفدها. ولأجل ذلك، اكتسى حضور العلاّمة الطباطبائي إلى قم أهميّة خاصة في تبلور تلك النهضة الفكريّة التي شهدتها بدءاً من النصف الثاني من القرن العشرين، وقد تزامن حضوره أيضاً مع موجة من الأفكار المادّيّة التي كانت تغزو المسلمين، والفلسفات الغربيّة التي انبهر بها بعضُ أبنائهم، فشرع في تدريس الفلسفة الإسلاميّة من كتاب «الأسفار الأربعة» لصدر المتألّهين الشيرازي، وبعده كتاب «الشفاء» لابن سينا، على الرّغم من العقبات التي واجهته، حيث كان يُقيم مجلس الدّرس في سرداب منزله يومَي الخميس والجمعة، وقيل إنّه كان ينتقي تلامذته الذين لم يتجاوز عددهم عشرة أشخاص، في بدايات الأمر.

**مؤلّفاته**

يبرز اهتمام العلاّمة الطباطبائي بالتصدّي للغزو الفكري السائد آنذاك، من خلال تتبّع عددٍ من مؤلّفاته التي عالجت إشكاليّات كانت ولا تزال مدار البحث والنقاش. أبرز هذه المؤلّفات كتابه «أصول الفلسفة» الذي عالج ظاهرة الانجراف وراء تيار الفلسفة الغربية، وكتاب «المرأة في الإسلام» الذي فضح فيه استمرار الظلم الأوروبيّ القديم للمرأة، وتواصله من خلال الظلم الحديث لها، وكتاب «نظريّة السياسة والحكم في الإسلام»، الذي يُوضح على صِغره مدى إحاطة العلاّمة الطباطبائي بعصره حيث عالج فيه مسألة الحكم معالجةً أصيلةً، مقارناً بين الإسلام وبين الديمقراطيّة والديكتاتوريّة اللّتين يعتبرهما وجهين لعملة واحدة.

كما حرص السيّد رضوان الله عليه على إيصال الفكر الإسلامي الأصيل إلى أوروبا، كما في الحوارات التي بدأها عام 1958م واستمرّت طوال عشرين عاماً مع المستشرق الفرنسي هنري كوربان الذي دوّن هذه الحوارات ونشرها في بلاده كما نشر الفكر الإماميّ، ووصل الأمر به إلى أن يقرأ الصحيفة السّجادية ويبكي.

إلاّ أنّ أبرز مؤلّفات العلاّمة الطباطبائي ـ التي ناهزت الأربعين،

الفقيه العارف الكبير السيد علي القاضي أبرز أساتذة العلامة الطباطبائي

ما خلا المخطوطات غير المطبوعة ـ سِفره القيّم «الميزان في تفسير القرآن»، وقد تميّز هذا التّفسير بأنّه يختزن قوّة علميّة متعمّقة في البحث، وبالرّجوع إلى القرآن نفسه بتفسير بعضه ببعض، والنّأي به عن الأقوال وعن الآراء التي ترجع إلى تأويلٍ آياته حتى توافق نظراً علميّاً، أو تقليداً مذهبيّاً، أو أصلاً كلاميّاً، أو فلسفة خاصة، أو تجديداً حديثاً، إلى غير ذلك ممّا تلحظه بعض التفاسير القديمة والحديثة.

وممّا قاله رضوان الله عليه في بيان منهجه: «نفسّر القرآن بالقرآن، ونستوضح معنى الآية من نظيرتها بالتدّبر المندوب إليه في نفس القرآن، ونشخّص المصاديق، ونتعرّفها بالخواصّ التي تُعطيها الآيات، كما قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ النحل:89، وحاشا أن يكون القرآن تبياناً لكلّ شيء، ولا يكون تبياناً لنفسه، وقال تعالى: ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ البقرة:185، وقال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ النساء:174، وكيف يكون القرآن هدىً وبيّنة وفرقاناً ونوراً مبيناً للناس في جميع ما يحتاجون، ولا يكفيهم في احتياجهم إليه، وهو أشدّ الاحتياج؟

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ العنكبوت:69، وأيّ جهادٍ أعظم من بَذْلِك الجهدَ في فهم كتابه، وأيّ سبيلٍ أهدى إليه من القرآن؟».

ومن أبرز مزايا هذا التّفسير، أنه يُعنى بعد شرح الآيات

وبيان معناها، ببحث الموضوعات الهامّة، والقضايا التي كثيراً ما شغلت الأذهان في القديم والحديث، بحثاً مستمّداً من آيات القرآن نفسها، كما أنه بحث بحثاً جيداً في إعجاز القرآن من جهاته المختلفة، في بلاغته وقوّة أسلوبه، وتحدّيه بالعلم، وبالإخبار عن الغيب، وبمن أنزل عليه القرآن، وبعدم الاختلاف فيه.

ثم تحدَّث عمّا يثبته القرآن من قوانين وسُنن كونيّة، كتصديقه لقانون العليّة العامّة، وإثباته ما يخرق العادة، ومن كون المؤثّر الحقيقيّ في الأشياء بتمام معنى الكلمة ليس إلاّ الله عزّ سلطانه، ومن أنّ القرآن يعدُّ المعجزة برهاناً على صحّة الرسالة لا دليلاً عامياً، إلى غير ذلك من الجزئيّات الهامّة التي تضمّنها هذا البحث الدقيق.

**أساتذته**

سبقت الإشارة إلى جملةٍ من أساتذة العلامة الطباطبائي، وجلّهم من أكابر الإماميّة وأعلام الحوزة رضوان الله عليهم أجمعين. فقد درس الفلسفة عند السيد حسين بادكوبي، والفقه والأصول عند العَلمين السيد محمد حسين الأصفهاني والميرزا محمد حسين النائيني، والرّياضيات عند السيّد أبوالقاسم الخونساري، وعلم الرّجال عند آية الله حجت كوهكمري. إلا أنّ أبرز أساتذته على الإطلاق، وأبعدهم أثراً في نفسه ـ منذ لقائه حتى وافت السيد الطباطبائيّ المنيّة ـ هو العارف الرّبانيّ السيد علي القاضي. ولا أدلّ على تأثير السيد القاضي في صياغة شخصية تلميذه التبريزيّ، من مقولة السيد الطباطبائيّ نفسه: «كلّ ما عندنا من السيّد القاضي»!

وللّقاء الأول بينهما قصّة تحمل الكثير من المعاني والدّلالات: ذات يوم، وفي السّوق الكبير في النّجف الأشرف، عند مدرسة الصدر الواقعة في أوائله من الجهة الشرقيّة، رآى آية الله العظمى بحقّ السيد علي القاضي، هذا الطالبَ اليافع، فوضع يده على كتفه وقال له: «يا بنيّ، إذا أردتَ الدّنيا فصلِّ صلاة الليل، وإذا أردتَ الآخرة فصلّ صلاة الليل»!! فبذر بهذه الكلمات في قلبه المحمديّ، تلك البذرة التي كانت تفسير الميزان، والفلسفة، والفقه، والأصول، والإنفتاح الواعي والملتزم على كلّ نبضة عرق وخفقة فؤاد في أربع رياح الأرض.

السيد أبو الحسن الأصفهاني قدس سره

الميرزا النائيني قدس سره

**تلامذته**

وُفّق السيد الطباطبائي رضوان الله عليه لتخريج جيل من العلماء والمفكّرين الذين لعبوا أدواراً فكريّة وسياسية رفيعة جداً، أمثال آية الله الشهيد مطهّري الذي له تعليقات وشروح على عدد من مؤلّفات أستاذه السيد الطباطبائي، وآية الله الشهيد بهشتي، وآية الله السيد محمد حسين الطهراني، والسيد موسى الصدر أعاده الله سالماً، وآية الله محمد تقي مصباح يزدي، وآية الله جوادي آملي، وآية الله حسن زاده آملي وآخرين.

ينقل عنه بعض تلامذته أنّه كان يقول: «لا تنادوني بكلمة أستاذ، بل أنا وأنتم جئنا إلى الدّرس لغرض العمل سويّة، للتعرّف على حقائق الإسلام».

وكان رضوان الله عليه يؤكّد في دروسه بحوثه على نقطة مهمّة، وهي أنّ الدّين والعقل لا يفترقان، وأنّ علينا الرّجوع إلى القرآن الكريم والوحي، في الحالات التي تعجز فيها عقولنا عن التّوصل إلى الحقائق.

**ملامح في البُعد الرّوحي**

أ- الجِدّ في خشية الله:

نقرأ في دعاء كميل: «وَهَبْ لي الجِدّ في خَشيتك، والدّوامَ في الإتصال بخدمتك».

من أبرز ملامح البعد الروحي في العَلَم المقدس، أنّه كان ممّن وهبهم الله تعالى الجِدّ في خشيته. يُروى أنّه رضوان الله عليه التزم أكثر من أربعين سنة بأن لا يتّكيء أمام جليس، عملاً بسنة رسول الله ﷺ. يقول تلميذة السيد الطهراني: «منذ ما يقارب الأربعين عامًا، لم يُشاهد أن اتّكأ على مسند في المجلس، كان دائماً يحتفظ بفاصلة بين ظهره والجدار تأدّباً واحتراما للجالسين، وما أمكنني مرّة أن أجلس مكاناً أدنى من مكانه، على الرّغم من كثرة تردّدي على مجلسه. كنت أدخل عليه فأمتنع من الجلوس في مكان أرفع أو في مستواه، وكان يمتنع هو عن الجلوس أيضاً، فنبقى واقفَين حتى يقول ممازحاً: إذن ينبغي أن نجلس عند عتبة الباب أو خارج الحجرة!».

وينقل السيد الطهراني أيضاً، أنّه كثيراً ما كان يستشهد بهذه الأبيات الآتية ـ أوردها أيضاً في «تفسير الميزان» ـ على طريق الفناء «في الله»، والخروج من ظلمات الـ«أنا»:

**روت لي أحاديثَ الغرام صبابة**
**بإسنادها عن جيرة العلَمِ الفردِ**
**وحدثني مَرُّ النسيم عن الصَّبا**
**عن الدَّوح عن وادي الغضا عن ربى نجدِ**
**عن الدمع عن عيني القريح عن الجوى**
**عن الحزن عن قلبي الجريح عن الوَجدِ**
**بأنّ غرامي والهوى قد تحالفا**
**على تلَفي حتى أُوسّد في لحدي**

وخشية الله تعالى، تجلّت في جميع مناحي حياته الشريفة العامرة بتقوى الله، فقد طوى مراحل عالية في العرفان، والسَّير والسلوك المعنويّ، وكان دائم الذّكر والدّعاء مشغولاً بهما حتى وهو في الطريق لإلقاء الدرس. وكان مواظباً على أداء المستحبات، وله في شهر رمضان المبارك برنامج متنوّع موزّع بين العبادة، والتأليف، وقراءة القرآن، وقراءة دعاء السحر الذي كان يهتمّ به اهتماماً خاصّاً، حيث كان يقرأه بحضور أفراد عائلته.

ب– لم أفعل شيئاً

ينقل أخوه السيد محمد حسن أنّه علم بنحوٍ ما أنّ والدهما المتوفّى عاتبٌ على السيد محمد حسين لأنّه لم يُهده شيئاً من ثواب تأليفه لتفسير الميزان، فكتب إلى أخيه بذلك.

يقول السيد الطباطبائي بهذا الصدد: «الحقيقة أنّي لم أُهدِ إلى روح والديّ شيئاً من ثواب التفسير لأنّي لم أفعل شيئاً، إنّه توفيق من الله تعالى، ولكن أمام طلب والدي قلت: ألّلهمّ إن كان لي شيء، فهو بين والديَّ مناصفة. وقبل أن أكتب إلى أخي الذي كان في تبريز، جاءتني رسالة منه يخبر فيها بأنّ الوالد يبلغك شكره، فقد وصلت الهديّة».

وذات مرّة، أشاد أحدهم بتفسير الميزان، فقال له العلاّمة: «كلامك هذا يدفعني إلى العُجْب، والعُجْب يُفقِد العملَ قَصد القربة لله والإخلاص له».

ج– يمشون على الأرض هوناً

كان السيد الطباطبائي قدّس سرّه مدرسةً في التّواضع، بل يجدر لدى الحديث عنه، البحثُ عن مفردة غير التواضع، فهي تُوحي بترفّع استدعى التنبّهُ له التّحدرَ منه برفق، ولم تكن لتلمس فيَّ السيد الطباطبائي شيئاً من ذلك. أنقول التّرابيّة..بمعناها الشائع؟ كلا..وإن قاربنا..

العلاّمة الطباطبائي و معه الشهيد مطهري

بل نقول: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا..﴾ الفرقان: 63.

يقول تلميذه السيد محمد حسين الطهراني: «كنت كلّما تشرفت بخدمته ـ ولا استثناء ـ أنحني لأُقبّل يده، فيُخفي يده تحت العباءة، ولفرط ما يستولي عليه الحياء والخجل، بحيث يُسقط في يدي».

يضيف: «كنت أراه وقد تقدّم به العمر، يمشي وحده إلى حرم المعصومة. وكان يفتح الباب بنفسه لمستقبليه، ويُصرّ على وداعهم إلى الباب. وكان يزور العلماء القادمين إلى قم بسيارة الأجرة، وكذلك كان السيد المرعشي رضوان الله عليهما».

ومهما عدّد العارفون بسيرته المحمّديّة العلويّة العطرة في هذا الباب، فهو دون أن يعطي صورة حقيقيّة عن تلك البراءة الفريدة، وذلك الإسترسال الفذّ..اللّذين هما من خصائص الواصلين..

**وفاته**

تُوفّي العلاّمة الطباطبائي في الثامن والعشرين من شهر محرم سنة 1402 هـ/ 1982م، بعد ما قضى جُلّ حياته في خدمة العلوم الإسلاميّة بصورة عامة، وعلوم شيعة آل البيت عليهم السلام بصورة خاصة، ودُفن إلى جوار مرقد السيدة المعصومة، فاطمة بنت الإمام الكاظم عليهما السلام، في مدينة قم المقدسة.

وقد قال فيه الإمام الخميني قدّس سرّه: «كان العلامة من كبار علماء الإسلام ومن الفلاسفة البارزين في العالم الإسلامي، ويُمكن اعتباره مفخرة من مفاخر الحوزات العلميّة، فقد كان لتأليفاته القَيِّمة في التفسير، والفلسفة، والفقه، والأصول، وغيرها، دور مهم في خدمة العلوم الإسلاميّة».

# الشّهيد الأوّل،
# الشّيخ شمس الدّين محمّد بن مكّي
# الجزّيني العاملي

## مُوصياً بعض إخوانه: إيّاك أن تخلو من التوكّل على الله في جميع أمورك.

كانت شهادة هذا الفقيه العامليّ الظّاهرة سنة 786 هـ، في اليوم التاسع من جمادى الأولى، قُتل بالسيف، ثمّ صُلب، ثمّ رُجم (ثمّ أُحرق) بدمشق، في دولة بيدمر وسلطنة برقوق، بفتوى القاضي برهان الدين المالكي، وعباد بن جماعة الشافعي، بعد ما حبس سنةً كاملة في قلعة الشام، وفي مدّة الحبس ألّف "اللّمعة الدمشقيّة" في سبعة أيام، وما كان يحضره من كتب الفقه غيرُ "المختصر النافع".

- عليك بتقوى الله في السرّ والعلانية،
- واختيار الخير لكلّ مخلوق ولو أساء إليك،
- واحتمال الأذى ممّن كان من خلق الله،
- ولو شُتمت وأُهنت، لا تقابل الشّاتم بكلمة واحدة،
- وإذا غضبت فإيّاك والكلام، ولكن تَحوَّل من مكانك، وتَشاغَل بغيره يَزُلْ غيظُك،
- وعليك بالفكرة في آخرتك ودنياك،
- وإيّاك أن تخلو من التوكّل على الله في جميع أمورك،
- وكن واثقاً به في مهمّاتك كلّها،
- وعليك بالشّكر لمن أنعم عليك،
- وإيّاك والضّحك، فإنّه يُميت القلب،
- وإيّاك وتأخيرُ الصلاة عن أوّل أوقاتها، ولو كان لك أهمُّ شغلٍ كان،
- ولا تترك القضاء لصلاة عليك ولو يوماً واحداً،
- وإذا فرغتَ من الصلاة فصلِّ النّوافل،
- وعليك بالمُلازمة في طلب العلم ممّن كان، ولا تَتْلُه على كلّ أحد، بل تستقبلُ من كلّ أحد،
- وإيّاك ومنازعةُ مَن تقرأ عليه، والرّدُّ عليه، بل خُذ ما يعطي بالقبول،
- وإيّاك أن تترك النّظر في الذي تقرأ ليلةً واحدة،
- واجعل لك وِرْداً من القرآن،
- وإن تمكّنتَ من حفظه فافعل، بل احفظ ما استطعت،
- واجتهد أن يكون كلُّ يوم خيراً من الأمس الماضي عليك، ولو بقليل،
- وإيّاك أن تسمع نميمة أحدٍ من خلق الله تعالى، فإنّها نقمة لا تُعد ولا تُحصى،
- ولا تنقطع عن الزّيارات،
- وإيّاك إياك أن تُحادث أحداً في غير العلم،
- وإيّاك أن تنقل كلام أحد،
- وإذا زرتَ أو دعوتَ اذكرنا سرّاً، وادعُ لنا بخاتمة الخير وحُسن التّوفيق، وإن تمكّنت عقيب كلّ صلاة فافعل،
- وعليك بالمواظبة لكلّ يوم بخمس وعشرين مرّة: «اللّهمّ اغفر لي وللمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات»، فإنَّ فيها ثواباً جزيلاً،
- ولا تترك الاستغفار عقيب العصر سبعاً وسبعين مرّة،
- وأكْثِر من قراءة (إنّا أنزلناه في ليلة القدر)، و(قل هو الله أحد).

# في الصوم
# وقواطع السفر

## من فتاوى وليّ أمر المسلمين المرجع السيد الخامنئي دام ظله

**ما هو حكم الفتيات اللّواتي بلغن حديثاً ويصعب عليهنّ الصوم إلى حدّ ما؟ وهل سنّ البلوغ عند الفتيات هي السنة التاسعة؟**

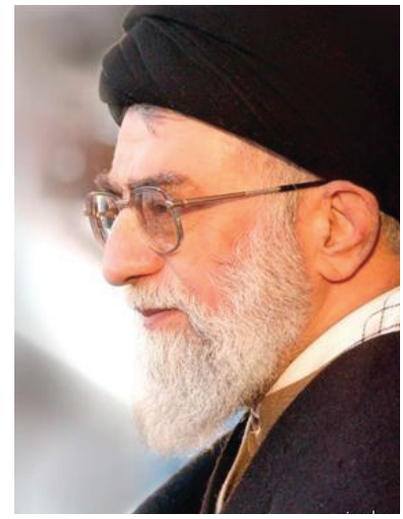

سنّ البلوغ الشرعي للفتيات على المشهور هو إكمال تسع سنوات قمرية، فيجب عليهنّ الصوم عند ذلك، ولا يجوز تركه لمجرّد بعض الأعذار، ولكن لو أضرّ بهنّ الصوم أثناء النهار، أو سبّب لهنّ حرَجاً جاز لهنّ الإفطار حينئذٍ.

**إذا قصد شخص أن يصل إلى محلّ إقامته قبل الزوال، وفي الطريق تعرّض إلى حادثٍ منعَه من الوصول في الوقت المحدّد، فهل هناك إشكال في صيامه؟ وهل تجب عليه الكفّارة أم يقضي صيام ذلك اليوم فقط؟**

لا يصحّ منه صومه في السفر، بل يجب عليه فقط قضاء صيام ذلك اليوم الذي لم يصل فيه إلى محلّ إقامته، ولا كفّارة عليه.

**هناك دواء طبي للأشخاص المُصابين بضيق التنفّس الشديد، وهو عبارة عن علبة فيها سائل مضغوط، وعند الضغط عليها يخرج منها إلى فم الشخص رذاذ يحتوي على مسحوق غازي يدخل إلى رئة المريض عن طريق الفم، ويؤدّي إلى تسكين الحالة، وقد يضطرّ المريض إلى استخدامها عدّة مرات في اليوم الواحد، فهل يجوز الصوم مع استخدام هذا العلاج الطبي؟ وبدونها لا يمكن الصيام، أو يصبح شاقاً جداً؟**

إذا كانت المادّة التي تدخل إلى الرّئة عن طريق الفم هي الهواء فقط فلا يضرّ ذلك بالصوم، وأمّا إذا صحِب الهواء المضغوط دواء، ولو بشكل غبار أو مسحوق، ودخل إلى الحلق فيشكل معه صحّة صومه، ويجب الإجتناب عن ذلك، وإذا تعذّر عليه الصوم بدون هذا الدواء إلاّ بالمشقّة والحرج، فيجوز له استخدام هذا العلاج.

أجوبة الإستفتاءات، ج 1، ص 225، 227، 234.

## من فتاوى المرجع سماحة السيد السيستاني دام ظله

مسألة: يجوز أن يكون للإنسان وطنان كما لو اتّخذ على نحو الدوام والاستمرار مسكنين لنفسه، فيقيم في كلّ سنة بعضاً منها في هذا، وبعضها الآخر في الآخر، وكذا يجوز أن يكون له أكثر من وطنين.

مسألة: الظاهرُ أنّه لا يكفي في ترتيب أحكام الوطن مجرّدُ نِية التوطّن، بل لابدّ من الإقامة بمقدارٍ يصدق معها عُرفاً أنّ البلد وطنه ومقرّه.

**مسألة:** ذكر بعض الفقهاء نحواً آخر من الوطن يُسمّى بالوطن الشرعي ويُقصد به المكان الذي يملك فيه الإنسان منزلاً قد استوطنه ستة أشهر، بأنْ أقام فيها ستة أشهر عن قصد ونِية، فقالوا إنّه يتمّ الصلاة فيه كلما دخله، ولكن الأظهر عدم ثبوت هذا النحو.

**مسألة:** يكفي في صدق الوطن قصدُ التوطّن ولو تبعاً، كما في الزوجة والخادم والأولاد.

**مسألة:** يزول حكم الوطن بالخروج مُعرضاً عن السُكنى فيه، وأمّا إذا تردّد في الوطن في المكان الذي كان وطناً له ففي بقاء الحكم إشكال، والأظهرُ البقاء، بلا فرقٍ في ذلك بين الوطن الأصلي والاتخاذيّ.

**مسألة:** تقدّم أنّ من أقسام الوطن المكان الذي يتخذه الشخص مقرّاً له لفترة طويلة، كما هو دَيدن المهاجرين إلى النجف الأشرف أو غيره من المعاهد العلميّة لطلب العلم قاصدين الرّجوع إلى أوطانهم بعد قضاء وطرهم، فإنّ هؤلاء يُتمّون الصلاة في أماكن دراستهم، فإذا رجعوا إليها من سفر الزيارة مثلاً، أتمّوا وإن لم يعزموا على الإقامة فيها عشرة أيام، كما أنّه يُعتبر في جواز القصر في السفر منها إلى بلد آخر، أن تكون المسافة ثمانية فراسخ امتدادية أو تلفيقيّة، فلو كانت أقلّ وجب التمام، وكذلك ينقطع السفر بالمرور فيها والنزول فيها كما هو الحال في الوطن الأصلي.

منهاج الصالحين، ج 1، فصل في (قواطع السفر).

إعداد أسرة التحرير

# وثائق عامليّة

## وثيقتان تاريخيتان للشهيد الأول و للشيخ لطف الله العاملي الميسي

الوثيقة الأولى هي مخطوط «الدروس الشرعية في فقه الإمامية» للشهيد الأول بخطِّ عليّ بن محمد بن داوود بن سعيد الجُرمقي سنة 821 هجرية، أي قبل نحو 610 سنوات. وفي هاتين الورقتين سترى مواليد أولاده وبناته في سنين مُتعاقبة، وهو تارةً يُطلق على نفسه نسبةَ الجُرمقيّ وأخرى المَشغريّ.

وهذه صفحات من المخطوط من مقتنيات مركز الفقيه العاملي

## الوثيقة الثانية: ختم الشيخ لطف الله العاملي الميسي قدّس سرّه

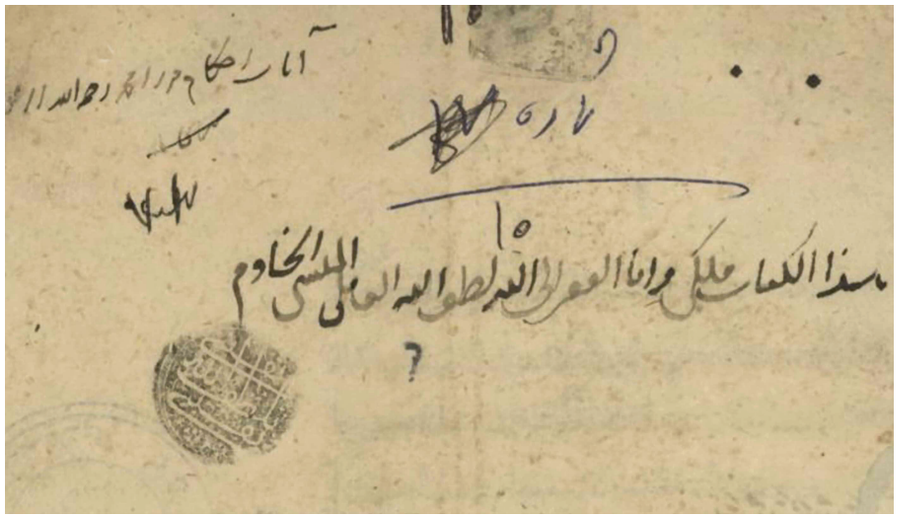

يُعتبر الشيخ لطف الله الميسي واحداً من أهمّ علماء جبل عامل، وتظهر أهميته من خلال دعوة الشّيخ البهائي قدّس سرّه لتقليده. وهو الذي بنى له الشاه عباس الصّفوي المسجد المشهور بأصفهان (مسجد الشيخ لطف الله) والذي استغرق بناؤه 27 عاماً، وهو من أهم مساجد العالم من حيث الضخامة والفخامة.

وفي هذه الصّفحة، نعرض صورةً لخَتم هذا العَلم الكبير و توقيعه على كتاب «آيات الأحكام» للأستراباذي، بما نصّه: «هذا الكتاب ملكي و أنا الفقير إلى الله لطف الله العاملي الميسي الخادم».

الفقيه العاملي
مركز الفقيه العاملي لاحياء التراث
www.alameleya.org

# قِيَم الحوار والتعايش في الرؤية الثقافيّة الإسلاميّة

الشيخ محمد علي التسخيري*

الرؤية الثقافية الإسلامية رؤية هادية، تنطلق من مرجعية مقدّسة للحياة الإسلامية وتعطيها شكلها ومضمونها المتميّزين. وهي تستبطن مجمل أُسس عملية التغيير الاجتماعي الشامل؛ كونها الإطار الذي يجمع في داخله مختلف مجالات التغيير، ومهما اختلف علماء الاجتماع والنفس والانثربولوجيا والإعلام في تحديد مفهومها فإنهم يتّفقون على دورها الأساسي في رسم تفاصيل حياة المجتمع والفرد وتحدّي أنماطها، أي أنها بكلمة أخرى: العنصر المركّب الذي يحدّد الأفكار والسلوك والظواهر الاجتماعية.

ويعدّ الإمام الخميني الرؤية الثقافيّة «المصنع الذي يصنع الإنسان»، و«طريق إصلاح المجتمع»، ويعتبرها المرحوم مالك بن نبي الدستور الذي تتطلّبه الحياة العامة، بجميع ما فيها من ضروب التفكير والتنوّع الاجتماعي.

وهنا يأتي الحوار ليعطي للاختلاف بُعداً إنسانياً يضعه في شكله الطبيعي، ولا يسمح له بالتحوّل إلى طاقة تدميرية، بل إنّ الحوار يخفّض من مستوى سلبيات الاختلاف، ويرفع من مستوى إيجابياته ليكون في هذا الإطار رحمةً وخيراً، ودافعاً للإصلاح والمراجعة المستمرة. وهذا البُعد يمنح الحوار مضموناً مصيرياً وموقعاً استراتيجياً في استمرار الحياة، وإبقاء الجنس البشري بمستوى ما حباه الله من عقل وقدرة على التفكير والاختيار.

ولابدّ من القول أنّ الحوار أداة للكشف عن الحقائق والأشياء الخفيّة، ومن خلاله تتمّ الإجابة عن كثير من علامات الاستفهام والإشكاليات العالقة في الذهن، أو تزيد من القناعات الذاتية، كما يُمكن من خلاله كشف الباطل ودحضه، وكشف مؤثرات ودلائل بطلانه.

وبشكل عام فإنّ الحوار يُنضج الأفكار والقرارات؛ فهو في الجانب الفكري والثقافي مثلاً ينمّي الأفكار ويعمّقُها، ويشذّبها مما يعلق بها من انحراف أو جمود أو شوائب، كما يحرّك العقل باتجاه الإبداع والتجديد والتحرّر، في الحدود التي تفرضها مرجعية الاختلاف. وفي الجانب السياسي الاجتماعي، يلعب الحوار الدور نفسه في إنضاج القرار الاجتماعي والسياسي، وإشعار الآخرين بالمسؤولية وأهمّية الموقع الذي يحتلونه، بل إنّ بعض الأنماط تُعدُّ في دائرة المسلمين لوناً من ألوان الشورى.

إنطلاقاً من ذلك، فإنّ الحوار في الإسلام يعبّر عن قيمة حضارية؛ لأنّه أسلوب الأنبياء في التبليغ والدعوة. وبالحوار والوعظ والمحاجة والقول الحكيم، وصل الإسلام إلى أقاصي الدنيا، ولاسيما أفريقيا وشرق آسيا وأميركا التي يقطنها اليوم مئات الملايين من الناس، فهو دين الحجّة ودحض الباطل بأسلوب الحكمة، ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ .. ﴾ النحل:125. ولا بدّ من الإشارة هنا إلى أنّ الحوار ليس الإستراتيجية الوحيدة في نشر الدين والدعوة والتبليغ، رغم أنّه إستراتيجية أساسية، ورغم أنّه موقف يتخذّه المسلم أساساً في الحركة، ذلك أنّ الإستراتيجية تتغيّر وفق موقف الطرف الآخر.

### مجالات الحوار

تتنوّع مجالات الحوار الإسلامي بتنوّع أطرافها ووسائلها وموضوعاتها، ولهذا التنوّع أكثر من معيار للقِيَم، فعلى أساس معيار أطرافه يُقسم الحوار إلى:

– حوار بين الأفراد (عامة الناس، أو النُّخب، علماء دين ومفكّرين أكاديميين ومثقفين وغيرهم).

– حوار بين الشعوب. – حوار بين الجماعات. –حوار بين المذاهب.

–حوار بين الحكومات (ثنائي أو في إطار المنظمات والمؤسسات).

– حوار مع المدنيّات والحضارات الأخرى.

### أطراف الحوار

ينبغي توفّر مجموعة من المؤهّلات في شخصية المتحاورين على الصُعد الذاتية والموضوعية، تكفل لنجاح الحوار مدخله الأساسي. ومن أهم هذه المؤهلات:

أ– التساوي في الرغبة والتكافؤ في حرية الطرح، فينبغي أن لا يكون أحد أطراف الحوار مُقحَماً أو مُجبَراً على الحوار أو مضطراً له تحت ضغوط التهديد، بأنواعه: الاجتماعي، السياسي، بالسجن أو الموت أو الطرد أو إلباس التُّهم، أو تحت ضغوط الحياة والإغراء. فمثل هذا الحوار مهما كانت نتائجه، ليست له قيمة علمية أو دينية أو أخلاقية؛ لأنه يفتقر إلى أبسط أُسس الحوار الحقيقي وآدابه؛ لأنّ أطراف الحوار هنا لن تكون متكافئة في القدرة والحرية، فبعضها يحاور من موقع القوة والاقتدار والاستكبار، والآخر من موقع الضعف والاضطهاد؛ هناك ـ إذن ـ فرق كبير بين الحوار (الثقافي

والفكري والسياسي) بين أطراف متكافئة، والحوار بين الغازي (العسكري والثقافي والسياسي) والمُنهزم أو المدافع، فالأوّل مثلاً يدور في إطار الاحتكاك أو التبادل الثقافي، في حين أنّ الثاني ليس له أي معنى؛ فالغازي الثقافي يسلب من الحوار كل إيجابياته. لكن يُمكن أن يُجرى الحوار حتى خلال المعارك العسكرية، فضلاً عن المعارك الفكرية والسياسية، بهدف إلقاء الحجّة على الخصم، شرط ضمان عنصر التكافؤ في حرية الرأي، وإلاّ يكون حواراً من طرف واحد. وفي السيرة والتاريخ الإسلامي نماذج فذّة من مواقف الحوار أثناء الحرب لإقناع الخصم ومحاججته في محاولة لتجنّب ويلات الحرب وليُكفَى المسلمون شرّها.

ب- التّسلح بالعلم والمعرفة في موضوع الحوار، فهو أساس لدخول الحوار وكسبه موضوعياً: ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ .. ﴾ آل عمران: 66. فالحوار الحقيقي ينبغي أن توضع له مقدّمات موضوعية، ويسير وفق أُسس علميّة، ولا يتحقق هذا الجانب من دون تخصّص المتحاورين في موضوع الحوار وإحاطتهم الكافية بحقائقه. ويضرب الله تعالى مثلاً في من يحاور في أمر وجود الله ووحدانيته وهو لا يفقه شيئاً في هذا المجال، ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴾ الحج: 8. وحتى لو كان الحق مع الطرف الضعيف علمياً؛ فإنّ هذا الحق سيضيع بين ثنايا الجهل، وقد تترتّب عليه آثار سلبية تؤدّي إلى ظهور الباطل بمظهر المنتصر، ممّا يتسبّب في تزييف الحقيقة وانحراف وجهات نظر عامة الناس. وإذا كان الهدف من الحوار تحقيق فائدة علمية، فينبغي كذلك أن تكون الأطراف ضليعة في مجال موضوع الحوار. وهنا يشترط الإمام الغزالي على طرف الحوار «أن يناظر مع من هو مستقلٌ بالعلم ليستفيد منه إن كان يطلب الحق».

ج- التحلّي بسلوكية لائقة، فالغضب والتشنّج والتهريج والحقد والرياء، والفرح بمساندة الطرف الآخر، والاستكبار عن الحق، ستنزع من الحوار أيّة قيمة وتدخله في دائرة المنازعات والصراع، وفي حين سترفع الصفات المعاكسة كالهدوء والتروّي وضبط النفس واللين والمرونة، وعموماً التوازن في المشاعر، سترفع من مستوى الحوار إلى دائرة النجاح والتأثير وتحقيق أفضل النتائج.

وهنا يبيّن الله تعالى لرسوله قاعدة عامة في التحاور مع الآخرين، تقف على أساس اللين والمرونة والتسامح: ﴿ .. وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ .. ﴾ آل عمران: 159. فالله تعالى يأمر الرسول ﷺ بالتشاور مع من قد أساءوا إليه، بعد أن يعفو عنهم ويستغفر لهم كما أمر من قبل موسى وهارون عليهما السلام: ﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ طه: 44-43.

ونقل المفضّل - أحد تلاميذ الإمام جعفر الصادق عليه السلام - حادثة تحمل دلالة قِيَمية مشرقة في هذا المجال: فخلال تحاوره مع أحد الزنادقة، تشنّج الموقف وغضب المفضل عليه، فقال له الزنديق: إن كنت من أصحاب جعفر بن محمد الصادق فما هكذا يخاطبنا ولا بمثل دليلك يجادل فينا، ولقد سمع من كلامنا أكثر ممّا سمعت، فما أفحش في خطابنا، ولا تعدّى في جوابنا، وإنّه الحليم الرزين العاقل الرصين، لا يعتريه خرق ولا طيش ولا نزق، يسمع كلامنا ويصغي إلينا ويتعرّف حجتنا، حتى إذا استفرغنا ما عندنا وظننّا أنّا قطعناه وغلبناه، دحض حجّتنا بكلام يسير وخطاب قصير، يُلزمنا به الحجّة ويقطع العذر ولا نستطيع لجوابه رداً، فإنْ كنتَ من أصحابه فخاطبنا مثل خطابه.

وقد يكون مفيداً هنا طرح تجربة الجمهورية الإسلامية الإيرانية في مجال الحوار، فهذه التجربة من دون شك غنية كمّاً ونوعاً، ولعّل نجاح الجمهورية الإسلامية في دفع هيئة الأمم المتحدة لإقرار مشروعها بتسمية عام 2001 م عاماً لحوار الحضارات، هو تعبير عن نضوج تجربة الحوار فيها، وبناءً على ذلك، تمّ تأسيس مركز علمي تخصّصي في طهران يأخذ على عاتقه المساهمة في تنفيذ مشروع الحوار بين الحضارات. وسبق للجمهورية الإسلامية أن طرحت عدة مشاريع رائدة أخرى، تحوّلت بمرور الزمن إلى مؤسسات وأجهزة فاعلة، وفي مقدّمتها مشروع الحوار بين المذاهب الإسلامية الذي نشط منذ أوائل الثمانينات، ثم تبلور في «المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية»، وكذلك المؤتمر العالمي السنوي للفكر الإسلامي، ومشروع الحوار بين الأديان الذي له أمانة عامة دائمة تعقد ملتقيات ومؤتمرات دورية على مدار السنة. أمّا في الشأن الداخلي، فإنّ الحوار الدائم والمناظرات بين الجماعات السياسية والاتجاهات الفكرية والثقافية عبر وسائل الإعلام والصحافة أو في التجمعات والندوات، يكاد يكون المنشّط الأساسي الذي يميّز الساحة الإيرانية. ولعل آلية الحوار والنقد التي أقرّتها الثورة الإسلامية منذ اليوم الأوّل لانتصارها، ساهمت كثيراً في كشف السلبيات، وفي النظرة إلى المشاكل والمعوقات نظرة موضوعية وواقعية. وما زال الحوار والنقد البنّاء يعطيان لمناخ الثورة مرونة عالية في التعامل مع قضاياها؛ لتأتي المعالجات والحلول في إطار دراسات واعية تستوعب الرأي والرأي الآخر.

*رئيس «المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية».

# كي لا يخدعوكم بالخطر الشيعي كما خدعوكم بالشيوعية

فيصل القاسم

كم كان وزير «الدفاع الإسرائيلي» موشي ديان محقّاً عندما قال قولته المشهورة: «العرب أمة لا تقرأ، وإن قرأت لا تفهم، وإن فهمت لا تفعل»!

ونحن نقول كم ذاكرتنا العربية والإسلامية قصيرة عندما نكرّر ببغائياً: «لا يُلدغ المؤمن من جُحر مرتين»، ثم نسمح لنفس الأفعى أن تلدغنا مرّات ومرّات؟

لماذا لم يتعلّم الإسلاميون من تجربتهم المريرة في أفغانستان؟ ألم تخدعهم أمريكا بالتطوّع في معركتها التاريخية للقتال ضد السوفيات ليكونوا وقوداً لها، ثم راحت تجتثّهم عن بكرة أبيهم بعدما انتهت مهمّتهم وصلاحيتهم؟

لماذا يكرّرون نفس الغلطة الآن بالانجرار بشكل أعمى وراء المخطط الأمريكي لمواجهة «الخطر الشيعي» المزعوم، علماً أن الكثير من رفاقهم ما زالوا يقبعون في معتقل غوانتانامو؟

فبرغم اصطدام المصالح إلى حد المواجهة العسكرية و«الإرهاب» بين الأمريكيين والإسلاميين في السنوات الماضية، إلا أنّ مصالحهم ـ ومن سخرية القدر ـ بدأت تلتقي في الآونة الأخيرة عند نقطة واحدة، ألا وهي مواجهة إيران. فمن الواضح الآن أن هناك خطة مفضوحة لإعادة إنتاج «تحالف أفغانستان» في مواجهة «الخطر الشيوعي» قبل ربع قرن من الزمان، كأن يُعاد تشكيل التحالف ذاته وبمكوناته ذاتها، ولكن في مواجهة «الخطر الشيعي» هذه المرة.

ما أشبه الليلة بالبارحة! بالأمس القريب تنادى الإسلاميون من كل بقاع الأرض، وشدّوا الرحال إلى أفغانستان استجابةً لنداء «الجهاد» الذي أطلقه الأمريكيون وبعض الاستخبارات العربية لمحاربة السوفيات، مع العلم أن فلسطين كانت على مرمى حجر منهم، لكنهم فضلوا «الجهاد» في بلاد خوراسان لتصبح كابول المنسية، بقدرة قادر، مربط خيلهم!

وبعد أن تمكّنوا من طرد القوات الروسية من أفغانستان تخلّى عنهم رُعاتهم من أمريكيّين وعرب وأصبحوا مطاردين منبوذين حتى مات بعضهم كمداً، وتوسّل الآخرون العنف انتقاماً من الأنظمة العربية التي غرّرت بهم واستغلّتهم وقوداً في حرب أمريكا ضدّ السوفيات.

يزعم هذا الصنف من الإسلاميّين أنّهم لم يوالوا الأمريكيين يوماً، لكن المصالح تقاطعت بغير رضاهم!

لذلك، أرجو ألا نسمع في الأيام القادمة أن مصالح «الفاشيّين الإسلاميين»، كما يصفهم الأمريكيون، قد تقاطعت مرة أخرى مع المصالح الأمريكية ضد «المجوس» هذه المرة، كما كانت قد تقاطعت من قبل ضد السوفيات في أفغانستان.

أرجوكم فكّونا من هذه التقاطعات حتى لو كانت غير مقصودة، وتذكّروا كيف أنّ الأمريكيّين وبعد هزيمة السوفيات ضغطوا على الأنظمة العربية، ليس فقط للقضاء على الإسلاميّين بل «لتنظيف» المناهج من المفاهيم والقيم الإسلامية الجهادية، وحتى حذف الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

وكنا نظن بعد كل الذي حصل أنّ «المجاهدين» قد تعلموا الدرس، فلن يعيدوا لعبة تقاطع المصالح القميئة ثانية. لكن، على ما يبدو أن بعض الإسلاميين لم يتعلّم الدرس، ومازال يستمتع بهذه اللعبة، فبدأ يبلع خلافه مع الأمريكيين، وكأن الذي حصل بين الجانبين من معارك طاحنة في الأعوام الماضية يهون عند «الخطر الإيراني» المزعوم الذي بدأ يروج له الأمريكيون ووسائل الإعلام العربية المتحالفة معهم بنفس الطرق التأليبية والتحريضية المفضوحة.

لقد ضحك الأمريكيون على الإسلاميين بتصوير السوفيات على أنهم جاؤوا لإفساد أفغانستان المسلمة، ونشر الرذيلة فيها، ووضع الإناث والذكور في مدارس مختلطة. أما الآن، فالأمريكيون يتباهون بتشجيع الأفغانيات على السفور، وبيع اللحم البشري، وتزييف عقول الشباب الأفغاني، وحشوها بالمخدرات والسخافات والموسيقى الغربية الهائجة بحُجة التحرّر.

لكن مهلاً كي لا تأخذكم الغيرة العمياء بعيداً، فاللعبة من ألفها إلى يائها لعبة أمريكية هوليودية من أجل أهداف أمريكية و«إسرائيلية» محضة ليس لكم فيها لا «خيار» ولا «فقّوس».

هل ترضون بأن تحقّقوا أغراض تل أبيب، كما حقّقتم من قبل أهداف واشنطن في أفغانستان، وشاهدتم ماذا كانت النتيجة؟

إذا كان لديكم مشكلة مع إيران فلا تخوضوها مع الأمريكيين، لأنهم لا يريدونكم فيها سوى أدوات وأحصنة طروادة لتحقيق مصالحهم فقط، رغم زعمكم بتقاطع المصالح.

ثم ماذا كسبنا من تمكين الأمريكان من رقبة هذا العالم ومن رقابنا ليصبحوا القوة العظمى الوحيدة التي تصول وتجول دون وازع أو رادع، وتستبيح بلادنا ومقدساتنا بلا شفقة ولا رحمة؟ هل أصبح وضع الإسلاميين في العصر الأمريكي أفضل مما كان عليه في العصر الأمريكي السوفياتي؟

متى يُدرك بعض الإسلاميّين أن أمريكا لا تفضل سُنّي على شيعي بأي حال من الأحوال، فالجميع، بالنسبة لها، إرهابيون كما سمعنا من كبار كبارهم، ونسمع يومياً على رؤوس الأشهاد.

وعندما يتطاول الضباط الأمريكيون على كتاب المسلمين في غوانتانامو لا أعتقد أنهم يميزون في تلك اللحظات الحقيرة بين إيراني وسعودي، أو سنّي وشيعي.

فمتى تكبر عقولنا وننضج ونتوقف عن خوض معارك الآخرين بدمنا ولحمنا الحي وثرواتنا وعقيدتنا؟ ومتى سنُصبح أُمة تقرأ، وتفهم، وتتّعظ، وتفعل؟

نقلاً عن صحيفة «الشرق» القطريّة

# وجه الله، والدار الآخرة

**من صور جهاد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في حرب الجمل:**

«وزحف عليٌّ عليه السلام نحو الجمل بنفسه في كتيبته الخضراء من المهاجرين والأنصار، وحوله بَنوه: الحسن والحسين ومحمد عليهم السلام، ودفع الرّاية إلى محمد، وقال: أَقدم بها حتّى تركزها في عين الجمل، ولا تقفنّ دونه. فتقدّم محمد، فرشقته السّهام، فقال لأصحابه: رويداً حتى تنفدَ سهامُهم، فلم يبقَ لهم إلا رشقةٌ أو رشقتان. فأنفذ إليه عليٌّ عليه السلام يستحثّه، ويأمره بالمُناجزة، فلمّا أبطأ عليه جاء بنفسه من خلفه، فوضع يده اليسرى على منكبه الأيمن، وقال له: أَقدِم لا أمّ لك! فكان محمد رضي الله عنه إذا ذكر ذلك بعدُ يبكي، ويقول: لكأنّي أجد ريح نَفَسِه خلفي، والله لا أنسى ذلك أبداً. ثم أدركتْ عليّاً عليه السلام رقّةٌ على ولده، فتناول الرّاية منه بيده اليسرى، وذو الفقار مشهورٌ في يُمنى يديه، ثمّ حمل فغاص في عسكر الجمل، ثمّ رجع وقد انحنى سيفه، فأقامه بِرُكْبَتِه. فقال له أصحابه وبنوه والأشتر وعمّار: نحن نكفيك يا أمير المؤمنين، فلم يُجب أحداً منهم ولا ردّ إليهم بصره، وظل ينحَطُّ [يزفر] ويزأر زئير الأسد، حتى فرّق مَن حوله. وتبادروه وإنّه لطامحٌ ببصره نحو عسكر البصرة، لا يُبصر من حوله، ولا يردّ حواراً، ثم دفع الرّاية إلى ابنه محمد، ثمّ حمل حملةً ثانيةً وحده، فدخل وسطهم فضربهم بالسيف قُدُماً قُدُماً، والرّجال تفرّ من بين يديه، وتنحاز عنه يمنةً ويسرة، حتى خضّب الأرض بدماء القتلى، ثمّ رجع وقد انحنى سيفُه، فأقامه برُكبته، فاعصوصب به أصحابه [اشتدّوا عليه وألحّوا]، وناشدوه الله في نفسه وفي الإسلام، وقالوا: إنّك إنْ تُصَبْ يذهبْ الدِّين، فأمسك ونحن نكفيك. فقال: والله ما أريد بما ترون إلا وجهَ الله والدارَ الآخرة».

الشيخ عباس القمّي، سفينة البحار، ص 690ـ689؛
إبن أبي الحديد، شرح النهج، ج 1، ص 257.

هدف الجهاد الأصغر إذاً، هو وجه الله، والدار الآخرة، وإن شئتَ قلت: الجهاد الأكبر قبلةُ الجهاد الأصغر، منه يستمدّ قيمتَه، ولولاه لتحوّل إلى عملٍ عسكريّ لا جذور له.

هذا ما أدركه طلاب الشهادة في المدرسة المحمديّة العلويّة. ينادي به بجهير الصوت، موقف عابس بن شبيب الشاكريّ في كربلاء وهو يقول للشهيد الترب الجليل شوذب: «هذا يومٌ نطلب فيه الأجر بكلّ ما نقدر عليه».

ويتلاطم في آيات الجهاد موج الثواب الخيّر، والفوز المبين، والأجر العظيم. حتمٌ على المجاهد في ساحات المعارك، وبينها، أن يهتمّ بحراسة ثغور ثوابه بالمرابطة على ثغور القلب، حذراً من كلّ المسارب التي يتسلّل منها شيطان النّفس الأمّارة، ليبدّد هذا الثواب ويهدره.

أيها العزيز: لِيكنْ ثواب الله تعالى نصبَ عَينَيْ القلب العاقل، ولا ترضَ بغيره بدلاً، فهو ثمرة الإنسانيّة وقطوفها الدانيّة، لا ترضَ أن يكون غيرُ الثواب جزءاً من الثمن، وإلا ديفت الحيوانيّة بالإنسانيّة، كما يُداف السمّ بالعسل، وهو من معاني تلبيس الإيمان بالظلم، وهو الرّياء، وهو نفسه الشِّرك. تلمّس جذور نبتة النيّة بعد ما تلمّست البذرة، وتعاهد شجرتها باستمرار، وعند كلّ حركة وسكَنة، والله وليّ التوفيق.

والسلام عليك ورحمة الله.

## ندوة «فلسفة المقاومة» في «مركز دلتا للأبحاث المُعمّقة»

عُقدت في «مركز دلتا للصحافة والأبحاث المعمّقة» بالتعاون مع «منتدى تحوّلات»، ندوة فكرية بعنوان «فلسفة المقاومة – التضحية عندما تصير حقلاً لإنتاج الأفكار»، شارك فيها كلّ من مدير المركز محمود حيدر– د. أدونيس العكرة – د. علي حمية ود. حبيب فياض.

جاء في كلمة الافتتاح التي ألقاها مدير المركز: «إنّ مسعانا في هذه الندوة هو إطلاق نقاش واسع ومعمَّق على مستوى النخب الفكرية، يُفضي إلى إنتاج مقولات ومفاهيم في الفلسفة السياسية تُنتزع من أرض المواجهات وحقول التضحيات».

بدوره، عرض الدكتور علي حمية في مداخلته لتجارب المقاومة ببُعدها الثقافي والإيديولوجي والنهضوي، مُشيراً إلى أنّ العامل الإيماني في مسار المقاومة لعب الدور الحاسم في الإخلال بمعادلات الصراع مع العدو الصهيوني.

ثمّ تحدّث الدكتور حبيب فيّاض داعياً إلى إطلاق نشاط تنظيري بين أوساط النُخب الفكريّة، يهدف إلى توليد تيارات مَعرفية ونهضويّة بناءً على تجربة المقاومة في لبنان ونجاحاتها في دحر الاحتلال «الإسرائيلي».

أما الدكتور أدونيس العكرة فقد عرض لمفهوم العقد الإجتماعي من خلال تجارب الثورات الكبرى في العالم، ومحوريّة هذا العقد في منظومة القِيَم وعمليات التغيير التي تشكّل المقاومة إحدى أبرز تجلّياتها.

# برنامج الصائم في هَدي خطبة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله

إعداد هيئة تحرير "شعائر"

**طرحَ خاتمُ الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم، في خطبةِ استقبالِ شهرِ رمضان، برنامجاً عملياً لضيفِ الله تعالى ليكونَ لائقاً بهذه الضيافةِ الربانيّة. يتلّخص ما وَرَدَ فيهِ ضِمنَ العنوانَيْنِ التاليَيْن:**

**أولاً: البرنامجُ الفردي: ويتمثّلُ في الأمورِ التالية:**

**- التوبة:**

دعا النبي ﷺ أن يبدأَ الإنسانُ في هذا الشهرِ بتطهيرِ قلبِهِ من الذنوبِ فقال: «تُوبُوا إلى اللهِ من ذُنُوبِكم».

* يُنصح بغسل التوبة، وصلاة ركعتين، وبعد التسليم تقول في السجود 70 مرة (أستغفر الله)، وتدعو بقبول التوبة.

**- الصلاة:**

فَعن صلاةِ الفريضةِ قال ﷺ: «مَن أدَّى فيهِ فَرْضاً كان له ثوابُ من أدَّى سبعينَ فرضاً في غيرِه».

وعن صلاةِ النّافِلَةِ قال ﷺ: «مَن تطوّعَ فيهِ بصلاةٍ كَتب الله لهُ براءةً منَ النارِ».

* من كان عليه قضاء صلاة، فليُقدِّم القضاء على التطوّع، دون أن يحرم نفسه من بركات التطوّع، والمُراد به الصلاة المستحبّة.

**-الصيام:**

فقد اعتبرَ ﷺ الصومَ في هذا الشهرِ توفيقاً إلهيّاً يَنْبغي للمؤمنِ أن يدعوَ لنيلِه، فقال: «فاسألوا الله ربَّكُم بنيّاتٍ صادقةٍ وقلوبٍ طاهرةٍ أن يُوفِّقكم لصيامِه».

* الصوم روحٌ.. جسدُه الإمتناع عن المفطرات، ولا سبيل إلى روح الصوم إلا بمراقبة القلب والمرابطة على ثغره.

**- تلاوةُ القرآن:**

قال ﷺ: «مَن تلا فيهِ آيةً مِن القرآن كان له مثلُ مَن خَتَمَ القرآنَ في غيرِه من الشهور».

* ينبغي للمؤمن أن يقرأ في هذا الشهرِ كلَّ يوم على الأقل جزءاً من القرآن الكريم، عسى أن يُوفَّق لختم القرآنَ فيه.

* يُنصح بالحرص على أكبر عدد من الختمات، علماً بأنّ الختمة تحتاج من الوقت ـ بمعدّلٍ عامّ ـ حوالي العشر ساعات.

* كم مِن الوقت الضائع يمكن ملأه بتلاوة كتاب الله تعالى ليكون المسلم من خير ضيوفِ الله تعالى.

**- الدعاء:**

دعا النبي ﷺ إلى اغتنام فرصةِ الشهرِ المبارك في الدعاءِ إلى الله، لاسيّما في أوقاتِ الصلاة فقال: «وارفعوا أَيديَكم بالدّعاءِ في أوقاتِ صلواتِكُم، فإنّها أفضلُ الساعاتِ، ينظرُ الله عزَّ وجلَّ فيها بالرّحمةِ إلى عبادِه، يُجيبهم إذا ناجَوه، ويلبّيهم إذا نادَوهُ، ويستجيبُ لهم إذا دعَوهُ».

* أدعية الشّهر الكريم كثيرة، وينبغي التنبّه بشكل خاص للدعاء بعد كل فريضة: «يا عليّ يا عظيم..»، وإلى دعاء البهاء الذي ورد الحثُّ العظيم عليه، بالإضافة إلى دعاء الإفتتاح، ودعاء السَّحَر المعروف بدعاء أبي حمزة الثُّمالي، والأهمّ من قراءة الدعاء أن تكون حالُ القلب حالَ تضرّعٍ وابتهال.

الصوم روحٌ.. جسدُه الإمتناع عن المفطرات، ولا سبيل إلى روح الصوم إلا بمراقبة القلب والمرابطة على ثغره.

**-الاستغفار:**

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «إن أنفسَكُم مرهونةٌ بأعمالِكم ففُكُّوها باستغفارِكم».

* مَن كانت له شِقّة أو بيت مُرتَهن، وقيل له تَفكّها بالإستغفار فكم يستغفر؟!

* يكفي في الإستغفار (أستغفر الله) دون زيادة. فلنرحم أنفسنا ونعمل على فكاك رقابنا ونفوسنا بكثرة الإستغفار. يُنصح بالتدرّج ليصل العدد إلى خمسة آلاف مرّة (أستغفر الله) يوميّاً.

**- طُولُ السجود:**

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «ظهورُكم ثقيلةٌ من أوزارِكُم فخَفِّفوا عنها بطولِ سجودِكُم».

* يُنصح بالتدرّج في العادة على السجود الطويل، دقيقتان في البداية ثمّ يفصل، ثمّ يعود إلى السجود دقيقتين أو ثلاثة،

وهكذا وصولاً إلى ما مجموعه ربع ساعة يوميّاً في المرحلة الأولى، وهكذا..

**- كثرةُ الصلاةِ على محمّدٍ وآل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم:**

قال صلى الله عليه وآله وسلم «منْ أكثَرَ فيهِ مِنَ الصلاةِ عليَّ، ثقَّل الله ميزانَهُ يومَ القيامةِ، يومَ تَخُفُّ فيهِ الموازين».

* يُنصح بتخصيص نصف ساعة يوميّاً للصلوات، ولو على دُفعات. وبالنّسبة للملتزمين ببرنامج (بنك الصلوات) يُنصح أن تكون هذه الصلوات إضافة على ما يلتزمون به عادة.

**- تَذَكُّر الآخرة:**

قال صلى الله عليه وآله وسلم «واذكرُوا بجوعِكُم وعطَشِكُم فيهِ، جوعَ يومِ القيامةِ وعطشَهُ».

* يُنصح بمطالعة كتاب «منازل الآخرة» بمعدّل عدّة صفحات في كلّ يوم، ليكون تذكّر الآخرة جزءاً ملازماً من عمليّة الصوم.

***

**ثانياً: البرنامجُ الاجتماعي: ويتمثّلُ في الأمورِ التالية:**

1- التصدّقُ على الفقراءِ والمساكين:

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «تصدّقوا على فقرائِكُم ومساكِينِكم».

* الأفضل دفع صدقة سنويّة، أي عن السنة كلِّها، والأفضل دفع صدقة عن العمر كلِّه، تُدفع سرّاً، وتُنوى نصفين: نصفاً عن الليل ونصفاً عن النهار، والأقربون أولى بالمعروف. وليس المبلغ هو الأهمّ بل النيّة وحسبَ الإستطاعة، ولو «بشقّ تمرة».

2- صِلَةُ الرَّحِم:

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «من وَصَلَ فيهِ رَحِمَهُ، وصَلَهُ الله برَحْمَتِه يومَ يلقاهُ».

* ينوي المؤمن أن يُرمِّم ما فسد من علاقته بأرحامه، فللنيّة الجادّة أثرُها الكبير مباشرةً، ثم يبدأ بالتنفيذ، على أن لا يترك رَحِماً بينه وبينه قطيعة إلا وصله، ولو بإرسال السلام إليه، إنْ لم يكن غير ذلك ممكناً.

3- توقيرُ الكبار:

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «وقِّروا كبارَكُم».

من لم يُوَقِّر لم يُوَقَّر، وللكبير حُرمتُه خصوصاً ذا الشيبة المسلم. ومَن لا يُفرّق بين النِدّ وبين الكبير، لا يعرف أبسط قواعد التعامل المهذّب والكريم.

4- رحمةُ الصغار:

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «وارحموا صغارَكُم».

* بيوتُنا لصغارنا، ثمّ لنا، فلا نُضيِّق عليهم فنَكْبِتَهم، والأصل في وقتنا ـ خارج نطاق العمل ـ أن يكون لصغارنا متّسعٌ من الوقت نُجالسهم ونُحادثهم ونُؤنسهم ونربّيهم ونُعلّمهم.

5- إكرامُ اليتيم:

قال صلّى الله عليه وآله وسلم: «من أَكْرَمَ فيه يتيماً أكرمَهُ اللهُ يومَ يلقاهُ».

* لا يُمكن أن يُسرع في دخول بابِ الرّحمة مَن لا يرحم اليتيم، وقد يُحرم.

6- إفطارُ الصائمين:

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «مَن فطَّرَ منكم صائماً مؤمناً في هذا الشهرِ كان له بذلك عند الله عتقُ رقَبَةٍ ومغفرةٌ لِما مضى من ذنوبِهِ».

* من أبرز أهداف الصوم أن يجد الغنيُّ مسَّ الجوع فيهتمّ بالفقير. فَلْنَحذر أن يتحوّل الشهر الكريم إلى حصر اهتمام الصائم بتُخمته تعويضاً عن الجوع في النهار، فنفقد بركات الصوم.

7- تحسينُ الخُلُق:

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «مَن حسَّنَ منكُم في هذا الشهرِ خُلُقَهُ كان له جوازٌ على الصراطِ يومَ تَزِلُّ فيه الأقدام».

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «مَن حسَّنَ منكُم في هذا الشهرِ خُلُقَهُ كان له جوازٌ على الصراطِ يومَ تَزِلُّ فيه الأقدام».

* لسنا هنا أمام دعوة إلى تغيير أخلاقنا السيّئة كليّاً، بل نحن مدعوون إلى تحسين أخلاقنا ولو ببعض المراتب، وهذا أمرٌ أسهل بكثير، شرط المحاولات الجادّة، وعلى الله قصد السبيل.

8- حفظُ اللسان:

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «و احفظوا ألسِنَتَكُم».

وقد ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم: «الصائمُ في عبادةٍ وإن كان نائماً على فراشِهِ ما لم يغْتَبْ مُسْلِماً».

* هل نقرّر أن نقلّل من الكلام في هذا الشهر لنتجنّب مجازر اللّسان؟ أللّهمّ أعِنّا على أنفسنا.

9- غضُّ البصرِ والسمعِ عمّا لا يحل:

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «غُضُّوا عمّا لا يَحِلُّ النظرُ إليه أبصارَكم، وعمّا لا يحلُّ الاستماعُ إليه أسماعَكم».

* تتغذّى الروح بشكل رئيس، بما يقوله اللّسان وبما تراه العين وتسمعه الأذن، فهل ندرك خطورة عدم ضبط هذه الجوارح؟

* جديرٌ بالصائم أن يكون له برنامجه الخاص في هذا المجال... ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡ..﴾ يونس:9.

# الإمام الخميني على أعتاب القرآن الكريم

- **عن رسول الله ﷺ: «أشراف أمّتي حمَلَةُ القرآن وأصحاب الليل».**
- **وعنه صلى الله عليه وآله: «إنّ أهل القرآن في أعلى درجة من الآدميّين ما خلا النبيّين والمرسلين..».**

**من أسرار شخصيّة الإمام الخميني علاقته الدائمة بالقرآن الكريم، فقد نقل المقرّبون منه بعض صور هذه العلاقة الوثيقة.**

**وما أشدّ حاجتنا إلى بناء علاقة يومية ودائمة مع القرآن الكريم. وإن تذرّعنا بانشغلاتنا فلنسأل أنفسنا: هل انشغالاتنا أكثر أم أنّ انشغالات الإمام الخميني كانت أكثر؟**

**كان رضوان الله عليه يقود الثورة الإسلاميّة، ويواجه الحرب التي شنّها الإستكبار العالميّ، كما كان يقود حركة المستضعفين والمقاومة الإسلامية في تلك الظروف العصيبة.**

**و في شهر رمضان ربيع القرآن، تقدّم «شعائر» نماذج من إقامة عبد الله المسدّد، الإمام روح الله الخميني على أعتاب القرآن الكريم.**

يقول السيد أحمد نجل الإمام الخميني قدّس سرّه: «كان الإمام يتلو ما تيسّر من القرآن في سبعة أوقات كلّ يوم، يُنهي خلالها أربعة أجزاء من القرآن الكريم، وهذه الأوقات هي:

1. قبل صلاة الفجر.
2. بعد صلاة الفجر.
3. في الساعة التاسعة صباحاً.
4. قبل صلاة الظهر.
5. عصراً بعد قيامه بممارسة رياضة المشي.
6. قبل صلاة المغرب.
7. بعد صلاة العشاء.
8. ولم يكن الإمام يسمح بضياع أيّ مقدار من وقته مهما كان قليلاً، فكان يستثمر كل فرصة. مثلاً كان يأتي لتناول طعام الغداء بعد إقامته صلاتي الظهر والعصر، فإذا سنحت له فرصة ـ ولو كانت أقلّ من دقيقتين ـ أخذ المصحف الشريف وتلا ما تيسّر من كتاب الله».

***مقدار التلاوة:**

كان الإمام يتلو القرآن سبع أو ثمان مرات في اليوم، ويختمه كلّ عشرة أيام مرّة على الأقل.

أما في شهر رمضان المبارك فكان يقرأ عشرة أجزاء من القرآن كلّ يوم، فيختمه بالكامل مرّة كلّ ثلاثة أيام.

يقول أحد العلماء: «طلبت يوماً من أحد المقرّبين من الإمام، أن يخبرني بما يفعله الإمام طوال نهاره وليله، فقال ـ ضمن توضيحه لفقرات برنامج عمل الإمام اليومي ـ: إنه يتلو القرآن ثمان مرات كلّ يوم، ويختمه كلّ عشرة أيام مرّة على الأقل».

ويقول العلامة الشيخ الناصري: «كان الإمام يقرأ ـ في شهر رمضان ـ عشرة أجزاء من القرآن يومياً، فكان يختمه بالكامل مرّة كلّ ثلاثة أيام. وكان بعض الإخوة يفرحون لإكمالهم ختم القرآن مرتين في شهر رمضان، ثمّ عرفوا لاحقاً أنّ الإمام يختمه عشر مرات أو إحدى عشرة ختمة في هذا الشهر المبارك».

كان الإمام يقرأ ـ في شهر رمضان ـ عشرة أجزاء من القرآن يومياً، فكان يختمه بالكامل مرّة كلّ ثلاثة أيام. وكان بعض الإخوة يفرحون لإكمالهم ختم القرآن مرتين في شهر رمضان، ثمّ عرفوا لاحقاً أنّ الإمام يختمه عشر مرات أو إحدى عشرة ختمة في هذا الشهر المبارك

*** طبيعة العلاقة بالتلاوة:**

هناك شواهد كثيرة على أُنس الإمام الخمينيّ قدّس سرّه بالقرآن الكريم وبالإنقطاع إليه في مختلف حالاته، منها:

- أولاً: أنّ هناك حالة من الإنهماك في التلاوة، فهذا التردّد الدائم بين فترة وأخرى يكشف عن علاقة قوية، واتصال دائم بالمحبوب الأوحد، ففي كلّ وقت يرغب في الإستماع إليه.

● ثانياً: إلتزم الإمام ـ ومنذ مقتبل عمره الشريف ـ بتلاوة مقدار من القرآن كلّ يوم، وهذا الأمر جزء ثابت في برنامجه اليومي المنظّم بدقة، فهو يخصّص فيه ساعة للإقبال على تلاوة القرآن والأُنس به، لا يدخل عليه فيها أحد، ولا يجيب فيها عن سؤال أحد، فكان يتوجه بكلّ وجوده للقراءة والتدبّر في آياته ومعانيه.

● ثالثاً: تقول السيدة فاطمة الطباطبائي (زوجة السيد أحمد ابن الإمام): «أُصيب الإمام ـ أيام إقامتنا في النجف الأشرف ـ بألم في عينه، فحضر الطبيب وفحصها ثم قال: استريحوا من تلاوةً القرآن بضعة أيام! إبتسم الإمام وقال: أيها الطبيب، أنا أريد العين من أجل تلاوة القرآن، فما جدوى أن تكون لي عين ولا أتلو بها القرآن؟! عليك أن تقوم بما يمكّنني من تلاوة القرآن».

● رابعاً: لجوؤه إلى القرآن عند المصيبة، فلمّا سمع بخبر شهادة ولده السيد مصطفى رحمه الله توجّه ـ بكلّ صبر واستقامة ـ إلى زاوية من البيت، وأقبل على تلاوة القرآن الكريم.

● خامساً: يقول حجة الإسلام والمسلمين رسولي محلاتي دامت بركاته: «كان الإمام ملتزماً بتلاوة عدد محدّد من صفحات القرآن الكريم كلّ يوم، ولم يترك تلاوة القرآن ونافلة الليل حتى في أيام حياته الأخيرة، وحتى في الليلة التي أُجريت له العمليّة الجراحية الأخيرة في صبيحتها».

● سادساً: عند عودة الإمام إلى إيران، وبعد هبوط الطائرة السّمتية.. رتّب المسؤولون عن تنظيم مراسم استقبال الإمام، حزاماً بشرياً متّصلاً إلى محلّ المنصة للإحاطة به رضوان الله عليه وحمايته، ثم استقر الإمام ومعه الحاج السيد أحمد وعدد من العلماء على المنصة، وفي بداية المراسم قرأ صبيٌّ حَدَث ـ بصوت جميل ـ آيات من القرآن الكريم مع ترجمتها الفارسية، وكلما أراد إنهاء التلاوة خاطبه الإمام بالقول: «إقرأ يا عزيزي».

### * إحترام الإمام للقرآن الكريم:

يقول سماحة حجة الإسلام والمسلمين الشيخ رحيميان دامت بركاته:

«شاهدت مراراً حالة لطيفة في الإمام في ما يرتبط باحترامه للقرآن، فقد كنّا أحياناً نحمل في الحقيبة بعض المصاحف لأسباب معيّنة ونحن ندخل عليه لإنجاز أعمالنا، وكنا نُخرجها من الحقيبة ونضعها على الأرض مع المحتويات الأخرى دونما التفات إلى ذلك، فكان الإمام يقول لنا فوراً: لا تضعوا المصحف على الأرض، ثم يبادر إلى رفعه ووضعه على المنضدة التي بجواره، ثم انتبهنا إلى أنّه كان يفعل ذلك لكي لا يكون المصحف موضوعاً على الأرض وهو يجلس على الكرسيّ».

ويقول سماحته أيضاً: «جلب بعض السادة يوماً عدداً من المصاحف الصغيرة تضم عدداً قليلاً من السّور القرآنية المباركة لكي يوقّع عليها الإمام قبل إهدائها إلى المقاتلين في الجبهات. فأخذ أحد السّادة الحقيبة التي تحتوي على المصاحف، وأدناها من الإمام الذي تصوّر أنّ في الحقيبة قطعاً من الحلوى وأمثالها ممّا اعتدنا تقديمها له لكي يمسح عليها فيباركها، ولذلك مدّ يده ليمسح على الحقيبة، لكنّه لما وقع بصره على ما فيها قال: ما هذه؟، قلنا: إنها مصاحف صغيرة جئنا بها لكي تباركها؟ عندها انتفض في حالة من الاضطراب الشّديد لم نرها من قبل أبداً، وسحب يده بشدّة خلاف سكينته المعهودة، وقال بلهجة حادّة معاتباً لنا: أنا أبارك القرآن؟! ما هذه الأفعال التي تقومون بها؟!».

### * من كلمات الإمام الخمينيّ في القرآن الكريم:

ـ القرآن هو كتاب بناء الإنسان، ورسالة الإسلام هي رسالة بناء الإنسان من جميع النواحي.

ـ إنّ القرآن هو الذي يهدينا إلى الأهداف السامية التي تطلبها ذواتنا ـ بالفطرة ـ ونحن نجهل ذلك.

ـ على المسلمين أن لا يغفلوا عن الأُنس بالقرآن الكريم، هذه الصحيفة الإلهيّة، وكتاب الهداية، فكلّ ما كان لدى المسلمين، وما سيكون، ليس سوى غيض من البركات الفيّاضة لهذا الكتاب المقدّس.

ـ إجعلوا من تدريس القرآن ـ بمختلف فنونه ـ ديناً لكم، وهدفاً سامياً تبتغونه.

ـ كلّما طبّقتم شيئاً من القرآن، تفيّأتم بظلّ لوائه الوارف، فلواء القرآن يختلف عن ألوية الآخرين. لواء القرآن هو العمل به.

ـ يجب أن يكون القرآن حاضراً في جميع شؤون حياتنا.

ـ القرآن الكريم هو الكتاب الذي ينهل منه العاميّ، والعالم، والفيلسوف، والعارف، والفقيه على اختلاف مشاربهم.

ـ إنّ مشكلة المسلمين الكبرى تتمثّل في هجرهم القرآن، والانضواء تحت لواء الآخرين.

ـ القرآن هو ملاذنا جميعاً.

إلتزم الإمام ـ ومنذ مقتبل عمره الشريف ـ بتلاوة مقدار من القرآن كلّ يوم، وهذا الأمر جزء ثابت في برنامجه اليومي المنظّم بدقة، فهو يخصّص فيه ساعة للإقبال على تلاوة القرآن والأُنس به، لا يدخل عليه فيها أحد، ولا يجيب فيها عن سؤال أحد، فكان يتوجه بكلّ وجوده للقراءة والتدبّر في آياته ومعانيه.

# «القدس» عاصمة الروح
## هكذا تبدو في الفن التشكيلي الفلسطيني

غازي إنعيم
ناقد في الفن التشكيلي

**شغلت القدس الضمير العربي الإسلامي قبل وبعد احتلالها من العصابات الإرهابية الصهيونية، وهي كانت وما زالت مثار اهتمام الفنانين التشكيليّين المقيمين في الداخل والخارج على حدّ سواء، أو العابرين من العرب والأجانب، إذ راح هؤلاء يرسمونها كلٌّ وفق رؤيته وتقنيته ومذهبه الفني. فمنهم من رسم وِديانها وهضابها وجبالها ومعالمها الأثرية وحاراتها وتكاياها العتيقة ومآذنها وقبابها، ومنهم من رصد مظاهر الحياة فيها من أتراح وأفراح، وبعضهم ربط النضال الوطني لأهل هذه المدينة الباسلة بعمارتها، والبعض الآخر قدّم أعمالاً تروي حكايتها بشكل يوثّق تراثها ويحافظ عليه، خاصة قبل أن يحاصرها الجدار العازل الذي يحول دون وصول عدد كبير من المصلّين والمؤمنين من مناطق فلسطين كافة إلى الأماكن المقدّسة فيها.**

**فكيف تناول الفنان التشكيليّ الفلسطيني مدينة القدس في لوحاته؟**

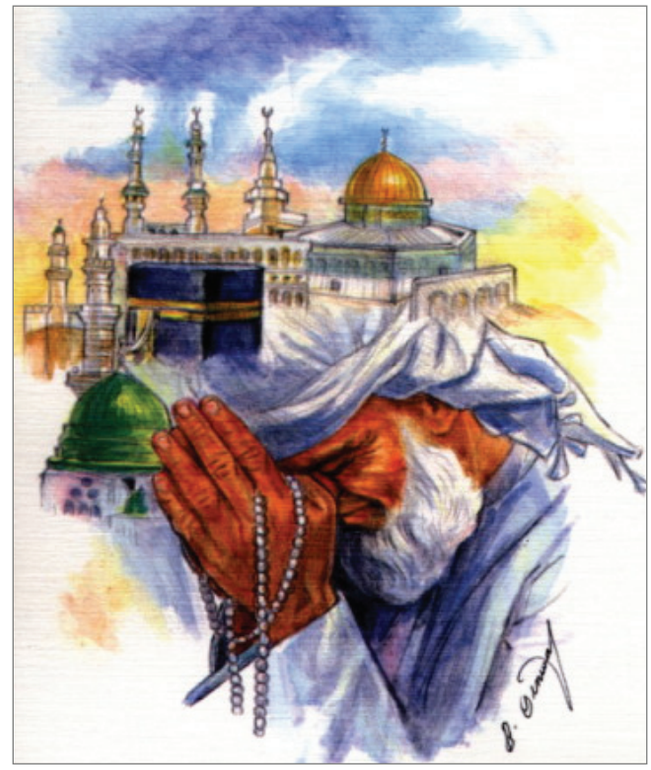

### الفنانة زلفى السعدي

بداية يُمكن اعتبار رائدة الفنّ الفلسطيني الفنانة زلفى السعدي (1910–1988) أول الانطباعيّين، وأهمّ روّادها في فلسطين الذين اعتمدوا على اللحظة الزمانية والمكانية ذات الضوء واللون المحدّدين، وهذا ما نلاحظه بوضوح في لوحتها عن «المسجد الأقصى» الذي رسمَتْه عام 1931 في القدس، وكان بالنسبة إليها وسيلة لتقديم رؤيتها اللونية والجمالية للمكان بحساسية الفنانة الأصلية من أجل إبراز خصوصيتها، ويتبدّى ذلك في إيلائها النور الموزّع على تفاصيل عمارته وأشجار الصنوبر من الخارج، عناية خاصة.

### الفنان داوود زلاطيمو

وهذا الكلام ينسحب على ابن جيلها الفنان داوود زلاطيمو الذي رسم مسجد قبة الصخرة عام 1979 بدقّة متناهية، حيث تفصيلاته المعمارية ومظهره الخارجي بزخارفه المتنوعة الرائعة الجمال، والناس الموجودين في ساحته والأشياء المحيطة بخلفيّته من مآذن وبيوت وأشجار تظلّلها سماء زرقاء ملبّدة ببعض الغيوم. ولعلّ أهمّ الجوانب التي ألحّ عليها الفنان في هذه اللوحة هو المشهد الذي يُظهر المسجد مضاءً أكثر مما هو في الواقع، فتراه بتفاصيله التي نظمت بتناغم لوني، ومن خلال تدرّجات الإضاءة، يُسهم في خلق جوّ شاعري سواء من حيث الموضوع أم الصياغة.

### تجارب انطباعيّة

وضمن السياق نفسه، تبدو لنا تجارب محمد بشناق، صلاح الأطرش، نصر عبد العزيز، بشير السنوار ومحمود خليلي، منسجمة مع بعضها بعضاً من حيث المصدر، إذ تدور موضوعاتها حول قبّة الصخرة وما يحيط بها من عمارة القدس، وهكذا تبقى تجاربهم على اختلاف عناصرها وجماليتها داخل الاتجاه الانطباعي والتعبيري.

### الفنان إسماعيل شموط

ويعدّ الفنان إسماعيل شموط (1930–2006) أحد أهم الفنانين الفلسطينيين الذين عبّروا عن القدس بلغة خاصة، حيث اختار الصيغة التعبيرية الفنية. ففي لوحة «إرادة الحياة

أقوى » يعبّر من خلال رسمه لثلاث نساء ـ بزيهنّ الفلسطيني المطرّز ـ تتوسّطهن واحدة تحمل بيدها اليمنى باقة ورد من الحنون، وتشير بالأخرى مع أيادي زميلتيها إلى الأوابد التاريخية والجموع البشرية الفلسطينية التي تمارس طقوس الفرح برغم جبروت الاحتلال وعوامل القهر والقمع.. وقد رسم خلف تلك الجموع والنساء الرموز الدينية والتاريخية وكذلك بحر فلسطين.

وتُعتبر هذه اللوحة من أهم لوحات شموط وذلك لغناها بالعناصر التي تقوم على التوازنات في الكُتل، والخلفيات، والمعالجة اللونيّة التي أصبحت أكثر سطوعاً وتبلوراً في إسقاطاتها على النساء والجموع البشرية التي تمارس طقوس الحياة، والتي تداخلت مع الخلفية.

وهو يقدّم من خلال هذه اللوحة تلاحم أبناء الشعب كله، وربط هذا التلاحم بالهدف الرئيس وهو وحدة الأرض والشعب وعدم قدرة الاحتلال على طمس الرموز الدينية والتاريخية من جهة ثانية.

### الفنانة جمانة الحسيني

من جهتها، الفنانة المقدسيّة جمانة الحسيني ( 1932 ) بقيت محافظة في لوحاتها على الجانب المعماري للمدينة المقدّسة من: « قباب، وتيجان مزخرفة، وأقواس »، مؤكّدة على القيمة التسجيلية في لوحاتها من أجل لفت الأنظار إلى هوية هذه المدينة، والكشف عن الحقيقة التي تحاول الصهيونية طمسها من خلال عمليات التهجير والهدم والتزوير لمعالم المدينة التي أصبحت بأشكالها الهندسيّة على مسطّحات لوحاتها رمزاً لفلسطين المغتصبة.

ففي لوحة تمثل مدينة القدس ( 1975 ) بقبابها ومآذنها وبيوتها، تعمّدت الحسيني أن تغلب على جوّ لوحاتها الألوانُ الداكنة من الطوبى والبنّي المحروق والبرتقالي والوكر، وفي وسط اللوحة رسمت إطاراً داخل الإطار رسمت فيه مسجد قبة الصخرة على أرضية بيضاء تحيط به مجموعة من الأطفال الذين يمارسون ألعابهم المختلفة في أجواء من الصفاء، وبذلك مهّدت لأن يكون منتصف اللوحة هو المسرح الذي تتفاعل معه المساحات الأخرى، وقد شكّل الإطار النافذة التي تستدرج العين لاكتشاف حكايات المدينة والطفولة قبل أن يدهمها الاحتلال.

### الفنان سليمان منصور

وكانت القدس حاضرة في عشرات اللوحات للفنان سليمان منصور ( 1947 )، وربما كانت « جمل المحامل 1973 » من أشهر لوحاته، وتليها لوحة « القدس – من التراث 1979 » التي تمثل القدس وسوْرها، والتي يؤكّد فيها على رؤيته للتراث من خلال تناوله للعديد من المأثورات القولية والمفردات المتداولة عبر التاريخ في الحياة الشعبية الفلسطينية. ففي مقدّمة اللوحة رسم حجارة سور القدس بأشكال هندسية – مربعة مستطيلة – متفاوتة الأحجام، وكل حجر من هذه الحجارة تمثل مدلولاً من مدلولات التراث المتداولة في الحياة اليومية الفلسطينية، مثل: ما شاء الله، الحسود لا يسود، يا ساتر... وتنتهي تلك المفردات والعناصر في أعلاها إلى الحد الفاصل من خط السور وخط الأفق.. حيث ارتفعت قباب البيوت والمساجد في سماء خضراء ترصّعها النجوم وطيور العصافير التي تحوم وتغرّد ما بين طلوع الشمس وسطوع الهلال.

لقد تفاعلت في هذا العمل موسيقى الخطوط والمساحات والعجائن الخشنة والألوان التي توزّعت ما بين الفاتح والقاتم.

..وحرص الفنان منصور على أن تحفل مساحاته الهندسية التي تنبثق منها العناصر التراثية تمويهات من الألوان الدافئة والباردة بقدر من الأسود لتحديد حجارة السور، وذلك لإظهار العناصر التراثية ولتحقيق التباين في « كادر » محكم التكوين.

ويمكن ـ في الختام ـ أن نذكر أسماء أخرى عالجت موضوع القدس ولعلّ أهمها: مصطفى الحلاج، عصام بدر، فيرا تماري، إبراهيم سابا، عيسى عبيدو، عبد الرحمن المزين، إبراهيم هزيمة، كامل النغني، عبد المعطي أبو زيد، نبيل عناني، تيسير بركات، تيسير شرف، طالب الدويك وغيرهم ممّن لا يتّسع المجال لتقديم قراءة في أعمالهم، على أمل أن يُستوفى البحث في وقت لاحق.

# الشّفاعة

العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي

الشّفاعة هي من الإجتماع والتعاون، وهي من الشّفع مقابل الوتر. كأنّ الشفيع ينضمّ إلى الوسيلة الناقصة التي توفّرت في المستشفَع فيصير به زوجاً بعد ما كان فرداً، فيقوى على نيل ما يريده ممّا لم يكن لينالَه وحده، لنقصِ وسيلته وضعفها وقصورها.

**موارد الشفاعة**

وبناءً على هذا التعريف، فإنّ الشفاعة شاملة لكلّ أمر من الأمور التي يحتاجها الإنسان لإنجاح المقاصد، ويستعين بها على حوائج الحياة، وغالب الموارد التي تُستعمل فيها الشفاعة هي:

إما مورد يقصد به جلب المنفعة والخير، وإما مورد يطلب فيه دفع المضرّة والشر، لكنْ ليس كلّ نفع وضرر، فلا تُستعمل الشفاعة في ما تتضمّنه الأسباب الطبيعيّة والحوادث الكونيّة من الخير والشرّ والنّفع والضرّ، كالجوع، والعطش، والحرّ، والبرد، والصّحة، والمرض، بل تُستعمل فيها الأسباب الطبيعية، ويتم التوسّل إليها بوسائلها المناسبة لها كالأكل، والشرب، واللّبس، والإكتنان، والمداواة، وإنّما نستشفع في الخيرات والشّرور والمنافع والمضارّ التي تستدعيها أو تستتبعها أوضاع القوانين والأحكام التي وضعتها واعتبرتها وقرّرتها وطبّقتها حكومة الإجتماع بنحو الخصوص أو العموم.

إنّ من خصائص دائرة المولويّة والعبوديّة ـ وخصائص دائرة كلّ حاكم ومحكوم، وأحكام، من الأمر والنهي ـ أنّ المكلّف إذا عمل بها وامتثلها، استتبع عمله بها تبعة الثواب من مدح أو نفع، من جاه أو مال، وإذا خالفها وتمرّد عليها استتبع ذلك تبعة العقاب من ذمٍّ أو ضررٍ ماديّ أو معنويّ. فإذا أمر المولى عبده أو نهاه، أو أمرَ أو نهى كلَّ من هو تحت سيادته وحكومته بأمرٍ أو نهي مثلاً فامتثله، كان له بذلك أجرٌ كريم، وإن خالف كان له عقاب أو عذاب.

هناك ـ إذاً ـ نوعان من الوضع والإعتبار، وضع الحكم ووضع تبعة الحكم، يتعيّن به تبعة الموافقة والمخالفة. وعلى هذا الأصل تدور جميع الحكومات العامّة في العالم، والخاصة بين كلّ إنسان ومَن دونه. فإذا أراد الانسان أن ينال كمالاً وخيراً ماديّاً أو معنويّاً وليس عنده ما يستوجب ذلك بحسب ما يعينه الإجتماع، ويعرف به لياقته، أو أراد أن يدفع عن نفسه شرّاً متوجّهاً إليه من عقاب المخالفة وليس عنده ما يدفعه، أعني الامتثال والخروج عن عُهدة التكليف. وبعبارة واضحة، إذا أراد نيل ثواب من غير تهيئة أسبابه، أو التخلّص من عقاب من غير أداء التّكليف المتوجّه إليه، فذلك مورد الشفاعة، وعنده تؤثر، لكن لا مطلقاً، فإنّ من لا لياقة له بالنسبة إلى التلبّس بكمال، أو لا رابطة له تربطه بالمشفوع عنده أصلاً، كالأميّ الذي يريد تبوّؤ مقام علمي، أو الجاحد الطّاغي الذي لا يخضع أصلاً لمن يجب عليه امتثال أمره، فإنّه لا تنفعه الشفاعة. إنّما الشفاعة متمّمة للسبب لا مستقلّة في التأثير.

**تأثير الشفيع عند المشفوع عنده**

أضف إلى ذلك أنّ تأثير الشفيع عند الحاكم المشفوع عنده لا يكون تأثيراً جزافياً اعتباطيّاً من غير سبب يُوجب ذلك، بل لا بدّ من أن يوسِّط أمراً يؤثّر في الحاكم، ويُوجب نيلَ الثواب، أو التخلّص من العقاب، فالشفيع لا يطلب من الحاكم ـ الذي يجب امتثال أمره ـ أن يُبطل حاكميته، أو أنْ يُبطل وجوب طاعة الحكم الصادر منه، فلا يعاقِبُ مَن خالفه. ولا يطلب منه أن يرفع اليد عن حكمه وتكليفه المجعول، أو ينسخه عموماً أو في خصوص الواقعة فلا يعاقب على مخالفته، ولا يطلب منه أن يُبطل قانون المجازاة عموماً أو خصوصاً فلا يعاقب لذلك أبداً أو في خصوص الواقعة.

**دائرة نفوذ للشفيع**

لا نفوذ للشفيع ولا تأثير في حاكميّة ومحكوميّة، ولا في حكم ولا في جزاء حكم، بل الشفيع بعد أن يسلم جميع الجهات الثلاث المذكورة إنّما يتمسّك:

إمّا بصفات في المولى الحاكم تُوجب العفو والصّفح كَسُؤْدُدِه، وكَرَمه، وسخائه، وشرافة مَحتِده. وإمّا بصفات في العبد تستدعي الرّأفة والحنان، وتثير عوامل المغفرة كضعفه، ومَسكنَتِه، وعجزه، وسوء حاله.

وإمّا بصفات في نفسه ـ نفس الشفيع ـ مِن قُرْبِه إلى المولى وكرامته وعلوّ منزلته عنده.

ومن هنا يظهر للمتأمّل أنّ الشفيع إنّما يطلب تحكيم بعض العوامل المرتبطة بالمَورد، المؤثّرة في رفع العقاب مثلاً من صفات المشفوع عنده أو نحوها، وتقديم بعض العوامل هذه على العامل الآخر الذي هو سبب وجود الحكم وترتّب العقاب على مخالفته.

ونعني بالحكومة ـ في قولنا يطلب تحكيم بعض العوامل ـ أن يُخرج مورد الحكم عن كونه مورداً بإدخاله في مورد حكم آخر، فلا يشمله الحكم الأول لعدم كونه من مصاديقه، لا أن يشمله فيبطل حكمُه بعد الشمول بالمضادّة، كإبطال الأسباب المتضادّة في الطبيعة بعضُها حكمَ بعض بالمعارضة والغلبة في التأثير.

قبل الشفاعة كان المستشفِع وحده، ثم صار شفعاً فأضيف إلى مناط الحكم عاملٌ لم يكن موجوداً، وليس هذا العامل مضادّاً لأحكام المستشفَع عنده.

حقيقة الشفاعة هي التوسّط في إيصال نفع أو دفع شرّ بنحو طلب التّحكيم، وليس بنحو المضادّة. ومن هنا يظهر أيضاً أنّ الشفاعة من مصاديق السببيّة، فهي توسيط السبب المتوسّط القريب بين السبب الأول البعيد ومسبَّبه.

«الميزان في تفسير القرآن»، ج 1، ص 157 – 162 (بتصرّف).

# العولمة

كثُر الحديث عن العولمة في السنوات العشر الأخيرة من القرن العشرين بعد سقوط الإتحاد السوفياتي، فتناولتها بالحديث الأوساط الجامعيّة والإعلاميّة والتيّارات الفكريّة والسياسيّة المختلفة، وأصبحت حديث الإجتماعيّين والفلاسفة وعلماء البيئة والطبيعة الأوروبيّين، وكثُرت النّدوات والمؤتمرات والمحاضرات التي تحمل عناوينُها «العولمة» أو النّظام العالميّ الجديد، أو المتغيّرات الدوليّة الجديدة أو الكونيّة.

أوّل من تبنّى فكرة مفهوم العولمة هو عالِم السسيولوجيا الكندي مارشال ماك لوهان من جامعة «تورنتو»، وكان زبغنيو بريجينسكي مستشار الرئيس الأميركي الأسبق جيمي كارتر (1977– 1981م) قد أكدّ على ضرورة أنّ تقدّم أميركا ـ التي تمتلك 65% من المادة الإعلاميّة على مستوى العالم ـ نموذجاً كونيّاً للحداثة، يحمل القيم الأميركيّة التي يذيعونها دوماً في الحريّة وحقوق الإنسان.

ويجدر القول أنّ معظم الأفكار والأطروحات الغربيّة التي تتناول دراسة ظاهرة العولمة تقوم على ما طرحه الكاتب الأميركي الياباني الأصل فرانسيس فوكاياما في كتابه «نهاية التاريخ والإنسان الأخير»، ويزعم فيه أنّنا وصلنا إلى نقطة حاسمة في التاريخ البشريّ، تتحدّد بانتصار النظام الرأسماليّ الليبراليّ والديمقراطيّة الغربيّة على سائر النُّظم المنافسة لهما، وأنّ العالم قد أدرك بعد فترة حماقة طويلة أنّ الرأسمالية هي أفضل أنواع النّظم الاقتصاديّة، وأنّ الليبراليّة الغربيّة هي أسلوب الحياة الوحيد الصالح للبشريّة، وأنّ النظام الرأسماليّ المادّيّ متمثّلاً بالولايات المتحدة الأميركيّة وامتدادها الاقتصاديّ القِيَميّ (أوروبا)، يمثّلان الدّورة النهائيّة للتاريخ، وأنّ الإنسان الغربيّ هو الإنسان الكامل الأخير.

**تداول المصطلح:**

طُرح مصطلح «العولمة» في التّداول السياسيّ من قِبل كتّاب من شمال القارة الأميركية أواخر ستّينات القرن المنصرم، وبالتحديد من كتاب «الحرب والسلام في القرية الكونية» للكاتبين مارشال ماك لوهان وكونتين فيور، وكتاب «بين عصرين: دور أميركا في العصر الإلكتروني» لـ بريجنسكي. وقد أصبح هذا المصطلح شائعاً منذ بداية التسعينات، وأصبح علماً على الفترة الجديدة التي بدأت بتدمير جدار برلين عام 1989م، وسقوط الاتحاد السوفياتي وتفكّكه، وانتهت بتغلّب النظام الرأسماليّ الغربيّ على النظام الشيوعيّ، وانفراد الولايات المتحدة الأميركيّة بقيادة العالم المعاصر.

**العولمة لغة:**

العولمة ثلاثيّ مزيد. يُقال: عَولمة على وزن قَولبة، وكلمة «العولمة» نسبة إلى العَالم ـ بفتح اللام ـ أي الكون.

ويرى بعضهم أنّها مشتقّة من الفعل «عولم» على صيغة «فَوْعَل»، واستخدام هذا الاشتقاق يفيد بأنّ الفعل يحتاج إلى وجود فاعل يفعل، أي أنّ العولمة تحتاج إلى من يعمّمها على العالم.

وقد أجاز مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة استعمال العولمة بمعنى جعل الشيء عالميّاً. فهي ترجمة لكلمة «Mondialisation» الفرنسية، بمعنى جعل الشيء على مستوى عالميّ، والكلمة الفرنسية المذكورة إنّما هي ترجمة لكلمة «Globalisation» الإنكليزية التي ظهرت أولاً في الولايات المتحدة الأميركيّة، بمعنى تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل الكلّ.

**اصطلاحاً:**

تكاثرت التّعاريف التي تُوضح معنى العولمة، ومنها:

عالم السياسة الأميركي جايمس روزانو عرّفها كما يلي: «العولمة هي العلاقة بين مستويات متعدّدة لتحليل الاقتصاد والسياسة والثقافة والأيديولوجيا. وتشمل: إعادة الإنتاج، وتداخل الصناعات عبر الحدود، وانتشار أسواق التمويل، وتماثل السّلع المستهلكة لمختلف الدول نتيجة الصراع بين المجموعات المهاجرة والمجموعات المقيمة».

أمّا الدكتور محمد عابد الجابري، فقد عرّفها في كتابه «العرب والعولمة» على النحو الآتي: «هي العمل على تعميم نمط حضاريّ يخصّ بلداً بعينه هو الولايات المتحدة الأميركيّة بالذّات على بلدان العالم أجمع، وهي ـ أيضاً ـ أيديولوجيّاً تعبّر بصورة مباشرة عن إرادة الهيمنة على العالم وأَمرَكته».

يتّضح ممّا تقدّم أنّ مفهوم العولمة لا يتلازم مع مضمون مصطلح العولمة السائد، الذي هو المضمون الأميركيّ – الإستعماريّ. وعليه، فينبغي التّفريق بين حقّانيّة المفهوم وبطلان المضمون، ليؤسّس ذلك لفهم موقع العولمة من رسالة الأنبياء، وأنّ مفهوم العولمة هو ـ بامتياز ـ هدف الأهداف الإنسانيّة الدينيّة.

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ سبأ:28.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ البقرة:21.

بل ويؤسّس كذلك لوعي شمول مفهوم العولمة للعوالم كلّها: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ الفاتحة:1.

## حِكَم

**آيات قرآنية بوصايا لقمان لابنه:**

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾ لقمان: 19-13

**

**ومن حِكَمه:**

يا بُني!
- أُنْصُبْ رايتَك رايةَ الحق، ورباطُك في سبيل الله خيرُ خيرٍ في الدّنيا.
- أَنْزِلْ نفسَك منزلةَ من لا حاجة له بك، ولا بُدّ لك منه.
- جالِسْ العلماء وزاحِمهم برُكبتك، فإنّ الله ليُحيي القلوب الميتَة بنور الحكمة، كما يُحيي الأرض الميتَة بوابل السماء.
- لا يأكلْ طعامَك إلا الأتقياء، وشاور في أمرك الحكماء.
- من كذب ذهب ماءُ وجهه، ومن ساء خُلقه كثُر غمّه.
- إعلم بأنّ الجهاد ذروة سنام الإسلام.

---

## لُغَة

**قُل: خرج الفريق من المباراة، أو خرج الجيش من المعركة.** ولا تقل: انسحب الفريق من المباراة، أو انسحب الجيش من المعركة.

لأنّ السّحبَ هو جرّ الشيء على وجه الأرض، ولم يرد الفعل «انسحب» في كلام العرب.

**قُل: هذا الكتاب معدوم الفائدة.** ولا تقل: هذا الكتاب عديم الفائدة.

لأنّ العديم هو الذي لا مال له، وقيل الذي لا عقل له.

**قُل: حنى رأسه خجلاً.** ولا تقل: أحنى رأسه خجلاً.

لأنّ أحنى بمعنى غمرَ بالعطف. يُقال: أحنى الأب على ابنه، أي غمره بعطفه وحبّه.

**قُل: حرمه الإرث.** ولا تقل: حرمه من الإرث.

لأنّ الفعل «حَرَمَ» يتعدّى إلى مفعولين تعدّياً مباشراً.

**قُل: تحرّى فلانٌ الأمر.** ولا تقل: تحرّى فلانٌ عن الأمر

قال تعالى: ﴿ ... فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴾ الجن: 14.

**قُل: بعض.** ولا تقل: البعض.

لأنّ اللفظة (بعض) معرفة، ولم تجيء عن العرب بالألف واللام. وقد وردت في القرآن الكريم في مواضع كثيرة، وكلّها جاءت مجرّدة من أل التّعريف.

**قُل: هذه بئر عميقة.** ولا تقل: هذا بئر عميق.

لأنّ كلمة بئر مؤنّثة. قال الله تعالى: ﴿ ... وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴾ الحج: 45.

**قُل: لديّ إبنٌ وبنتان.** ولا تقل: لديّ ولدٌ وبنتان.

لأنّ كلمة ولد تعني الذّكر والأنثى من الذريّة. قال الله تعالى: ﴿ ... إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ... ﴾ النساء: 171.

**قُل: أطبّاء أَكْفاء، (بفتح الألف وتسكين الكاف).** ولا تقل: أطبّاء أَكِفّاء، (بفتح الألف وكسر الكاف وتشديد الفاء).

لأنّ أَكِفّاء جمع كفيف بمعنى ضرير، وأَكْفاء جمع كُفء بمعنى جدير، وهو المقصود.

**قُل: كلا الطّالبَين تفوّق، أو كلتا الطّالبتين تفوّقت.** ولا تقل: كِلا الطّالبَين تفوّقا، أو كِلتا الطّالبتين تفوّقتا.

قال الله تعالى: ﴿ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا ... ﴾ الكهف: 33.

## إصدارات عربية

**الكتاب:** «المجتمع المدني والتمويل الأجنبي: آفاق أم تحديات؟».
**التأليف:** د. ماهر الجعبري.
**الناشر:** «صوت القلم العربي للنشر والتوزيع»، 2010.

يعالج هذا الكتاب: «المجتمع المدني والتمويل الأجنبي: آفاق أم تحديات؟» ظاهرة اعتماد المؤسسات غير الحكومية في العالمين العربي والإسلامي على التمويل الذي تقدّمه الجهات الغربيّة المانحة، والارتباط الوثيق ما بين التمويل والأجندات السياسية.
ويقول مؤلف الكتاب الأكاديمي والكاتب السياسي الدكتور ماهر الجعبري، إن العالم يشهد صراعاً مريراً بين الثقافات والحضارات، وتضارباً حاداً في المصالح بين الدول وأصحاب المبادئ، وهيمنة استبدادية من قبل الدول ذات النفوذ العالمي.

ويسعى المؤلف من خلال صفحات الكتاب إلى تقييم مستوى التخريب الفكري والسياسي الناتج عن نشاطات المؤسسات غير الحكومية وبرامجها، وكشف المحاولات الغربيّة في تفعيل وتسخير المجتمع المدني في الصراع مع الأمة الإسلامية.

---

**الكتاب:** «المنعطف الكبير: خمسون فكرة رئيسيّة لفهم أوضاع العالم 2010».
**التأليف:** مجموعة مؤلّفين بإشراف برتران بادي و دومنيك فيدال.
**الناشر:** «مؤسسة الفكر العربي» و «دار لاديكوفيرت»، باريس 2010.

ضمن سلسلة «حضارة واحدة» التي تُنتجها «مؤسسة الفكر العربي»، صدر الجزء الثالث من الكتاب المترجم عن اللغة الفرنسيّة تحت عنوان: «خمسون فكرة رئيسية لفهم أوضاع العالم 2010».
يضم هذا الكتاب الذي أُنجز تحت إشراف الكاتبين الفرنسيّين برتران بادي و دومنيك فيدال، مجموعة تحليلات ودراسات وإحصائيات متنوّعة عن كلّ دول العالم، بأقلام خبراء وباحثين أوروبيّين انطلق كلٌّ منهم من منهجيّة خاصّة به في معالجة القضايا التي تناولتها أبحاثهم.
أهميّة هذا الكتاب أنّه يحتوي على دراسات إحصائيّة ميدانيّة ودقيقة حول مستويات النموّ الإقتصاديّ والإجتماعيّ والتنمية البشريّة في عدد كبير من دول الشرق الأوسط.

---

**الكتاب:** «التقرير الإستراتيجي الفلسطيني لسنة 2009».
**تحرير:** د. محسن محمد صالح.
**الناشر:** «مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات»، بيروت 2010.

صدر مؤخراً عن «مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات» في بيروت، التقرير الإستراتيجي الفلسطيني للعام 2009 الذي يصدر للعام الخامس على التوالي، وهو يستعرض بشكل علميّ وموضوعيّ وشامل تطوّرات القضيّة الفلسطينيّة في مختلف جوانبها طوال العام 2009، ويحاول تقديم آخر المعلومات والإحصاءات المحدّثة الدقيقة، ضمن قراءة تحليليّة واستشراف مستقبلي لمسارات القضيّة الفلسطينيّة خلال العام 2010.
شارك في إعداد هذا التقرير 14 أستاذاً وباحثاً ومتخصّصاً، وهو يعالج في ثمانية فصول الوضع الفلسطيني الداخلي، والمشهد الصهيونيّ – الفلسطيني وتشابكاته، والمواقف العربيّة والإسلاميّة والدوليّة من القضية الفلسطينية، والوضع السكّاني والإقتصادي الفلسطيني، كما يسلّط الضوء على أوضاع القدس والمقدّسات، ومعاناة الأرض والإنسان تحت الاحتلال الصهيونيّ.

---

**الكتاب:** «العالم الإسلامي وأوروبا: من الحوار إلى التفاهم».
**إعداد:** «المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق».
**الناشر:** «المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق»، بيروت 2010.

في إطار الإصدارات البحثية التي تتناول العلاقة بين الإسلام و الغرب صدر كتاب: «العالم الإسلامي وأوروبا: من الحوار إلى التفاهم».
الكتاب من إصدار المركز الإستشاري للدراسات و التوثيق في بيروت و هو خلاصة الأوراق والمناقشات والبحوث التي قُدِّمت في المؤتمر الدولي الذي ضمَّ نخبة من الباحثين والأكاديميّين من لبنان، وأوروبا، والعالَمين العربي والإسلامي.
هذا المؤتمر عُقد في بيروت بإشراف وتنظيم «المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق»، و«المعهد الألماني للأبحاث الشرقية»، و«مؤسسة فريدريش إيبرت» الألمانية، و«جامعة برمنغهام» وبالتعاون مع مؤسسات دولية أخرى.
يتناول الكتاب في قسمه الأول مفهوم الديمقراطية في إطار مُتعدّد، وقضية الحرية وحقوق الإنسان بين هوية الفرد وهوية الجماعة، وتأثيرات العولمة على الاستقلال وحق تقرير المصير.
أمّا القسم الثاني والأخير، فقد جاء تحت عنوان: «عسكرة العلاقات الدولية و "الحرب على الارهاب": من الظواهر الى الاسباب»، ورُتّب على ثلاثة أبواب تلاها ثَبتٌ بمداخلات المشاركين.

## إصدارات أجنبية

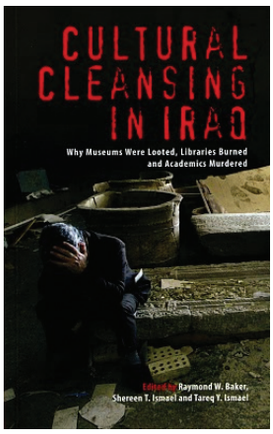


**الكتاب :** « التطهير الثقافي في العراق » .
CULTURAL CLEANSING IN IRAQ
**المؤلف :** مجموعة من المؤلفين .
**الناشر :** « بلوتو برس »، لندن 2010 .

يبحث هذا الكتاب ـ ميدانياً واستناداً إلى الوثائق ـ قضية نهب المتاحف والآثار، وحرق المكتبات، واغتيال العلماء والأكاديميّين العراقيّين من قِبل قوات الإحتلال الأميركي والبريطاني، منذ غزو العراق في العام 2003 .

يعرض الكتاب من خلال لمحة تاريخية عن البُنية السكانية للعراق، إلى الخطة الإستعمارية الأصلية لتقسيم بلاد الرّافدين وتحويلها إلى « غيتوات » طائفية وعِرقية ومذهبية متنافرة .

كما يشير إلى الأخطار البعيدة التي ترتّبت على إفراغ العراق من معالمه الحضارية، مشدّداً على أنّ تدمير المؤسسات الثقافية والعلمية فيه ، جاء وفق سياسة مدروسة ومُتعمّدة، وليس نتيجة الإهمال كما زعمت قوّات الإحتلال الأميركي والبريطاني .

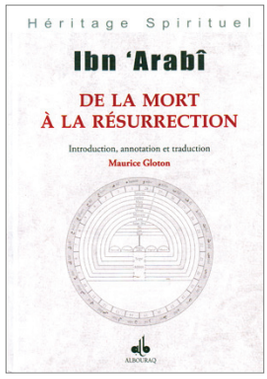


**الكتاب :** « الحياة بعد الموت عند ابن عربي » .
Ibn Arabi: DE LA MORT A LA RESURRECTION
**المؤلف :** موريس غلوتون .
**الناشر :** « دار البراق »، باريس 2009 .

أصدر الباحث الفرنسي في الإسلاميات موريس غلوتون كتاباً حول الحياة بعد الموت في أعمال الشيخ محي الدين بن عربيّ . ويأتي كتاب غلوتون في سياق سلسلة من الأعمال البحثية والترجميّة التي أنجزها وتتعلّق بترجمة القرآن الكريم، والبحوث التي قدّمها حول التصوّف الإسلامي وحركة الترجمة الحيّة في هذا الميدان .

« الحياة بعد الموت » عبارة عن نصوص استلّها المؤلف من أعمال متفرّقة لابن عربيّ، لاسيّما من كتابه المعروف « الفتوحات المكيّة »، وفيه يتناول ابن عربيّ تأويله للآيات القرآنية الكريمة وفقاً لمدرسته في التأويل .

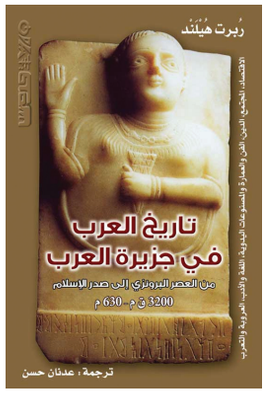


**الكتاب :** « تاريخ العرب في جزيرة العرب – من العصر البرونزي إلى صدر الإسلام ( 3200 ق م – 630 م ) » .
**المؤلف :** رُبرت هُيلَنْد .
**ترجمه :** عدنان حسن .
**الناشر :** « شركة قَدْمُس للنشر والتوزيع »، بيروت 2010 .

تكمن أهمية هذا الكتاب : « تاريخ العرب في جزيرة العرب – من العصر البرونزي إلى صدر الإسلام » في أنّ مؤلّفه روبرت هيلند اعتمد في مصادره على الحفريات، من خلال جولات ميدانية مُضنية في جبال اليمن والجزيرة العربية، مُستعيناً بالآثار والنقوش وكتابات الإغريق والرومان والإخباريين العرب .

تناول الكتاب تاريخ العرب ابتداءً من العصر البرونزي ( 3200 قبل الميلاد ) ثمّ العصر الحديدي مروراً بالعهد الإغريقي الروماني إلى البيزنطي والساساني وصولاً إلى العصر الإسلامي .

ويشير المؤلف بالوثائق التاريخية والوقائع إلى الأهمية الحاسمة لحضور الإسلام في البعثة الحضارية الكبرى التي انطلقت لتُؤسّس حركة الحضارة الحديثة .

**الكتاب :**
« إنهيار الرأسمالية »
**المؤلف :** أولريش شيفر .
**ترجمة :** د . عدنان عباس علي .
**الناشر :** « سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون »، الكويت 2010 .

يُقدّم الباحث والمفكّر الاقتصادي الألماني أولريش شيفر في هذا الكتاب عرضاً مفصلاً حول أزمة الرأسمالية في العصر الحديث، والنهايات التراجيدية التي أصابتها مؤخّراً مع الانهيار العالمي في أسواق النقد، والتأثيرات الحاسمة على مساراتها في العالم .

يرى المؤلف إلى النموذج الأميركي لرأس المال بصفته العنوان الكبير الذي سوف يؤسّس للإنهيار الأخير للرأسمالية، ويقول إنّ اقتصاد العالم القائم على النهب غير المحدود من جانب فئة قليلة من كبار الرأسماليّين أدّى إلى فساد شامل في البُنية الأخلاقية للعلاقات بين الدول والمجتمعات، ما أدّى إلى انحصار ثروات الأُمم كلّها في يد نحو 1125 فرداً يتحكّمون بمصير شعوب ودول بأكملها .

وفي إشارة إحصائية يرى الكاتب أن هؤلاء يملكون ثروات تعادل مداخيل الأفراد في كلٍّ من الهند وباكستان وبنغلادش وتايلند وماليزيا وفيتنام والفليبين والقارة الإفريقيّة برُمّتها .

في المقابل، لم يكن ضحايا الاستحواذ على الثروة من أبناء هذه الدول وحسب، بل فيهم من الدول الصناعية المتقدّمة حيث ظهر ذلك من خلال البطالة التي تعصف بهذه المجتمعات وردود الفعل المدويّة حيالها .

أهمية هذا الموضوع الذي يتناوله المؤلف يكمن في طرحه لسؤال لم يشأ الجواب عليه، هو التالي : ماذا بعد انهيار الرأسمالية؟... ثم ما هو النظام الاقتصادي العالمي البديل الذي يُمكن أن يلحظ العدالة في توزيع الثروات والقضاء على الفقر والمرض وفساد البيئة؟

## «رؤى ثقافية»
## (العدد الثاني)

عن «مركز إبن إدريس الحلّي للتنمية الفقهية والثقافية» في النجف الأشرف صدر العدد الثاني من المجلة الفصلية «رؤى ثقافية» التي تُعنى بتقديم مراجعات نقدية لأهم الإصدارات في العالمين العربي والإسلامي .

في هذا العدد كلمة لرئيس التحرير محمد طاهر الحسيني، بالإضافة إلى مجموعة من المقالات والأبحاث أهمها :

– مسألة الحرب العادلة في الإسلام للباحث جون كلسي.
– إعادة كتابة التاريخ منذ سقوط الخلافة العباسية للباحث يوسف الهادي. – الفكر السياسي الإسلامي والاصطلاح لحسين الدرسي. – تهافت الأصوليات الإمبراطورية لحسن خليل غريب.

كما يضم العدد متابعات ثقافية متنوّعة .

## «كتابات معاصرة»
## (العدد 77)

صدر مؤخراً العدد الجديد من مجلة «كتابات معاصرة» التي تُعنى بالإبداع الأدبي والعلوم الإنسانية، ويرأس تحريرها الشاعر الياس لحود .

تناول هذا العدد محاور شملت قضايا الدين والفلسفة والإبداع الأدبي والفني، وجاءت على الشكل التالي :

–الأنتروبولوجيا الدينية.
– مقدمة لنقد مشروع طه عبد الرحمن الفلسفي.
– الترجمة : ثنائية الأصل ولغة الروح.
– جاك بيرل وآليات ترجمة القرآن الكريم.
– إشكاليات الرواية العربية الإسلامية وقضايا السرد في الزمان والمكان.

وقد كتب في هذا العدد جمع من المفكرين العرب، وعدد من الباحثين من العالمين الإسلامي والأوروبي.

## «العربية والترجمة»
## (العدد الثالث)

صدر عن «المنظمة العربية للترجمة» العدد الثالث من المجلة الفصلية «العربية والترجمة»، وهي دورية علمية محكمة تُعنى بترجمة الفكر العربي الإسلامي إلى اللغات الحيّة، وتطرح مشكلات الترجمة والنقل والوسائل الكفيلة بتحقيق التواصل المعرفي بين الإسلام والغرب.

في هذا العدد مقالات وأبحاث منها: – أهمية الترجمة في نشر العلم. – الترجمة العلمية بين المؤلّف والمتلقّي. – الصفة والمصطلح في حقل الترجمة. – سياسات الترجمة في العالمين العربي والإسلامي، بالإضافة إلى موضوعات تتصل بترجمة النصوص المقدّسة والإشكاليات الدائرة حولها.

## «الفكر العربي المعاصر»
## (العددان 152-151)

### أية عقلانية ما بعد الميتافيزيقا؟

صدر حديثاً العدد المزدوج (151–152) من فصلية «الفكر العربي المعاصر» التي تصدر عن «مركز الإنماء القومي» في بيروت، ويرأس تحريرها مطاع صفدي.

محور العدد الجديد يتناول قضية فلسفية راهنة جاءت تحت السؤال التالي : أية عقلانية ما بعد الميتافيزيقا؟ وقد تناول هذه القضية عدد من المفكرين المسلمين والأوروبيين، ومن أبرز مقالاتهم: – الديمقراطية والفلسفة للفيلسوف الأميركي المعروف ريتشار رووتي. – مفهوم الطبيعة في الإسلام للكاتب المغربي سعيد البوسكلاوي. – نظرية الجود عند أبي العباس السبتي للباحث محمد بنحمامي. – مخارج التأويل والاجتهاد في قراءة النص للباحث مونيس بخضرة. – مشكلة علمنة المفاهيم للكاتب التونسي المولدي عزيني. – في نقد الليبرالية والحرية للباحث المغربي منولي غباشي.

# في ضيافة اللّه
# صيامٌ ومائدة غيبية هي القرآن

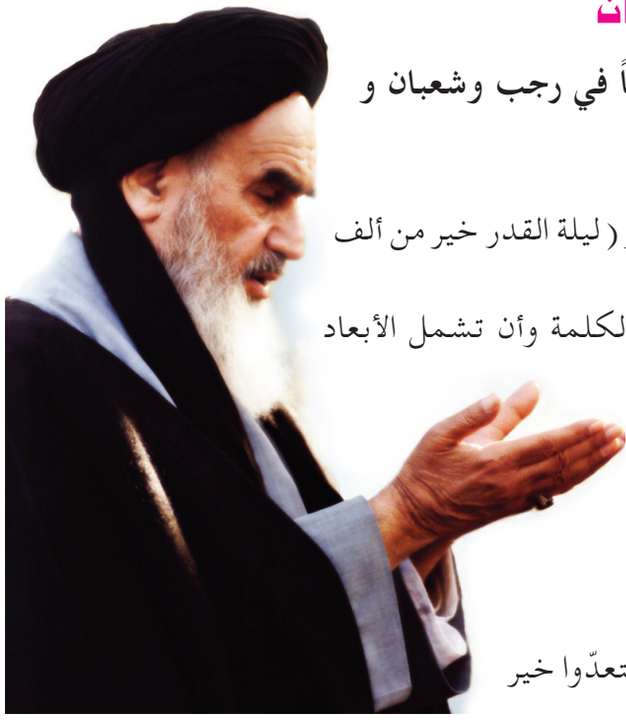

**إنّ للأدعية الواردة في بعض الشهور والأيام، وخصوصاً في رجب وشعبان و شهر رمضان، دوراً هامّاً في تقوية النفوس وتهذيبها**

– في الشهر المبارك ينبغي أن نتلقّى التربية بمقدار عدة أشهر ( ليلة القدر خير من ألف شهر ).
ينبغي أن تكون التربية والتعليم في الشهر المبارك بمعنى الكلمة وأن تشمل الأبعاد كافّة، في المساجد وفي غيرها من المحافل. لا تتركوا المساجد خالية.
– إسعوا إلى تقوية أركانكم الروحانية والمعنوية وتثبيتها.
ضيافة اللّه صيامٌ ومائدة غيبيّة وهي القرآن.
لقد دُعيتم إلى ضيافة اللّه في هذا الشهر فأنتم ضيوفه إذاً.
وقد طلب منكم صاحب الضيافة أن تصوموا.
أَغلقوا كلّ أبواب الدنيا وابتعدوا عن الشهوات الدنيوية لتستعدّوا خير استعداد لليلة القدر المباركة.
* الكثير منا لا يعرف ماهيّة الدعاء وحقيقته، ويظنّ أنه بوجود القرآن لا حاجة للأدعية. إن هؤلاء لا يُدركون أهمية الدعاء وعظيم آثاره في نفوس الناس وسلوكهم وأفعالهم. إنّ المناجاة الشعبانية –مثلاً– خير دليل على هذا. لقد توارثها أئمتنا الأطهار، وأكثروا من الدعاء بها وهي بحقّ كنز ثمين اعتمد عليه العرفاء في عرفانهم، واستنبطوا منها الكثير والكثير. ومن الطبيعي أننا عندما نتحدث عن العرفان فإننا نقصد العرفان الإسلامي، وليس العرفان الهندي وغيره من أنواع العرفان.
يصف أحد علمائنا الدعاء قائلاً: «القرآن قرآن نازل من السماء إلى الأرض، والدعاء يصعد من الأرض إلى السماء وهو القرآن الصاعد».
– يأخذ الدعاء بيد الإنسان ويرفع من منزلته ويصل به إلى عوالم لا يمكن لي ولكم أن نفهمها وندركها. إنْ تُرك الإنسان على حاله لكان أشدّ إفتراساً من الحيوانات الضارية، ولكن في الدعاء لغة خاصة تسمو بالإنسان وترفع من منزلته ومن مستوى وعيه وإدراكه.
كلنا يعرف قصة «كسروي» وإحراقه لكتاب مفاتيح الجنان وكتب العرفان. لقد كان كسروي كاتباً ومؤرّخاً فذّاً، ولكنّه أُصيب بنوع من الجنون في النهاية كغيره من الشرقيّين الذين ما إن يتعلموا شيئاً ويحيطون به، يصيبهم الغرور والتكبّر. ولقد وصل الأمر عند كسروي هذا إلى إدعاء النبوّة أيضاً.
كتاب مفاتيح الجنان ليس من صنع الحاج الشيخ عباس القميّ، بل قام هو بجمعه ليس إلاّ.
إن كِسْرَوي بحرقه لهذا الكتاب وللكتب الأخرى قد اعترف بجهله بمحتويات هذه الكتب، ولعلّه لم يقرأ المناجاة الشعبانية في حياته مطلقاً.
إن للأدعية الواردة في بعض الشهور والأيام، وخصوصاً في رجب وشعبان وشهر رمضان، دوراً هامّاً في تقوية النفوس وتهذيبها، وفتح السُبل أمام الداعي، وتنوير وإضاءة الدرب، وإخراجه من الظلمات إلى النور بصورة إعجازيّة بحقّ.
اهتموا بالدعاء وتوسّلوا، ولا تلتفتوا إلى كسروي وأمثاله من المُغرضين الذين يسعون لإضعاف الدعاء والإضرار بالإسلام.

من كلمات الإمام الخميني حول شهر رمضان وليلة القدر